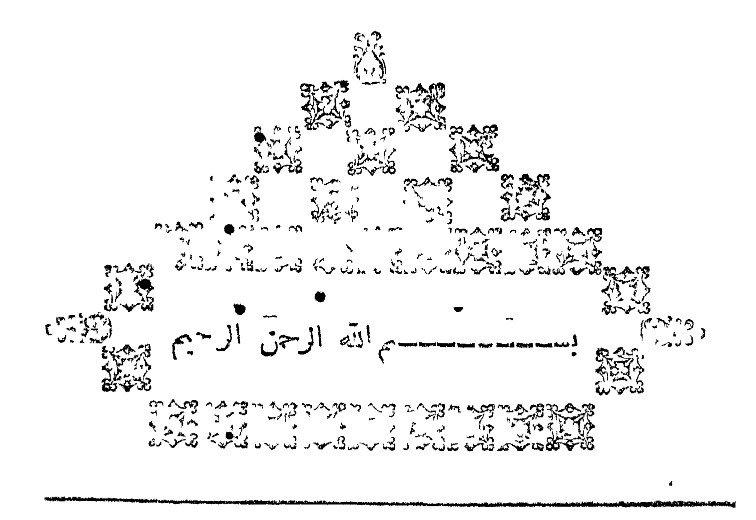


سافروا تغنموا

سبحان الذى اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى محل قصده وصلاة
وسلاما على من دنا فتدلى فكان فى اقل من غلوة سهم قاب قوسين او ادنى وعلى
اله واصحابه الذين شقوا من وادى الاسرار بايدى عيس الافكار الاديم ودقوا
بانامل الرجا فى الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى بى القضاء بعد
فصلى من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى
وعرج بى القدر اثر ما عرج على الكدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة
الكبرى فرأيت من الايات ما نزهنى روح المعانى دون تفسيره ويطلب العتاق
او يختار الاباق حبشى القلم فى ديار الروم اذا كلف بتحريره الا انى احببت ان احرر
بعض ما شاهدت مما قد يسئل عنه فى منازلى معرضا عن تفصيل ما وقع فى بعضها
من مناضلى فى ميادين البحث ومنازلى هذا مع رعاية الاختصار والاقتصار فى
ذكر ما انتجه من اطفال الحوادث ايلاج النهار فى الليل وايلاج الليل فى النهار

* فللدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

والمقصود اولا وبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدي واخشى كدره ان قلت سيدي بهاء الملة والدين (السيد عبد الله افندي) كان الله تعالى لي وله وادام علينا في الحل والارتحال فضله بما كان لي في الطريق لئلا يأخذ ابهام امري من يده الراحة ويوقعه في ضيق وقد ارسلت ذلك ليد بعيد وصولي الى فرق واستحباب الفراق اذ ذاك في جو جوانحي صواعق وبروق ولذا انحنت فقار فقراتي وذبلت بعد زهرتها ازهار كلماتي واني لاعجب مني كيف تسنى لي هذا المقدار مع اني لم اكن اميز مما اعتراني الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان في قصتي طول وانت ملول يا ولدي وفلذة كبدي سافرت من الزوراء لامور يشق لسان القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من لطم اكف سوده الذي سطرها ولذلك يا بني واقف على بعضها بل محيط باسرها على طولها وعرضها وكان الداعي ظاهرا للسفر عرض اسفار تفسيري روح المعاني واماطة ما غبر وجه فضلي من عثير الافترا علي في هاتيك المغاني حتى رميت بثالثة الاثافي وقص من جناحي القدامي والخوافي وصرت هدفا لسهام الايام والليالي فلو سقى الحيا جدثي لانبت ثرى نبل وذلك يوم الخميس اول جمادي ستة من السنة السابعة والستين بعد الالف والمائتين من هجرة واحد الاحاد والثاني ركبته على منصة مقام قاب قوسين ادني رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد ما سافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدي باشا الوالي السابق في العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه ودماثة طباعه واخلاقه وقد ارتديت من ذلك رداء ضافيا وصحبت من فرق الاعضاء الرئيسة قلبا صافيا واكد داعي السفر وان كان قد يدعو من السقم ما جاء من شأنه من منوى الشان الذين عراهم ما عرى من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابي الغنائم محمد بن المعلم

* سر طالبا غاياتها اما ترقى * فوق الثريا او ترى تحت الثرى *
* لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له ان يقمرا *
* لا تبك دارا فالفتى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعاه دما جرى *
* ابن الكناس من العرين وان غز * لان الاوى في الجد من اسد الشرى *
* لو ينتج الوطن العلا ما سار عن * غمدان سيد حمير مستنصرا *
* ولو استتم بمكة لمحمد * ما رام لم ينصب بيثرب منبرا *

* لا عار في بيع النفوس على الردى * عندي اذا كان العلاء المشترا *
* حتام خطي في الوهاد وحظ اص * حطوب الدنائة في الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لي سوى ما قدرا *
* لابد منهـا وثبة تفرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما التى لهـا * وجها على الوانها مستبشرا *
* ما عذر من لم يلق وجها ابيضا * منهـا اذا لم يلـق يوما احمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسى ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم ان يترحـلا *
* كالبدر لما ان تضائل جـد فى * طلب الكمال فحازه وتنقـلا *
* سفها الحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افـلا فليت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان فى * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذلـلا *
* للقـفر لا للفقر هبها انمـا * مغناك ما اغناك ان تتوسـلا *
* لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس ودمه * فاذا محضت له الـولاء تأولا *
* لله علمي بالزمان واهـله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* نقـل ركابك فى الفـلا * ودع الغوانى فى القصور *
* لـولا التنقـل ما ارتقى * درر البحـور الى النحور *

وقول ابى تمام

* وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجـدد *
* فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريري

* لاتقعدن على ضيم و مسغبة * لكي يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينيك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاي فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذي يهمي به المطر *
* واستنزل الري من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما في الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومي

* وقفت وقوف الشك ثم استمر بي * يقيني بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلي وفي القلب مابه * وسيرت عن الاوطان في طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حيوة على عسر *
* ساكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري *

وقول آخر

* سأضرب في بطون الارض ضربا * واركب في العلا غرر الليالي *
* فاما والثرى و قت عذرا * واما والثريا والمعالي *

وما اصدق ماقيل

* ليس ارتحالك ترداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما الفقر بالبعد عن فضاء بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي الفقر *

وما كان ليوجب مكثي ومقامي قول ابي الفتح البستي

* لايصدم المرء كنفا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب و الاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل ولله تعالى در عمارة اليمني حيث قال من قصيدة هي في بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمي

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حقا واجبا * في بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي و الوتد *

* هذا على الخسف مربوط برمته * و ذا يشج فلا يرثي له احد *

والكلام في هذا المقام و فرمديد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة في عين حشاشة الحرقذى وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

و بالجملة اخرجتني ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا لمزعجات من الليالي * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد (الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبي الله تعالى ذي النون وانست من نوره مع اني في ظلمات بحر المعاصي ما اخذ بيدي من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم و حامله في حلبة الفضل امام

* ايا لقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يهدى بها الساري *

وانا على ما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لي فضل فمنهم اخذته * وهل لاسناء الشمس ما بهر البدر *

وما اعني بهذا لاني خرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن قرني غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلي علاء الدين مولاي علي افندي الموصلي عمره الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من لطفه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث في اليمين عما قاله يوسف الاوالي عامله الله بعدله في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين فابرزت لهم روح المعاني فكنت المبرز والفضل لله تعالى في هاتيك المغاني فعظموا قدري وعظموا امري و بالغوا في شكري (وسئل) ظرف اتقى رسفينة الحجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتي الفاضل عبد الرحمن افندي الكلاك عن الاشكال الشهير في قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذاك في القاموس موجود وحصل لي من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له في استنباط الدقايق ملكه وان ذهنه طاف في صحاح من نم الحقايق بحكي فيه كالكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما واوفرهم تحقيقا وفهما والطفهم سيره ونظفهم سريره واحنامهم على وازيدهم ترددا الى الفاضل السري (مولاي عبدالله افندي العمري) وقد كنت قرأت عليه اذانا يافع قرئة ابي عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها اشابا (٨) شرع في شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ لاكبر مولمفني بفصوص حكمه ذوي الفقر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نظم المولى الذي اذ حلق بازي تخيله في جوالالفاظ رجع كاسع لبصر باطنها واذا ادلى رشا فكره في غيابة حب المعاني وقع مويانة مدليه على يوسفها والفاضل الذي جرى سيل فضله فطم على القرى لطمان برالنثر وبحرالشعر عبدالباقي افندي العمري ومطلعها

* شام برقا من الشأم استنارا * ملأ الخافقين نورا ونارا *

فقرأ لي من ذلك الشرح المحض فذكرني ما كنت اتماطاه بفصن شرح الشبيبة غض بل كدت ادعي ان تلك كلمات استرقتها من ملاسمه مالي من كتاب لكن قلت لنفسي هذا في غاية لبعد كيف وانا في سماء الجذنشهب اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب في العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه وينفع به من حظى منه بضره نفعا كثيرا وقداجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد غالبهم فيمابه تفخر كل سيد في العلم مقبل الاان الفرق بين اولئك الجماعة وهؤلاء لافرد كالفرق بين ريش الطواويس وشوك القتاد حيث ضم الاولون الى زبد المعقول شهد المنقول وانحجز هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فقل كل منهم بعقل الحرمان معقول وكان من امن الناس علي في حسن المعاملة وجميل المجاملة في بلد كركوك الصارم الهندي البرزنجي السيد محمد امين افندي الجامع بين اخلاق المشايخ واداب الملوك وكان من اجل الاخلاء في اربل الشيخ محمد سعيد افندي ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندي ولم افارق في اربل الخيام الالحضور وليمة او دخول حمام واضافني في كركوك ذوالخلق العطر الذي نائبها السابق اخي وحبيبي عبد القادر افندي وبالجملة كنت في كلتا البلدتين حسن معاملة كبارهما وصغارهما قرير العين كأني فيهما بين اهاليهما ابن غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه لينيل كل منهم برؤيته امانيه واهل الموصل فوقهم في ذلك ولعمري لقد عددت عمري ياهذا انك لم افارق هناك ايضا حمى الخيام الاللاجتماع

---

(٨) (هو حسن افندي فخري زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك في دار السعادة دار اخي محمود افندي عمري زاده فانها
لاعزلا لزمان مجمع ولا رام الاذهان مربع ومرتع فبتنا هناك بليلة كما شاء الودود
وساء الحسود (حتى اذ تبدى الفجر من جنبات الليل كالماء يلمع من خلال
الطحلب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذال الاشيب)
عبرنا من عبر وسرنا متوجهين ﴿ الى جزيرة ابن عمر ﴾ وفي اثناء الطريق تلقاني بمن
معه منهم ذو الفضل البادي ولدي اقابي الاعب الحميد افندي العمادي وكان
قد تخرج علي واناخ رحل الطلب لدي فما رأيته نسيت بعض وحشتي وان كنت
قد تذكرت به جميع اسرتي ثم اني قد حررت له اجازة عامة لما رأيت قابليته
تامه وهو مع معظم الطلبة لي فقبلوا منه ما قبلوا يدي ور لي وكانوا في امتثال
امري اسرع من السهم يجري ويجروا في خدمتي كما تجري امتي وطلبوا رضاي
كما يطلبه عتقاي رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ووالى سبحانه عليهم احسانه
ووالاهم ورفع لي بعض السياحين هنا على وجه الاسترشاد عدة مسائل هي فيما
يتعلق بسادات الصوفية لا يجاوز عمر نهاها عليه مشكله فاجبت عن البعض تقريرا
ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك مني فرارا عن اللفظ
بما اعلم من الجواب ورب كلمة حق لا تقال الا لدى الرب الحق يوم الحساب ثم
انه ثم الى الآن لم افه من زمن زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفتح فوها من خفض
القدر فهاهي ورقة الاسئلة اليوم عندي وانا عازم على ارسالها الى ذي الجناحين
عيسى افندي (٭) وستقرأها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة
والاياب وكذا سائر ما وقع لي هنالك من المباحث العلمية والمذاكرات اللطيفة
الادبية واجتمعت برجل من علماء هاتيك البلدان ذو لحية عظيمة يشار اليه
بالفضل فيما بين اهاليها بالبنان فسألني عن معنى عبارة العلامة الشهاب افضل
المتأخرين من المحدثين في الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار
في شرح ديباجة المنهاج الذي ليس له عند المتفننين منهاج فقرأت له ما كتبته عليها
احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله افندي الحيدري فادى مع ذلك شيئا
ولا اظنه الى يوم القيامة يدري ثم قررت له ما كتبته انا مما لم اسبق والحمد لله تعالى
اليه معرضا عنه قد اطال العريض الفتق طوله وعرضه عليه فحدست
انه لم يسمع لما انشرح ... فتكاثف حتى مد صماخيه وبالجملة لم ار منه الا عجب
طاووس وجثة ... وجاموس وانه لا خلو من شوائب حمق من ربيعة الكلاب

(٭) العلامة صفاء الدين البارع بالشريعة والحقيقة مدرس الداودية الشهير بالبندنيجي

ومع هذا هو في هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردي (٩) يدعى الملا مصطفى افندي وبتنا في الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت في الليلة الثالثه يد الفجر من النجوم عقدا وعركت باناملها اوراد الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر ويالآل وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا في الطريق على دير الزعفران وفيه نحو ثمانية من احبار الرهبان فبحثت في امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه اخيار احبار الاسلام في الاعصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما ادري ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا ماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوي من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوي في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتتحلى بقلائد النجوم فخيمنا في حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقنعنا عن عدم مجيء ابيه فعذرناه وتبركا به زرناه فوجدته من خيار الامة الذين تكشف بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمه لم يجعل الطريقة الخالديه فخا للدنيا الفانية الدنيه ولم يتخذ حبات مسبحته بنادق يرمي بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراه واتكل في جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرف طرفه عن رعي ازهار زهرتها الا قف في ظل طمع ولا يقفو غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله في البريه وربط بحكم ارشاده بند النقشبنديه وبتنا ايضا في الخيام وللزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوي شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهي مدينة من الرابع من ديار ربيعة عن امد مسيرة اربعة ايام في الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهي في الشرق والشمال والموصل في الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم هي قريبة من ذلك طولها (سح) وعرضها (لز ك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمه وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثنات من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندي وقد سبق بدعوتي من مراحل فكان المقدم على غيره عندي ومنشأ ذلك تعارف تغيبي في البين على ان الغريب اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاك الله تعالى همها وغما ومن هون شجوي ووجدي قاضيها سعدالدين ابراهيم افندي وهو احد القضات السابقين في الزوراء وقد جرى لي معه فيها مايوجب من امثاله الازورار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت اقرع سني ندما على ما ند مني (وزارني) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا لدي قالا وقيلا وسئلوني عما قاله البيضاوي في قوله تعالى ﴿فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ فقررت ما سئلوه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة الكردي ماقررته في اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجائني) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين الفري تزعم شيعته انه في تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من علي القاري فاخذ سفرا من روح المعاني ثم جاء به دونين وقد غرته الاماني فابرق وارعد وسكر باقل من زبيبة وعربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيري في الكلام على قوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ الايه فاديت ما على من البحث وهو يتدحرج من فوق الى تحت ولقد هممت بضربه لولا ان رأيت برهان ربي وربه ثم بعد ثلاثة ايام جائني وانا في بيت امام الشافعية فقبل يدي مستشفعا به في العفو عن فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتي مع من اساء لي في بلدتي فطالما تجرعت من الناس مر اخلاق سقيتهم بها من معاملتي كاسا حلوة المذاق ولواني وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتني اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه وسط جماعة في حضوري مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها في حزم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القران فجعلت دموع عيني تساقط على كسائي بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضر هنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمري لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم التصفيق فانما اجر رجلي جرا اضحك تارة وابكي من ذلك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هناك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء عن يبني ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستحق نور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى ما اخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوما مع وجوه البلد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذو القدر العلى السيد احمد افندى القلعلى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ما عنى بجمعه مختارا له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قراءة شئ منه وتقريضه فقرأت ومااستقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بماخطر واظنى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان ايمن سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها لافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من مخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد وروقت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كالزلال غلة كل صاد وعلى آله الذين مانثرت فى مجلس كلماتهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقمن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السلمية من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر ديارى لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووقفت اصيدمافيه من العجب العجاب بتوفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية مايصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبه ومن النكات الغريبة المرضيه مايغنى درها عن تناول خندريس كل اعجوبه واتى فى كل باب بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب مابهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمع تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولابدع فقد الفه المولى الامام الربى لكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر واحد العلماء الاجلة السادة والثاني على منصة الارشاد والافادة عظمة الوسادة العالم الذي ملأ الملا تحريره والعلم الذي زين جيد الملا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامي سمو الكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذي حاز اللطف جميعه فلم يستطب مرتاد في ديار بكر الاربعة ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندي كان الله عز وجل له فيما يسر ويبدي واني لاقسم ببديع حياته وما اودع في اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية وبه لطالبي المحاورات الادبية هداية وكفاية (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وما صنع عاصم في ترجمته اقيانوس فدحت كامد حواصنه الا اني قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعة التي ادعاها فيما استشهد به الجوهري ذو المفاخر اعني البيت الثاني من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله والمطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرقى ولا اظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل الماقور الباقور او يلج الجمل في سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقية التي الفناها في مقابلة الاسئلة الايرانية على اني سأذكرها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتي سابقا درويش افندي وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندي (نعم) هو لدى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بني اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو في النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لا طاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تحلى بهم صدور المجالس اذا التقت عليهم المجامع

* قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معي فيها من ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندي انه من قوم سامتوا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر في نواحي طربزان ومعصوم

* قوم لهم في سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادي البشر غرته * كانها في دياجي ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها الحبيب وشبله فانا شاكر نجابة كل منهما ومزيد فضله

وكذا رسمي افندي رئيس كتاب الماليه ولعمري لا استطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح الماهيه وقد قبل اذ اقبل قدمي مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالي اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل مجدبها النجابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابه له عند الدفتردار عريض جاه لا ترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحي منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحي كشأن اكثر كتاب دار الخلافه ومتى ذكر له ماروى السلف في حقه ابى الا خلافه وقد غار ذلك في اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا حذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا بمحبة الشيخين صافيه (واعظم) الناس ايناسالي في الطريق وامد وها انا له دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحي عندي ابو المحاسن (سليمن بك افندي) ولعمري اني لولا ان من الله تعالى به علي لقتلني همي ولالحقني نصب السفر بابي وامي فانه كان اسرع من الريح في طاعتي واقوى من عفريت الجن في خدمتي ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل فنونا شتى والسالك الطريقة التي لا عوج فيها ولا امتى (وهو الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بمحسود او جهول

* لا ابصرت مقلتي محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان يسير له بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ما قلته مداهنة له وطلبا لان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذ كرتها ودرر صفات فنشرتها واواني كنت احسست منه بمعاملة معي وخيمة ولم يرد عني ماهو دته مع الاخلاء وان اخلو الحق من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان قلم اسود ينضنض كما ينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تقهري منه ابدان الاسود وهي حية تسعى

* فاني ان لم اذكر المرء بالذي * يعاملني ان جيدا او ذميما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ ما يتوقع منه ان اقول بلساني او قلمي اخ (وفي اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ما احب حيث اتاني رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثاني ركيته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد حمدي باشا) زاد الله تعالى بانته شد انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعيني به الى ارزن الروم فلئت فرحا وبت كاني لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو فرحا من ابيض الضياء برودا) ودعنا
آمد وخرجنا من مضايقها وقد شيعنا اكثر من كرم خلايقه من خلايقها واظهروا
من جزع الفراق نحو ما اظهرته ... اهل العراق وعند دجلة الخبر بما
جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى انسكبت على الخدود الخدود الجفون
ولقد قال لي هناك شهادة اهل ... ومن ... قصيدته في المجد الاتفاق
الحليف ... الماجد (مصطفى بك افندي) الربيعي
درر دموع ... الغرام ونظامها وشب حتى اكتهل في مدينة السلام
وما شاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ما شاهدت منها ونحن على
ثنايا ... الفراق ... تتوارد ... وفرق بين وقت الفراق
وسائر الاوقات ثم ابا المنزل نسير بين وعر ... ونحوا من الضبطية اربعة
ساعات حتى وصلنا الى قرية تسمى (علي ...) ... خمس ساعات نزلنا عند رجل
يسمى ... اغا ذا سرع في خدمة ... وبيوتها في غاية القلة يعدها انسان
العين بأول وهلة (ولما وهت نطاق الجوزاء ... قنديل الثريا من قبة السماء)
سرنا ليله فلم نزل الا في قرية تسمى (طوزله) وبتنا عند رجل يقال له بكر اغا
فكل ما ... فيها ... يحكي حائضها وجوها
... (ولما حلت عن ... غانية الشمس الازرار وختلط في كاس الجو مسك
الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (مخكيك) فبتنا فيها ولولا
الضرورة لابيات فيها الا ... وأجزت هناك بعض الطلبة بعد
الاقتراح الكثير ... (ولما غصت بابتلاع النجوم افواه المغارب وشمطت
من الليل المخضوم سود الذوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلك لاتكاد تعبر فيها
الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ... سقى السحاب علينا كثيرا فلم يبق لنا
ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (جبقجول) فنزلنا في بيت سليمان بك
... وهو لعمري كرة ... على محور العقل تستدير وقد ارسل الاغاني من نحو
فرسخين ... غير واحد من اتباعه وخاصته الاجله وبتنا على فراش مسره
حول ماء جار وخضره (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس
بثوبها المعصفر تهادى السرداح) سرنا اثر ما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا
المسير وصرنا من فرط النصب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها
(يرخسين) وهي فيما يخيله البصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء
تكاد من علاها تغرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة ان هراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها
خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم آتها * وعند الضرورة آتي الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع
الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا في مسالك وعر لا تكاد تسلك بالمرة
ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهي قرية
ضيقة الرقعة كريهة البقعة حشو شها سيل وطرقها مزابل محصورة بين
الشعاب ولها من الجبال المحيطة بها نقاب ولما دخلنا فيها لم نر احدا من اهاليها
فقلت للمكاري هل عم اهل هذه القرية قضاء فقال لا ولكنهم في مثل هذا الفصل
يخرجون الى الفضاء فبتنا في احد بيوتها الخالية بحالة والعياذ بالله تعالى غير
حاليه حتى اذا استولى على الوهم فا غمض جفني ولاهم (ولما تقوس من شيخ
الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شباب الفجر) قمنا
جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير في وعر غير يسير لبست السماء اذكن جلبابها
واحتجبت الشمس في سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف
البرق كثنايا دعد فابتل في قفص الجو جناح الهواء وجعل طائره بعد سويعة
يسبح في طين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا
صار المزاح جدا وصار ضحوك البرق لي بردا حمل سداه ولحمته ماء وبردا
لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قرشيخ) فاسرعنا اليها
وحسن الظن في اعماق اذ انا سنح حتى اذا اوتنا تربها طردنا طرده الله تعالى
من رحمته كهيئتها فاخبرناه بما معنا من امر عبدي باشا فضحك على عقولنا
كأنه اعطي من علم الغيب بحاله ماشا فقلنا له نعطيك ماشئت من الاجرة فقال
معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عني قبل ان تروا ما تكرهون ومتى
ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا
في مسجد فيها كمفحص القطا فكان سقفه يبدل ثيابنا المبتلة خطا

* ولما رأينا الصبح يخلط في الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *

* وحاكى سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد بدا ما وراء ظهورنا والحمد لله تعالى الغموم والهموم
وكان سيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع
الفلق الى مجمع الفسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنها تريد ان تعانق بيت العزة

وجسمت كأنها رغم انها تتمتع بذلك عن الهزه وفي اودية اعتنقت اشجارها وتغنت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وربما سرنا على مناطق جبال تحكي الصراط دقه ولعل هبوط الذي من عليه دون السير عليها في المشقه وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسي ان يمد الى الارض رجله ويذهب (فناديت ويحك مديدك الى السماء فهي اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دوائر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزيرنا سامت اقدام همته هام النجوم (احمى افندينا المشار اليه) لا زالت سحائب الحمد من جميع الناس منهلة عليه فاليك شاهدت كيف صنع وماذا وضع وماذا رفع فلا ابرح اقصر عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلني في منزل عبد الله افندي جنت زاده لما ان نزوله نفسه فيه بيومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لا يخيب اصلا من يقصده في مهم ويرجوه ذو خلق الطف من نسمات الاسحار في الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما اسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واعاليها ومنزله يحكي الجنه الان شغل لقيمين فيه باقامة الفرض والسنه مشتمل على حجر لم يحجر عنها من الحسن شيء وحوض كبير أو شرب من نميره القاضي التنوخي لاستغنى به عن مي ويشرف على بستان اشرف مما يزعمونه من ارم الا ان اطيارها غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشاءم منها هناك احد فكان الشوم عندهم انما هو في الجمال كما يشعر به كلام عارف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* ما الذنب الا للاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطابلي الثوى وقر القرار جاءني العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتي من الناس جمع كثرة لا استطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وابيك كخال الكعبة المكرمه ما فاز به طائف من المسلمين الا عظمه ولثمه وجعلت ارسف بقيود من شفاه واتوكأ على عصى ايد وجباه واجاذب غالب زواري فاضل ازاري وفي اليوم الثاني اقسم على قسم العلماء بمنزل السمع الشافي في اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل او من روح المعاني فقلت والله تعالى العالم لقد كلت مني المدارك مذ غابت عني من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الغموم وفخرا لوزراء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار مخالى بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النبأ فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب من بينهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين الشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما يجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازة لهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقرائتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع مثلها فى غير دار السلام فلما رأت الاجازة نفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر لبكائى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخره البسه الله تعالى لباس العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيز من العامة والخاصه واكثرها عده ما كان بالبرده ومثلها ما كان بدلائل الخيرات واهل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا يدى والقاع فلا ادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر تفتيشى بشىء من مقدمة ما حررته فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ما حررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فغدت شهب حججهم لشبه الشياطين المخالفين للدين المبين رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضائت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سيد المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين ما بقي في العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخي الشقيق عندي الصديق المرجب محمد رجب افندي بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعيل كما اجازني العالم السرى الشيخ عبد الرحمن الكزبرى عن ذي الفضل العطار جونة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ما ذكره من الكتب المذكورة في ثبته عمره الله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسي بالتقوى فانها في النجات الوزر الاوقى والسبب الاقوى وان لا ينساني وخاصتي من صالح دعواته لا سيما عقب درسه وصلواته * مصليا على النبي الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولي في اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجوائز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين واسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية واولائك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الالمعى حمدي جمال الدين عمر افندي لا زال كامل الصفة جامعا للعمل والمعرفة بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازني المولى الذي هو بالفضل حري محدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن ذي الخلق المزري بلطائف الازهار جونة العلماء الشيخ عبيد الله العطار عن ناظم لآلي العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخاري الشيخ اسمعيل العجلوني عليه رحمة الباري باسانيده المذكورة في ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسي بما تقوى في العلن والسر والنجوى وان يشركني واحبابي في صالح دعواته في خلوته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلي واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولي في اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه ما استطيب برده والصلاة والسلام على نبيه الذي بانت سعاد

شعبويته من مدايح ربه فهيهات هيهات ان تبلغ بردة مدحه بعد و ان طالت الى كعبه وعلى اله وصحبه ائمة الاسناد ومن غدا حبهم زاد للمعاد وبعد فقد اجزت فلانا علمي بقصوري وتقصيري بالقصيدة العريدة الشهيرة بالبردة للشيخ محمد البوصيري حسبما اجاز ني شرف ذوي البيوت الشيخ عبد اللطيف بن علي مفتي بيروت عن المولى ذي الفضل الجليل الجلي الشيخ خليل الكاملي عن ذي النور الساري الشيخ اسمعيل العجلوني شارح البخاري عن معدن الغرائب مولانا ابي المواهب عن والده الراقي في علم الحديث على المراقي المولى الجليل الشيخ عبد الباقي عن الهيكل النوراني مولانا الشمس الميداني عن الطيبي عن الكمال الحسيني عن احمد بن عبد الهادي عن امام العربية ابي حيان عن الناظم المذكور رضوان الله عليهم وله الاجور ومواهب الجواز ونفسي بتقوى الله عز وجل فانها قوي سبب للنجاة في القيمة واجل وان يشركني واولادي واخواني في صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمد لله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله

ما رنحت عذبات البان ريح صبا   واطرب العيس حادي العيس بالنغم

(وقولي في اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيوني ما اجرى بالفظه) ،

وبعد فقد اخرجني القدر على عجلات السفر من مسقط راسي ومتقد نبراسي ووطني الذي حلت فيه عني التمايم وحلت به على بركة انفاس مشيخه الاعاظم مدينة السلام بغداد لازالت برج الاولياء وعش العلماء الامجاد فلم ازل اسير في مهامه يحير فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حططت الرحل في امد السوداء وقد نصل خضاب الشباب فعادت لي بيضاء شهادتي من ارزن الروم وقد كادت تدرب من سماء حياتي النجوم شفقة حضرة وزير كل عثماني مرم بجنابه وجميع شئون سهام قسي افكار اصابه ومشيه همه جلب الدعوات الخيرية للدولة العلية العثمانية وشغله حمية من يده كف الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيديه قد اتخذ الخلوص لدولته شعارا والصدق في خدمته دثارا فحل في بلدة الاحل بينان المراحم عن اهلها عقد الغموم ولا نزل في محل الاغنى سكينته بوابل المكارم عن استشراف وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامي المنير افندينا (محمد حمدي باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فلبيت المنادي وجهزت مشعلات المسير الى هذا النادي فانساني اكرام المشير المشار اليه وطني ووالدي فله بعد الله عز وجل

جل شكري وحمدي فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم في حلية الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء في الاسحار وتجلببوا بأردية كمال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار تحسنوا الظن بي ولم يفتشوا عيبة عيبي فاستجازني بعض اولئك الاكابر ممن تحل بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد وان ليس بدونه في الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *
* واضواء فكري قد عرتها عواصف * فآونة تخفى وآونة تطفى *

(وقلت) قد ستسمنتم ذا ورم ونفختم في غير ضرم ما انا بين اجلة لعلماء الا نحلة تدندن حول الحمى فمع حسن ظنهم ان يلج عذري في آذانهم وان يقر ما قررته من امري في اذهانهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادة الجامعين بين زهد العلم وشهد العبادة العالم الذي غدا للطلبة منتهى الارب وسحب الفضل الهامي الهامر الاصب من جد في اقتناص شوارد الكمال فوجد اخي الفاضل محمد رجب افندي ابن حمد كان الله تعالى لي وله ولا زال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبلي على الحاج مصطفى افندي مفتي زاده لا زال رافلا في الجناب باردية لسعادة ومنهم العالم الذي عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اوانس من حمد ملاعقلي وضميري عمر افندي ابن محمد افندي الاسيري رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لي وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبلي على من زاد بما سمعت من مديحه سروري الفاضل الماهر الحاج احمد افندي الماخوري تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجرت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين تدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازني بذلك مشايخ اجلة قد حووا الفضل كله منهم والدي وسيدي (السيد عبد الله افندي) جمله الله تعالى غريق رحمته واسكنه محبوبة جنته ومنهم سيدي وسندي علاء الدين علي افندي ابن علامة عصره وعلامة الفضل في مصره ذي القدر العلي صلاح الدين يوسف افندي الموصلي ومنهم امير المؤمنين في الحديث وبحثهم في القديم والحديث (الشيخ علي افندي سويدي زاده) اسكنه الله تعالى في سويداء السعاده ومنهم ذو الفضل البادي ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندي المزوري العمادي (ومنهم) العالم السري محدث دمشق الشيخ عبد الرحمن الكزبري ومنهم الشامي في الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستبقاء نفحة عطره والكل قد اجازني بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقتصر على ذكر اسانيد اثبات لجملة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر ما نهبته من ايدي الجهال وشرد الان عني فلم اجده في حقيبة الخيال (واتفق) اني حلقت هناك راسي ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعد ان طاف حولي للتبرك باخذ ما حلق من الشعر فصعدت نفسي ونكست راسي حياء من ربي عز وجل لعلمي بتقصير نفسي وكان ولدي عبد الباقي افندي في هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر في السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كانا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذي النورين عثمن افندي وهو بالاخلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثماني الشيخ خالد النقشبندي قدس الله تعالى زكي تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لي فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملي ورأيته شيخا لم يجعل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندي معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذي الخلق العطري النبوي لين العريكة دورسون افندي وله في الجملة من العلم ماله واعظم من علمه ما به من البله واكثر اهلها الخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتاءها عظيم الزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كالم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرني به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها الاربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من مائها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس في معية واليها الازال في استيناس وقد وجهت لدايالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره ووجه وهي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة واسدي انسان العين حقيره وحذاءها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك في بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا في قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهي من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لاتنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طوپال چاوش) وثوت الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفي قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم في حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأسك الركب وبتنا في القرية المذكور ونفوسنا بقلة النصب مسروره (ولما بدا الافق الشرقي بثوب معصفر ولاحت غاية الشمس بدرع من زعفران يتلألأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (بكريج) وهي بباء موحدة مفتوحة عجميه وكاف ساكنة عربيه قرية في الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندي ولم يزل ناويا لكونه طالب علم عندي وله اب اسمه عمر افندي كان في ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وفرينا بطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكي الفرات كانها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك في اثني عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكي عرقيته الشيخ قادر افندي الشوان (ولما اضمحلت سوارى النجوم من السير ولمعت اشعة الشمس في اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض ما فهبناه اذ رأيناه ورأينا في الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا يشبه الصبيان (بولدي شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عني والحاضر فاهمل من عيني الوكا وغلبني هنالك البكا فخضبت لحيتي بقاني دمعتي واصابتنا في الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ماتحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا في بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق في افق الجو) سرنا بين جبال لايبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

مغظمها من النبات ثيابا سندسيه رؤيتها لعمري احلى من النبات في الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر في وادي الاحصاء بل كان أكثر الارض التي سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهي مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطي المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افنـدى ولم يجئ لمانزلت داره عندي فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الإان الافندية جزء علمه والارض ملئ من مثله وكان ذلك في قرية تسمى (لورى) ولم ارفيها غير ذلك الافندى من يعقل الخطاب ويدرى واخبرني اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا اوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدى الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (پلور) وهي بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتبـاع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغوري واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصى لئيم وعليـه متول اسمه محمدبك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله في ذلك الوقف كحال صاحبك متولى (اوقاف العادليه) وبتنـا في بيت رجل من الافنديه يسمى الحـاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينا في طريقنا عدة قرى تترائى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهنـاك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من ثور الليل اسود جلده) سرنا ست سـاعات من الزمان فحططنا الرحل في قرية تسمى (جفليك) من قصبـات كـاكت التـابع لكمشخـانه التابع لطربزان ونزلنا في بيت رجل اسمه عمر افندى ابن محمـود افندى وهو ذو خلق عطرندى وقـد قرأ الى شرح مولانا الجامي للكافيه وقرائته هذا المقدار انيل جام المرام اذا كان الساقي شاذن الحظ كافية وافيه وزارني مفتيها ومكث طويلا عندي فاستسميته فقيل ولى الدين افندى وحينمـا جاء رأيت انف انانيته في السمـاء وسمعت من لسان حاله ينادي يابني آدم انا آدم الذي علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخـالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا فى هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك فى سفرك شئ من اسفاره فان كان فاريته لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعانى كان معى فى هاتيك المغانى فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما فى بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احى مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حى فى هذا الحى ولا يشكو الا الم الغربة ومرض الحى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ماند منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدى والتمس قرائة شئ منه عندى فاقرأته اسبب مامن الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه ايات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامه وقال هى ادى النعمة التامه فاجبناه لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها بنانا وفيها نائب اسمه احمد عزت افندى اظن انه فى العلم لا يعيد ولا يبدى وهى اعظم من القرية التى سرنا منها سعه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لى به المسام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لا ترفع اهاعلى الارض ولا تفخر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهى بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفى غلتها اهلها وبها نهر جار عليه قنطرة لها فى الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندى جنت زاده مرز ارنى نائبها واطال المكث عندى واستسميته فقيل اسمعيل افندى وهو من اهالى ارزن الروم وقد سمع ما وقع لى هناك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته وذكر لى انه من تلامذة مفتى تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا فى اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل من الاخرى وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو محس الخبر نجس الاديم ليس وحرمة الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهى بكسر الزاى والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاى والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو ماية وبينها تباعد يكاد يبلغ الغايه وهى من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله فى خشب العراق فى الطول والعرض ، وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندى لم يجئ عند الدخول عندى وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها فى قيصر ولاقصور فى علمائها على ماينذكر وكل منهم سالم من العيب وعندى لسالمهم تحية فى الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذاهو دارس القوى من مر الدهور وقد علا فقرات ظهره اسود الفقر وانساه همه قراه ماقراه فى سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد على بن السيد محمود ممش زاده فاكرمنا وانسنا باخلاقه المستجاده وذكر لى انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من ضمائر عباراته الاسرار وكان حيبانا ادب فاستحييت ان امتحنه بشيء من كلام العرب وفى الطريق الذى قطعناه قرى موصوله ماهولة وغير ماهوله وعدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء فى بطون او دية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ العنا ولبث منادى الفنا فلا ترى فيها احدا ولا تسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجورى وورد اكثره ضعيف حيث انه برى نعم منه ماتملاء الواحدة الكف ولا تقتطف جميع اوصافه يد الوصف قدعز ان يكون له ثانى فى الورد البستانى والجبال هناك مما يجول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التى شاهدناها من قبل تحتك بفلك القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراقى فيها قرار وفى زعمى انه قد جاوز فى البرد كرة النار لايستغنى ساكنها فى حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بالجحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا مايتفق انه لايرى من تراكمه دار وحينئذ لايخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولايطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران اتكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولايقال نحو ذلك فى حر العراق اذهو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق ووهى من قينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل مناقد اسر من الضجر ما اسر حتى اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليغشر) وهي بعد الهمزة او فتحها من غير مدها وبكسر اللام وسكون الياء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمه وتخفيف الراء العربيه قرية فيها من البيوت على ماقيل تسعون ونصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولا حمام وبتنا عند رجل اسمه السيد على وهو على اعدامه من المكارم ملى وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المايه ولا وهن شئ من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط نكاد نلاق اذيال البقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله في هاتيك البقاع ربما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار دون ماتقدم في طريق تلك الدار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للسامع الى قرب السرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معه بالكلية آجره ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرقه من سرق وكنت قد قلدته خادمي صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورايحا فاه من صالح ثم اه لا يعرف سوى انه اذا تكلم غمض عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدم من حسب استعداده لكن حسب ان مرادي عين مراده وبالله هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق ابو صقر وتوارى في حضيض الغرب ابن دايةوفر) سرت وقد خانني في الطريق فتق ورتق ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في تقديري احسن من ديار بكر واجل وبيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار في نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنا وظاهرا من خشب ومايلي السماء منها محدب وهو على مايقولون امنع لنزول الماء من الطين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمس وعشرين من السنين وليس لشئ من البيوت رحاب وذلك في نظر اهل العراق من العجب العجاب وتشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعه وفي اغلبها ساعة ايسعه ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبان احدهما في القلعه على سنام تلعه وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عطار داجذبها ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيهما من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى عبدالقادر افندى خزينه‌دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان يلقب ايضا باصحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على اربعين رأيناه خزنة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى ورسمه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا فى الهيئة قد جعل التباله تباله سوره ومما اتفق عندى ان صاحب البيت عرض على اجازة شيخه اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة عن الصواب لاير وضها ألف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم ولا اقول هى اجازة مجاريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلمها انا قائل تسليم الميت للغاسل ثم ذكر انه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طوالها وعرضها وطلب رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق ماسمعنا من نعته فقلت ممن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رآه عند حضرة مولانا شيخ الاسلام فصار له فيك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس الاكان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس الثناء عليك ياابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمدلله تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق واريد الذهاب الان الى الحمام فافتح فى الالحاح فا وقال نعيما مقدما فذهبت وأبيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

والعشا ذهب الى حرمه ولوصى باحترامى جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فلما كان الصباح انجز ما وعد فعرض الاجازة الاخرى فرأيناها بالنسبة للاولى الطامة الكبرى وبينا له مافيها وما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه اكتفاه فزاد ذلك انسه واستخفه ماانقله من المنة فلم يملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلى شاكرا فعلى ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضى والمفتى وجمع من الاعيان كثير فنقل له الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتى تزهق بما سمع وتحقق حتى اذا قمنا للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصدوداعى فاقبل وداعى الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعى لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدى لقد اخجلتنى وفوق ما يقتضى عاملتنى فاستقل مافعل ودعالى بمادعا تقبله الله عزوجل وبالجمله لم ار فى الجملة مثله

* هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التى رأيتها لايعول عليها وكم من قماط دطوى ولايكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد فى صحة اسانيد الاجازات مثل ما عند علماء العرب فحرى ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سئلت هناك من شئ عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لى وابيك ماسمعنا هذا فى آبائنا الاولين ولما رأوا ماعندى منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وما كتبوا نسئل الله تعالى انا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس فى دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا فى طريق اوعره غير مانوس ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (اندروس) وهى تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئين والظاهر انه لكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيره وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولااظن من شرب منه واكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانت بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فخضناها وماهيناها والزرع هنالك منه قائم بعيد ومنه ماهو حصيد وبتنا عند
رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها غفا وذكر لنا ان البرد
في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر في رقعة شطرنج الليل
شاه النهار والتقط برخ شجره او لا فاولا ماكان في الرقعة من الاحجار) سرنا مع
الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى تينا قرية يقال لها (بكاردو) وتشتمل
من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى
وفي قفر التثليث حيارى وكان مبيتي عند كشيشهم سركوس وهو في اوحال
الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعه وقال نحو ماقاله من قبل
المشركون ﴿انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون﴾ فاعرضت
عن جداله وتركته في عريض ضلاله اذلم اطمع منه برشاد ﴿ومن يضلل الله فماله
من هاد﴾ ولم نركب القاينون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء واني للقاينون
ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبلة كانها
درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ولرب موسى وهرون لو رآها فرعون
في زمنه لما احتاج الى ماقاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه
مطرده وزروع ممتدده هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس
الحصاد في حسابها ولاخرف الرعي في اهابها واخرجبل علوناه وبسيف
التوفيق قطعناه يحكي لارتفاعه عند كل راء ماشاع من جبل قاف ويشبه لماقيه
من الموبقات صحيفة اعمى عن رشده غدا ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن
المائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك لعجزه ان يحاق للدخول
والخروج اوانه فراذ شهد من شدة القر هذا لضيرا وكانت الاشجار في طريقنا
بغاية القلة ولم ابل غلة تحيري في وجه ذلك ايضا بعلة وسبحان العالم بحكم
الكائنات ﴿وفي الارض قطع متجاورات﴾ وفي موقع القرية نوع تفسيح لان
فضائه في الجملة فسيح وكم من قرية قد خنقت بين فترين من الجبال وحنقت
عليها الرياح فجعلت لاتشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال من اديم السماء
بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السياره ولم نزل نسير
حتى اتينا قرية (زارد) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثماية وخمسين ومعظم
اهلها من المسلمين والبقيه على النصرانيه وفيها الجمعة جامعان وفي احدهما منارة
كشمعدان وقد عطر اردان اثيابها وجعلها تميس فخرا على اترابها احتوؤها
على نحو خمسين من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من دراري النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكثر اغصانها واوجه المريخ لطيم
واسم ذات الجبل عند الروم حبش وفيه هربت بغلة عبد الباقي تنادي (افلح
من غبش) وتبعها مصفينا لزنجي الحمار نصيف ولم يعودا الا وكل من قوة لنصب
ضعيف وكنت لكدري المريض انادي طول النهار واقول لنفسي دعي
ذكره فلا [illegible] ولا [illegible] ولم ار في مسيري طيرا وكذا لم يره احد غير انه
لاح من بعد انفاق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على [illegible] عنق الحصان
وكأنها حسبت زبدا مابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقتها منذ زمان
وبعدانة [illegible] ذات [illegible] ارضنا واد [illegible] وعلى حافتيه رياض فيها ما شئت
من [illegible] وهو [illegible] ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما
يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون
[illegible] زاد [illegible] ماق [illegible] بالعذب كثيرة
[illegible] القرية نهر صغير ماؤه [illegible] حبيب عذب [illegible]
اليه [illegible] على [illegible] ماخرج عن طاعة [illegible] لا [illegible]
يقال له السيد احمد افندي ابن السيد خليل اغا وهو من جلة اهل ذلك المكان
[illegible] الاجازة بما اقرى فاجزناه
جزاء [illegible] من افضل القرى (ولما [illegible] غاية الشمس كان داح
[illegible] اسرنا [illegible] ولم نزل نسير حتى اتينا
على القرية ([illegible] حصار) وتشتمل من البيوت على نحو [illegible] واكثر اهلها
[illegible] وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام لكن لم اجتمع
معه [illegible] في طريق وهو [illegible] ونزلنا [illegible] عند [illegible] حصار فشربنا
[illegible] وشراب [illegible] ونمنا عند رجل اسمه السيد حسين ابن السيد عثمان
ولم يقصر في الاكرام حسب الامكان (ولما [illegible] الافاق [illegible] ورأينا
الضوء [illegible] الغرب [illegible] الصباح منشورا)

* [illegible] الليل [illegible] * [illegible] كف مسكا وكافورا *

سرنا [illegible] ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد
خرج [illegible] حضرة رأس الوزراء [illegible] كل منهم
[illegible] وهي بلدة تشتمل من البيوت على نحو [illegible] لاف [illegible]
[illegible] كثير [illegible] يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب
[illegible] قلما يسمح بمثله الزمان [illegible]

نقول هو حري ان يكون سيدي وزارني قاضيها درويش محمد امين افندي
الملقب بالصافي فلاح لي انه من الوفاء مع الاخلاء وافي وله قلب طائر
في جو محبة حضرة الباز الاشهب وليحلق بجناح التوفيق الى الغب الاغيب
قدس الله تعالى جليل سره وظلل بجناح بره واخلاص يفوح نشر مسك يدي
لحضرة نقيب اشراف العراق السيد علي افندي حيث تفرخ ذلك الابريز بمجاز
السلوك الى الحقيقة من سبب المجاز وقد جعل القاضي ذلك الحب والاخلاص
سببي خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصي ولم نعين في محل ام له سواهما حيا
بل لم اراه في غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشغون افندي مفتي البلد
حيث تخلف عن زيارتنا المرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الواله فرأيته
شيخ قد كل انامه عليه يشرب ويرزق ادم عيشه كالب المقر الكلب فهو
بين ابناء بلده افاس من ابن المذلق مع انه بالنسبة اليهم في الفصاحة كالساعدي
واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير
فارسل اليه بسلة وعاء توقير واجتمع لرؤيتي في مجلسه علماء الاسلام وطلبة علم
منهم قعود ومنهم قيام فاثرت مطايا البحث في فلوات المشكلات فلبثت
شهوات ساعات ماصنعت مطية فكري في هاتيك الفلوات وسألني معرضا به
مفتي النظام في هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اولياءه واضحك عداه وزارني
اوليا افندي المفتي السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فتخذته وليا وانزلته
من قلبي مكانا عليا وزارني من اخواني النقشبندية المنسوبين لحضرة الضيائية
الخالدية ذو الاخلاق المستجادة محمد امين افندي القيصري طويل زاده
والشيخ المجيد السيد درويش محمد والمسؤول بها بكلام القديم عن حديث زيد
وعمرو الحافظ المقري الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان
الهندي احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبد الله الدهلوي النقشبندي ذو القدر
الجليل الجلي السيد محمد ذهني افندي نزيلي وروى بزلال زيارته رياض جنان
جناني الحافظ المقري محمد عطائي افندي البستاني وهو من خلفاء الشيخ شمس
الخلوتي السيواسي اوقد الله تعالى من جذوة شمعة امداده نبراسي
وحباني بزيارته وحياني السيد محمد احمد ذرية الشيخ عبد الرحمن
الارزنجاني وكذا ذو القدر العلي السيد صالح افندي الدارندلي
وجناب ذي الخلق الرضي المقري الحافظ حسين افندي ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست أسرارهم غريب ولذا استفدت اكثر من افندى بصحبته وقد زاروا مجتمعين حفظ الله تعالى منهم وزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندى دباغ زاده فرأيته قد تدرع جلد كذب قد انتن فلا تصلحه الدباغة المعتادة ومنه والعياذ بالله تعالى ما يخاف بمنصب النبوه ويحكم على قائله بما يكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضى ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير وفي البلد من الجوامع ما يزيد على ستين وما فيه منارة منها نحو تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها اذا اخل التماشا واجودها على ما سمعت حمام الوزير (سعيد باشا) وقد دخلته فازالت فيه الدرن ولم يكن فيه اذ ذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اوانس وماؤها فى الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهو اعب البلد وخيم والبلاء فى شتاها من البرد والوحل عظيم وجوه ارجائها قترة ومن البساتين النفيسه مقفرة وهى فى نظرى على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسى قدس عزيز سره فظهر لى ظهور الشمس فى رابعة النهار اعتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجلى جناب الشيخ ابراهيم فرأيته للـه والحى ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض ورثه وبقيت فيها خمسة ايام اقوم واقعد على فراش احترام واكرام وقد صنع معى حضرة الوزير من الجميل الظاهرة ما لم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولى ان يكون سعد نه كما كان لى (ولما مالت سوارى النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب وهى اخضرار الفجر صرحا مرداوفيه لال لم تشن بثقوب) خرجنا على بركة الله تعالى بنية التوجه الى معصوم وسائلين من لا يخيب سائلا ان يمسك عنا سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا محمود الخصال والمقام ذا حسب الاطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير الكبير شيخ الحرم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالى الاسبق فى بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده الامير الاوحدى ذو الشمايل اللطيفة على ياور افندى ولاخ الذى باطنه كظاهره جلى السليم الحليم الحاج يوسف اغا الموصلى ورئيس الاطباء الذى لم يخرج عن قانون الوفاء الهندى الحاج عبدالله افندى مقدم بين خدمتى الوزير ذو الحضرة عليه

نفر من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضألت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا ولما من الاين انين قرية يقال لها (قارخين) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نرفيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم وامامها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم واكلنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت حميا ونزلت للغداء واراحة فرسي على شاطئ نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه سي) وهناك قبر عليه قبة ثلجية قد نزرناه فلم نحس منه بروحانيه ومررنا على جبل في الجمله طاغي يسمى فيما يقال يلدز داغي (ولما حان ان تضع الليلة الحبلى جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جبينها) سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهي انفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة هاتيك البلاد وسيرتها ووجهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد امتطت الجوزاء وفاقت ابراجها بروج السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجملة قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لاعيب فيها سوى بعض اهلها ولما حللت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه السيد احمد وهو علم عن المعنى الاصلي مجرد وقال ان دلانا ضيفك هذه الليله فقال منزلي ضيق والخان اوسع له وكان في المجلس قاضيها ذو الفضل الندي عبد السلام افندي فقال للنفر انه فلانا لا محالة ينزل عندي وتكلم بكلام تخفق منه اجنحة تواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة على طيب مراضعه ثم كر على المفتي بالملامه وهو غريق في بحر اللئامه فنفر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضي بحكم هذا القاضي وتوجهت الى مقامه رغبة فيه دون طعامه وفي اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتي يدعونا الى محله الذي وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتي محله وان كان واسعا ويأبى الله سبحانه الا ان انزل في بيت القاضي ولو كان شاسعا وبقيت على عزمي الماضي حتى حللت منزل القاضي فتلقاني ورحب بي كأنه من خاصة صحبي وبلا ريث جاء المفتي معتذرا فلم اقم له وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد نسج من شيبه مخلاة لعيبه وخباء بين اكوار عمامته صنوفا من لئامته وبرقع ببردته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجلة

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرءٍ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* و تقول انى من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادرى المبنى ولا فهم والله المعنى حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وما شعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على أن لم يكن لمثله على فضل

* فما كل ذي خضراء ادعوه سيدا * ولا كل ذي نعماء ارضاه منعما *

وانا لك القاضي في الخلق الوردي ابن اخ يدعى مصطفى افندي وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليلتي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس وهو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامي اصلا ولا فهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له ما فيه من الاغلاط اكثر على لا اكثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسي فخشيت منهم ان يطفوا نبراسي فخرجت مهرولا انادى لا حول ولا وسئلت عن هذا القضاء بعد ان تفرق الجمع وانفض فاذا هو بين ذلك الخائن والمفتى الماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان من قيض كلا لصاحبه وخالقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لا تكاد تنال تشوشدوبها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لا يكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثمائة بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيهما مايسر الناظرين ويمر بحذائهما نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتمر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذاك النعير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقظنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منهما مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جنّلي الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب محنتي ومنها مرقد اولى يلقب بكسك باش وتنقل خواص القرية في شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيان بن بيان واقرب ما يكون في القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قدتشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم اربعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا بيدان هواء صيفه حار فلذا لايقطع في الصيف الا ليلا ونسبته في ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف في الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا في تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء في العجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قدتغرق الخيل شتاء في وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشي فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره واللقالق فيها اكثر من العصافير في بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندي زارني واطال الجلوس عندي واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن جشغون افندي مفتي سيواس وقدناب في اللطف مناب ابيه فطار بقدامي جناحه وخوافيه وفيها مفتي اسمه مصطفى افندي يخيل من صفاته انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدي واخترنا دار واعظها حسين منزلا فما اذاق فم بغيتنا كربلا (ولما تبدت الشمس الابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والحول امامنا سواري ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازاري) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتمافيه بدل المصلين لما ان اهلها خماص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج لحصدة وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا في يوم فاختي الهواء والسماء من بروق الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما الطف هوائه حد فيه نهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *
وتعكف عليه اشجار
* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بن ما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار في الماضي مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء وما اجل مبيتنا واعلاه حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من المشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهي بلدة يشقها نهر قزل اوزماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفي جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبينها في الحسن والنظر افة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثنى عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبساتينها ممتده نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التي هي احلى من السكر وامرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هي ارخص من البصل هناك وفي البساتين قصور ما هبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة في احداها فتصلت والحمد لله تعالى من كدرها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منها صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور قد بدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا في الطريق واديين صدفين لا يبعدان يقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وما عيب منا احد بذلك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسمى فيما بين الروم نفرحات قابوسي ويذكرون في وجه التسمية حكايه (٧) هي في الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادي تضلل وكذا صادفت جمالا فضاق في ذلك الفضاء عطني ولا بدع حنين الشارف الى وطني وجادت سحائب اجفاني بدموع حمر وغدت نيران حشاني ترمي بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ما قاسيت في بلدتي

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامرأة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل ينحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى النحت في اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين منه

فهدأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقلبي وقد لاموني على كرّي جميع رفقي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لاانتهي لاانثني لاارعوي * مادمت في قيد الحيوة ولااذا *

ثم قال اما وحرمة الجمال وما فيها من المنافع والجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدني بعد ان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو مايضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبتها حضرة افندينا (حمدي باشا) فخر الملوك الى والي البلدايت (عمر باشا) الوالي السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندي القاضي الاسبق في قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعتقه ناعوره يغني ويدور فجاءنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذاهو احهل من قاضي جبل لايعرف الحل من الجل ولاالقل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قيل لسماع واعظ في جامع ينسب لحضرة (السلطان بايزيد) فذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قد ميزه على غيره مزيد سعه واشجار منها ماقطره لم نر نحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه فقد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كأنه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حنا حنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع احمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا اذ ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبلي اليهم تلك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤية شئ منه ليأخذوا ارتفاع ماسمعوه في المبتدا من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شئ من عباراته فانى لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندي ابن قطمير فرأيته لا اباله قد تفيئ

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف في صرف ورقه الزيف الذي ضمه ورقه فراج على السامعين الا قليلا لكنه في الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط ذراعيه في وصيد الافتراء على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين النقاد وزر نا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى المرابطة في سبيل الله (سيدى على باشا) زاده الله تعالى في غرف جناته انتعاشا وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افندينا حمدى باشا) تصاغر عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين الخليقة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه ماشيا على قتار النكد فرأيته خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له و في البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعد ان رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى في مثوای وذلك بعد ان انتصف من الليله عمرها وكاد ينطفى من مجرة الجو جمرها فاعتذروا عن الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاكت اشداق الغرب نوار الانوار وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشمعلات السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى) فانزلونا في حجرة حذاء حانة خمار وهو ادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الاثار وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة في الجملة منها وكنت مقعدا في الاولى لما عرانى من نصب الطريق وغشى فحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو قربوا من حانها مقعدا مشى) وكان غالب مسيرنا في مناطق جبال جاوز منها الحزام الضبيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشطاط الوركين بيدان النفوس مستأنسه لما ان المياه والاهوية في الطريق مطردة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان جاء وصيف ذلك القاضى ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى وقد اضطرب لذلك قالبى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا افتقد عمامة قلبون القاضى وجبكنه وها نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخانني من مكر ذلك الخانى جلدى فناديت اولئك المامورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد في

الارض وما كنا سارقين * فقالوا وربك لا بد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم فتشوا ماشئتم واتركوا لا ابالكم ماتركتم ففتشوا اوعية الخدام ولي فوقهم في ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قولهم الذي يمجه سمع كل حي الا ليا وبالجملة ما رأيت مثل هذا القاصي بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضاة يوما فاستثنه بخلا ولعل الذي جسر هذا الاثيم على ارتكاب تلك الفعلة امنه كسار لئام خرشنة من سيف الدولة وقد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيريه وحرى باطل ولو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريه والانصاف ان اللئام نذير يذبهم عن ارتكاب السوء كذباب الصمصام *

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كانها لاسفت نوادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (قواق) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على ما قيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمدية وفيها ايضا خان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر للاستحمام به بعض المارين وحذاءها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتي اواه اسمه عبد الله وانزلنا القدر في خان نصراني اسمه اسكندر وفي اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهي ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا ما منع نحوها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كانها لعظم تطاولها عند السعد الرامح ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت ساقاتها لراحة كل ماش في ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء في خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين ما يحكي هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها في تلك الديار وفي الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيي باذن الحي القيوم ما فيها من الرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعاصى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدی باشا لازال فی عیش حمید وقد ارسله المشار الیه حیث انه ممن یعول علیه لیأتیه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبینهما محرمیة هی فی الحقیقة لارساله المسوغ الاتم فنزل فی الخان معنا ملتزما الی اخر طریقه صحبتنا فانست به وزال عنی ما زال من وحشة الطریق وکربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغیث ترقص تحت ثیابی علی غناء البعوض حتی اذا هدأت العیون شرعت تتهجد علی اهابی کأن التهجد علیها امر مفروض وکان ذکرها فی الرکوع سبحان من حرم علی الماء وفی السجود سبحان من احل لی شرب الدماء فبت بلیلة انقد ارعی السها والقرقد قد اکتحلت السهاد وافترشت القتاد واللیل وافی الذوائب والنجم قد سدت علیه المذاهب (حتی اذا لاحت تباشیر الصباح وافترّ الفجر عن نواجذ مبسمه او نداح) سرنا فی ضباب اکثف من سحاب لا یکاد یبصر الرجل فیه رفیقه ولا یحقق السائر فیه طریقه فلما مضی نحو ساعتین انجلی لکل راء عن العین الغین واذا بطون الاودیة قد ملأت من سحاب هو ورافع السماء ابیض من الحدود الکعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول الیها وان لم یکن من السحاب الثقال وکان مسیرنا بین اشجار رفعت رؤسها قلیلا ومالت لمحاکاة الاشجار السالفة طولا فلم یساعدها لا بالها الجد وهیهات ان تنال الثریا بالید ونزلنا فی خان اثناء الطریق للغداء وان نودع فیه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخری نزلنا فی خان اخر لاکل الکمثری وقبیل العصر دخلنا (صمصوم) ولم یداخلنا والحمد لله تعالی شیء من الهموم سوی ما عرانا من خبر ان الوابور (٦) قد سار متوجها الی الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا فی اول خان فیها ینسب لحافظ افندی الامام یومئذ لوالیها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأینا العطب من قل الخشب وقد اثر جسد ولدی واثر فیه اکثر من جسدی ولما رای ایلامه قد جاوز الحد استعان علی دفع بعض شره بالفصد ولعمری انه جوان اثیم نعیمه ان یذیق الناس العذاب الالیم ولا یکاد ینجع فیه دواء الا العروج الی السماء (واستدعانی) اهل لیلة الوالی (احمد واصف باشا) فرأیته اهلا لان یقول الواصف فی مدایحه ما شا ومثله اخوه الاوحدی الفتی الادیب منیب افندی وقد اتخذه کدخدا فاتخذ بذاک

---

(٦) هو سفینة النار المعروفة الیوم واظن انها الاصطول الذی کان فی زمان بنی العباس والله تعالی اعلم منه

على اهل البلد يد المالنة يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا فى احترامى واعظما على المنة فى اعظامى وذكر الباشا فى اثناء المسامرة لى انه ابن المرحوم رفيع افندى البرسهلى وكان قاضيا فى الزوراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدى المرحوم حتى انه عليه الرحمة كلفنى ان امدحه بشئ من المنظوم مع انى اذ ذاك لا انظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما اونثرا فنظمت قصيدة ضاعت منى باجمعها ولم يبق فى بالى البالى سوى مطلعها وهو

* اهلا ومرحبا به من زائر * قد جسم لزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة دعا اخاه ليأخذها مشافهة عنى فلما حضر اعدت الخبر فهشا وبشا وسرى فيهما دام السرور وتمشى وزارانى فى اليوم الثانى وبالغا فى حسن المعامله ولا استطيع تفصيل ما كان من المجامله فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمرى ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل ما يضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبنى طرف تدر دموعه * على فضله العالى فلله دره *

وقد درجا على مذهبه * والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه * ولم يزل الباشا يدعونى كل ليلة للافطار معه ويحفى ماعنده من مكارم الاخلاق اجمعه (نعم) دعيت فى بعض الليالى بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى هناك من احترامى ما ابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلده على الف واربعمائة بيت اوما قاربها فى العدد والالف منها للمسلمين والكسر للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ماهو للمحاسن فى الجملة جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار فى بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قله وهى معتبرة فى الجملة وبيوتها خشبيه وليست فى نظرى مرضيه واما قاضى رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتى يدعى باحمد افندى بدن زاده زارنى فرأيته فحشا بدنه من باب الدعوى بما هو فوق العاده وقد طلب منى روح المعانى فطالع فيه فما ادرى هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت من عوام اهل البلد يزعمون انه فى العلم العلم المفرد وفى الفهم العيلم الذى لا ينزف ولا ينفد ولا عبرة بكلام العوام فى امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلنى عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى ما فى يدك من روح المعانى وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى ما فيه و جعل السكوت ختام فيه وجاءنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل وميزر مكور (نعم) ملأ من اولئك الملأ عيوني رجل اسمه مصطفى افندي المرزفوني وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندي الشهير بامام زاده الذي شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عادة ورأيت الفرق بينه وبين المفتى كما بين الارض والسماء وكان الحرى بان يكون مفتيا الان القضاء منعه الافتاء وسئلني اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود في اللغة العربيه وحملت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى ويظهر مايظهر من الحنو على كانه الاخ الشقيق بل الوالد الشفيق ثم بين لى مايقتضي ان اسلكه في دار الخلافه وحذرني غاية الحذر ان اسلك خلافه لكنه كفر من يقطع على الخوان اللحم بالسكين معللا بان في ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يامولاي اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كف الادب وممن جاني وآنس بزيارته جناني رجل اسمه احمد حلمي افندي الليواني وهو شيخ قد ناهز القبضه وناء الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت في معصوم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا في وعظه فلفظ من بلده لحقية لفظه وعلى العالم اليوم ان يعقد لسانه باذيال الصبر ولا يحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته في كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *

* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتفاصيلي في النصح وجلي وانظر هديت الى علي ولاتنظر الى عملي

* امرتك الخير لكن ما ائتمرت به * وما استقمت فقولي لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهي عن المنكر ماعرفني شدائد

السفر لكني ارجو أن اجني من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشي جزاء مرما قاسيت في هذا اليوم اوغد (واتفق) أن سئلني هذا الرجل مع انه في غمرات محنة ومهنه عن الجمع بين حديثي الوائدة والمؤودة في النار (٤) واطفال المشركين في الجنه فاجبته بما في محكات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة في البلد مدرسون وطلبة علم يفهمون ولا يفهمون وزارني اكثرهم متأدبا وبجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذي ليس عليه سوى الظهور حجاب وزارني من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القدر لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبدالله باشا) الوالي الاسبق في معصوم كان الله عز وجل له يوم ينتظم الناس والملائكة صفا وتتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا في هاتيك النواحي زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى آثار لهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه وتذكي في كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعه فان كلا منهم قدمه في الخيانة باعه واقل مايفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعون حقه بمقراض الخديعة والايمان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون كان اسمها في القديم سامسون وفي تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبقينا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال ونسكت عما قاسيناه من ثقل الخشب لما ان ذلك مما يقضي منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ارسوا سفن الاقبال على ساحل جودي جوده الموفور وكان وابورا نمساويا يوصف

---

(٤) قوله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (في الجنه) وهذا هو الصحيح قال النووي استخرجه من الاحاديث الصحيحه الراجحة على مانقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والمؤودة في النار القابلة التي كانت تستر الولد في الارض والمؤودة لها وهي ام الولد في النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة محاكمات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد مصطفى المرزفوني ولما ودعني هملت بالدمع عيونه وعيوني فسرنا والريح تجري رخاء والوابور يجري ونحن لا نجد تغيرا في الطبيعة ولا عناء حتى اذا سلكنا اللجة وتوسطنا العباب عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت ايدي البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء فرؤيت بين الاذان في الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت الاوهام والرؤس ولم نزل في كدر واكتئاب حتى انساب الوابور في فرضة (سيناب) وهناك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه واتام بها ريثما يلزم من الورد وركاب الناس هم على الساحل لانتظاره قعود ولما بدا الحر في سواد طار خفقه بجناحيه وطفر ولم يضمها حتى رأى غراب الليل فريسة بازي النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولي) وهي قرية من قرى (اناطولي)* ولم اقف على شرح حالها ولا على شرح حال سيناب اذ لم اعبر انا ايهما ولا عبر من بحي مرافقات الاصحاب بيد اني سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن ثغر معصوم وعلى ذروة جبل عندها على ما يقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه للسيد بلال وليس ذلك بلال الحبشي كما يظن العوام لان قبره رضي الله تعالى عنه بلا خلاف بين العلماء في دمشق الشام وما ادري اي بلال ذلك ولعله من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم نزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت نيران الهوى في فؤاده فاسرع ليجتلي معشوقه وقد دعاه اوصاله تاركا للذيذ سهاده او كأنه سمكة قصدها كوسج فجعل تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص منه منهج والريح قد ركدت فلا يحس منها نسيم والبحر قد ركد حتى يخيله ذو الذهن السيال انه دهن جامد قديم الى ان انساب في ثغر (القسطنطينيه) فضم جناحيه خضوعا لهيبة الدولة العليه لا زالت سفاين امنها تجري في بحار العزة والعظمة برياح انفاس اهل المجيديه بحرمة اهل البيت النبوي الذين هم كسفينة نوح عليه السلام بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر ملئت صدورنا سرورا ﴿واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾ ولعمري ان هناك عجايب لا ينقاس بحرها بمقياس القلم ولا تستطيع سفن المباني ولو امدتها نسائم المعاني ان تفارق ساحل ذلك اليم فاني لذهني وقد مضني من الم الفراق بل قد غشي عليه ولا يكاد يفيق بالفراق ان يخوض في ذلك العباب او يركب زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما في هاتيك الرحاب فليعذر مرتض

الذهن الآن الى ان يمن بالشفاء بلاشقاء الحكيم المنان ويدانى اقول لما ارخى جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والقى مافى بطنه الى الساحل وحمل كل راكب على ظهره هناك راجل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه لما دعا واتبعه ثم بدالى وبقيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى ولو بنار قبل وصولى الى جنة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا رجل قصد الى بزورق فامتطى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى وذكرلى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا مهدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر المشير المشار اليه لا زال رونق العز والسعد معدودا عليه فدعانى للذهاب وقد ودعنى منذ رأه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للملك فجأبى الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى ولدي القلبي شمس الدين بك افندى لا زال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة مافيه ولا بدع فى ظهور ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت مامعى من الكتب والثياب على حسب المعروف هناك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا ان يضيع صالح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن دهاء الغفلة غير سالم وله مثلى جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انقل فى ارتباك والحواس الخمس فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لا حدلى اي اخذ منه رسما وان بلغ الرسم الى لك فذهب منى التهويش لا سيما وقد حققت ان الكمركى مكر ديش وهو شريك (لعبد القادر باشا) زياده زاده ولنا معه حقوق عراقية وله فى الوفاء سنة مستجاده ثم انى بقيت فى القصر واوسع الهم على قصر وكنت انتظر مجئ كدخدا حضرة الپاشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عويص ماسر وما ابدى حيث انى غريب لا اعرف ما خطأ وما اصيب وقد اوصانى حضرة الپاشا بان اترك ماشاء لما يشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ما كنا في ذلك القصر قسرا وعدت اتنفس من مثل سم الخياط وقد كنت بأبسط روح وانبساط فجاءني فاجاءني ما يكره بعد خمسة ايام ثواني دقائقها على التحقيق عندي اعوام وقال هذه ايام اعياد وعائلة رجال الدولة فيها فوق المعتاد فاصبر يومين حتى آتيك بما يقر العين فقسام وذهب وجج في قلبي نار الغضب ثم لم يوف بما وعد لا وفق له الدهر وعدا الى الابد وتركني على مثل مشفر الاسد ارعى السها والفرقد لا ادري ما اصنع وما احط وما ارفع وقد رأيته مصروفا عن كل فضل لا معرفة فيه اصلا ولا عدل فلما يئست منه لما تفرست فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدي باشا) يوسف جمل وسئلت عنه من جاني من حقير وجليل فلم افضله على ابن فضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور شرحها يطول فاشار علي بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى حضرة الصدر الاعظم ثم ثاني واحد الدنيا حضرة ولي النعم وولي مدينتي لاونم فاطمته حيث لم اعرف من اين تؤكل الكتف ولم يخطر لي ان هذا الترتيب يضر مثلي فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتي الظهر والعصر فرأيت بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فمه شفتيه قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته غمرة مسالمة الدهر كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وراية القائمين على الضحاك احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمن لم ينطق الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبدوا الا من يمينه او كانه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين او كان الخضراء لها عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد طلق المروءة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوة بتاتا لم يتوجب له عليها ولاء فرجعت اخط برجلي وعدت بخفي حنين الى رحلي (ثم) عدت في اليوم الثاني الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل في هذه الايام هنا متوالي والرأي عندي ان تواجه حضرة الصدر في الباب العالي فقمت قبيل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلي كما رجعت بالامس فساجاني التوفيق دهر لعمري نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولي النعم ولاخذن مطية الحق بفوزدلا ومقو دنعم فاصحبت ذاهبا اليه عجلا وساعيا في حظيرة حضرته مهرولا وقصدت قصره في الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولما عرجت

الى عرش جلاله استأذنت على يد كتخدائه فى مشاهدة جماله فأذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذاك مقتضى العاده وليس لقديمه لى أولا فائده واذا ارسلوه من الباب الى اقرل فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجنجل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اثموا من ذمى انف سمعه الاثم ماهو فى حقى اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيد انى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذوتقوى تقينى مما اكره وتكفينى ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب يجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة ما بين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ارائه عسل الصواب اذا اشار من فى الفسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فؤادا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فؤاد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حاوى الاخلاق جميل بك افندى مدير الاوراق وهو نجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى واضعا على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ما امر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطنين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره ولم شهد والله تعالى خير شهيد الا مايؤذن بالمسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عليا واعلانى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللالى جدا وحولها من بيوت الاجلة مالا أكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش لدولفقره طالبته وضم الينا من اهل جاو رجال رئيسهم يدعى بمحمد

غوث وله غاية صلاح وكمال لوقد ذكر لى انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان فى هاتيك البلدان لطلب الانتظام فى سلك اتباع الدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبدالمجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن مسكنة وانما هو لمجرد قوة الديانه ثم انى بعدان استقرت بى الدار وطاب لى مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارنى من غير ريث جميع من فى الاستانة من اهل الزوراء فانحلت بذلك بزيارتهم اوزار مالحات قواى من برود الاولاء واواهم زيارة والدى التقى النقى ولى افندى ديوان افندى زاده اكرمنا الله تعالى واياه فى الدارين بانواع السعاده وكذا زارنى غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من قضات مدينة السلام ومن الغريب ان زارنى واعظم فى اهتمامه صابى زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدنى بيتين هما حول قطب الاعجاز كفر قدين وذلك قوله حرس فضله

* فى سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *

* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مدائحى كلها له *

فملئت من ذلك سرورا وملئت سكرا وماذاك الا لانى ما سمعت فى الديار الروميه باللغة العربيه شعرا وهو سمعى باحتسه حياء قديم ولذا ترانى اذا شم عرنينى نفحة منه هاهيم بلى سمعت فى جريرة ان عمروا اما اذذاك غريق فى بحر فكر قصيدة للفاضل المصرى (محمد امين افندى العمرى) ارسلها الى مع كتاب من ارجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام فى اللاواء يخبرنى بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى فى دجاها الدالهم زنده وهى قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القسور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *

* جاءت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *

* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *

* مكروا فاصبح كيدهم فى نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *

* جحدوا وما شكروا النعمة ربهم * وطغوا وفى طرق الضلال تجبروا *

* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفى عين العونية صغروا *

* ظنوا القلاع تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *

* صغرتها فهدا بيوم واحد * ولك العسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسوء فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وبحزبهم * غضب اماط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التي * في وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ورميتهم وللاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لا يجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاه وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* ورتبتهم صفا فصفا للقا * وسديد رأيك لا وزر مدبر *
* بكتيبة لهيجاء انك مرق * وصفوفهم زحسن خطك سطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففرقهم جمع البغات مفرق * واوانهم يلوى العدا اذ ينسر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * في كل واقعة وانت مظفر *

وفى ذيلها هذه الابيات المتضمنة تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هدية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخباثه *
* واستقلوا بها على البغي جهلا * فهم معدن الخنا والرداثه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لا رشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها القلاع جهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلاثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الحاذقين الكامل الذى هو عن كل نقص عرى حبيبي عبد الباقى افندى الموصلى لعمرى فقال

* فى سماء السعود شرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستنارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما اختصص من المساعي كما له *
* ولهذا جملت دون سواه * باختصاص مديحه كله له *

ومما يدخل فى هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن محررات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدى دخل رجل يدعى حسن افندى وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام فتعلم من قانون الطب ما لا يسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب ومعرفة الاسباب والمسببات ما يعز مثله فغدا تذكرة اولى الالباب والجامع لعجب العجاب الا انه لم يكن ما أذونا بمعالجة الادواء ممن نصب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديدة غنى عنه ٭ فلما سمع بانى فى هذه المغانى اقتضى مزاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى ولما رآه جعل يصعد النظر ويصوبه فى صحة عباراته ويجس بأنامل فكره الدقيق نبض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسمعته يقول هذا العمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الرحمه ومجمع الحكمه وذكر اوصافا عديدة ثم جائنى بهذه القصيده مقرضا وللتاريخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خل تذكار اربع ومغانى *

* واجعل الروض مرضا تلق فيه * ان ترض ما يغنى عن الاوطان *

* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماع البنان *

* وثغور الزهور تنطق بالانـ * ـس وتروى الصفا بغير لسان *

* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ـن فيهتز هزة النشوان *

* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *

* وخدود الورود قبلها الطـ * ـل فظلت بوجنة الخجلان *

* فتأمل منثور نظم اللئالى * سابحا فوق ذلك البهرمان *

* ما بكاء الغمام الا استهلت * ضاحكات مباسم الاقحوان *

* وله العند ليب اذن بالانـ * ـس فادى السجود غصن البان *

* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق عمرى فى منابر الاغصان *

* فاعتض الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *

* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامانى *

* بلد منبع الفضائل والمجـد * وافق الفخار والعرفان *

* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لا عثمان *

* وسماء قد ضاء فيها شهاب الد * ين حتى تثلث القمران *

* ذو السنا والثنا سرات المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *

* اوحد فى بنى المحامد محمود * المزايا مفسر القرآن *

* عند تآليفه التآليف جسم * اذ له فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ـل واغصانها معانى البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشد * للبرايا اقلها النيران *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق للاذهان لا للاذان *
* ما علمنا البحور تسعا الى ان * فاض هذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهان *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم الاكوان *
* منحة بهجة سفينة نجح * غيث يمن سماء شمس عيان *
* ما تلاها على المسامع حبرا * علم الاخرت او او التجان *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها لو امدها الثقلان *
* هكذا هكذا والا فلا لا * ينتج الدهر او يعنى المعانى *
* حكم مدذو عيتها صيرتنى * حسن الخلق بين اهل زمانى *
* ودعتنى اروى ذكا ابن ذكاء * ثم انى بالطب عن لقمان *
* نورتنى اسرارها فيها ارخ * ـت فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٨

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذه الاعصار سامى على انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذ التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاك بين لحييه منذ نشا شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشروانى ومعه كتاب فريد قد الفه على نمط المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكونى كليل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعد ان عركت ذهنى ورضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يربدا من مكافئتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى ابحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذ غاصت فعضت مخاليها بنفايس درر معانى خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله واصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم واقتطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كميت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزرية بالنسرين والاقحوان وقفت منه على مجلدات تسعة كل منها كتفسير البيضاوي في الوسعة وصادفت بحرا يتموج بعدد العلوم الحقانيه وز د الفهوم القاصرة فيه ما لم تقدر عليه النفوس وتقوى به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوي على خلاصة تفاسير السابقين وينطوي على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وفي شرح لعمر في تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغني بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندي

ابن السيد عبدالله افندي البغدادي المكني بآلوسي زاده زاده الله
تعالى علما وعملا واوصله الى مايعده املا امين وانا العبد
العاصي الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم
بن الحسن الشروني غفر الله تعالى لنا اجمعين
انه غفور رحيم وهو ارحم
الراحمين

تم (وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فروق وطرقت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعاني الى وليمة وعزم على محضورها اقوى عزيمة خوفا من مادبة الادب ومن شعر غذاء الروح ثمرة فاكهة ابناء العرب المولى الذي هو بكل مكرمة حري ابي سليمن عبدالباقي افندي العمري حيث اني كثيرا ما سمعته يعترض على السويدي ويود بذلك محو رحلته ومع ذلك لست امينا من ان يعترض على بغيره مما لا ارسل اليه سوى انه لا تفطنته لكني ارجو منه ومن شياطين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا سحر الكلام واسترقوا من ملا اديبه وفضلائه ان يكف عن الاعتراض على شئ فاني في هذا الحي وعينيه لا امين اليوم بين الحي والميت واظنني اتيت ببعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتبت تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم التضمخ بطيب ماير شح من فارة الذهن من مسك الارقام وجعل يحن الى الخلوة وغادر الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذي القعدة الحرام

(ووعدني) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى ان تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزلل

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المآثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولا يثبطنك ما انت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المام ضيف فكانى بك ان شاء الله تعالى تختال بار دية النعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولا تؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ما عسى يوجب اللوم والجفا واسمع ما قيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولا تؤخر لصفو ورجاسعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذلك العصر وقد كان مع خلتى اكثر خلتى اروغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا علىّ وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولا عقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى امالى فاناخها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ما شاهدت آثاره ونقل لك اخيار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك فى ابيك اسوه ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوه فالزمان يسؤ ويلين ويخذل وعما قريب يعين ولله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لا تجهش من هم كنبم عارض * فلسوف يسفر عن أضائة بدره *
* ان تمس عنى عباس حالك راويا * فكانى بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ما تمر بفكره *
* ولرب ليل للهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(وعليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فانى والله ليشق على ان يروا بعدبعدى باكين ويشق مرارتى انه لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لاباس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقسا ليزدجروا ومن يك حازما * فليقس احيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكى اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابنى بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عمك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفى بعض الاحيان احب وعظم احبتى ومن يحب مسرتى واظنهم بعد غيبتى فوق العشرة

فالمراد بالجمع المذكور اذن مايراد بجمع الكثرة

وابلغهم عنى الاخلاص التام ولسائر

الخواص والعوام من اهل

مدينة السلام الدعاء

والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى

فى منتصف شهر ربيع الثانى سنه ١٢٩١

من بعد الهجرة الشريفة على صاحبها

افضل الصلواة واكمل السلام

ما تلألأت فى سماء العبارات

روح المعانى امين

٢٢٢

(بغداد)

طبعت فى مطبعة الولايه

كتاب

نشوة المدام

في العود الى مدينة السلام

رحلة علامة عصره وفهامة مصره

خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء

شهاب الدين السيد محمود افندي آلوسي زاده المفتي ببغداد

لازال رافلا في دار السعاده فائزا بالحسنى والزيادة وهي رحلة

لم ير مثلها في سالف الزمان ولم تسافر بشبيهها عين انسان

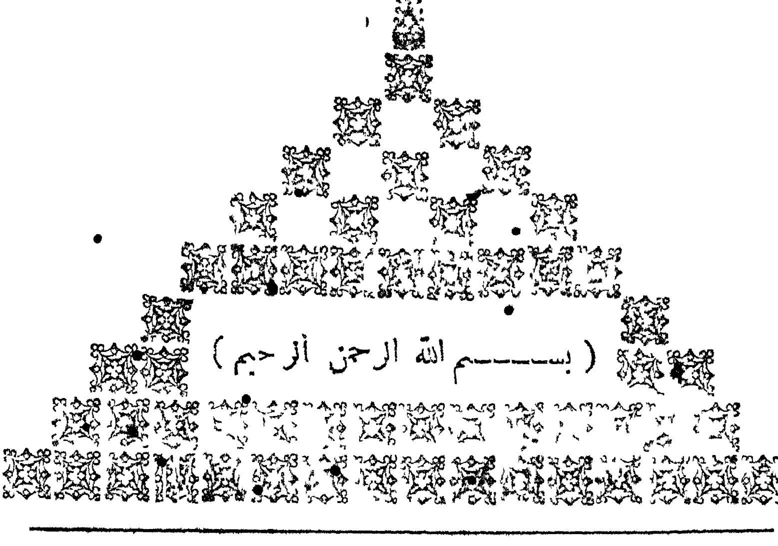
وقد حوت كل معنى مأهل غريب واسلوب عجيب

لا برح واصلة اليه رحمة الملك القريب

المجيب ما تعاقب الملوان واذن الشمس

بالطلوع والمغيب

آمين



سبحان الذي اسرى بعبده فاراه من آياته الكبرى ثم عاد به قرير العين بر فده فياله من عود ويا له من اسرى اللهم فصل وسلم على ذلك العبد والسيد الذي ماساد مثله ولا يسود من قبل ومن بعد فهو درة تاج سلطنة العبوديه وقرة عين حوراء مرتبة المحبوبيه وعلى آله واصحابه الذين ابعدوا الخطا في اسفار القلوب فعادوا بجر الحقائب من در بحر الجذب وجدوا في كشف الغطا لاسفار الغيوب فاترعوا كؤس البصائر من دنان الرغائب بحميا الغرائب (وبعد) فاني كنت ذكرت في وريقات بعض ما وقفت عليه اثناء سيري الى محروسة القسطنطينيه (٦) فاحببت ان اشفعه ببعض ما كان اثناء عودي الى منبت عودي مدينة السلام المحميه وقد عصبت شجة رأس القلم لئلا تملأ دماؤها الدماء وجبذت بعنان البنان ذلك الادهم مخافة ان يغبر على بشير عودي قلوب اهل الغبراء لما ان الحق مر والخليقة اليوم تتظهر وتسر مالا يسر .

حاشيه (٦) المدينة المشهورة وكانت قرية من قرى روملي وكانت تسمى اذ ذاك ليغوس وبعد ان نزل عندها قبايل اليونان سميت بوزنطيا ولما صارت تحت مملكة الرومانيين سميت نيى روما اي رومة الجديدة ثم ابدلوا ذلك بالقسطنطينيه وفرّوق كما في القاموس وسميت بعد الفتح اسلامبول والعامة تقول اسطنبول وفي كتب تاريخ لسقو تسمى زرجورود اي المدينة الملكيه والبلغار والاولاق يسمونها زرغوراد واهل جزيرة اسلنده والسكندناديه فكانوا في العاشر من تاريخ الميلاد يسمونها مكلاغرد اي المدينة الكبيرة ولسان القلم عاجز عن اداء حق وصفها لازالت دار الخلافة حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها * منه

*واذ اختبرت بنی آلزمان * وجدت اكثرهم سقط * ولذا كان ماعطفت عليه من ذاك اقل من انصافه الزمان ومانيت عطفی عند هنات اكثر من حسد فی جسد هذا الكيان ولولا ان عادة امثالی الاسفار عما وقع لهم فی اسفارهم وتحرير ماشاهدوه بالابصار فی سطور صفائح اسفارهم لكسوت فی من السكوت لثاما ولا تخذت لكميت قلمی من السكون لجاما لكن احب التشبه بالامثال القلم فذكر من ذاك ماهو كنحلة نحلة او كنحلة القسم وربما نسج فی بعض المقامات برودا حريرية ليس الغرض منها وحرمة الادب الا تزيين خريدة لذ كاهة بالمحاسن البديعية والله تعالى العاصم بعدها من اتخاذه الباطل مدادا والحافظ من جعله بنان الافتراء جوادا ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق (فاقول) سائلا من الله تعالى الوصول الى احبتهم بمدينة السلام نزول ركبت سفينة النار (٣) وما هی الامثال قلبی المشحون بحب الديار وذلك فی اليوم الحادی والعشرين من شوال الساعة الرابعة من شيار (٤) وقد شالت نعامة النسيم الاما جاد به تنفس النهار وقد ركب فيها حضرة مشير عساكر اناطولی سليم باشا الذی كان والی شهر زور عام توجهت الی اسلامبول وقد احسست منه انه سليم القلب له محبة وافرة لحضرة (البر زالاشهب) قدس سره وعمر نار ه واكثر سكنة بلاد الروم لم يتخذوا غير الانتساب لحضرات المشايخ جنه واعتقدوا انه هو الوسيلة الى الخلول فی اعلى غرف الجنه وركب فيها ايضا حضرة مصطفى ظريف باشا والی ارزن الروم (٧)

(٣) وتسمی بالوابور ومعناه فی اللغة الفرنساويه البخار على ما حققته من بعض الكبار وقيل موقد النار وسمعت من بعض الاجلة ان هذه السفينة كانت زمن معاويه رضی الله عنه والظاهر انها التی كانت تسمى اصطولا وبها اتی بالبطريق من القسطنطنية ليقتص منه لمن صفعه من المسلمين الحكاية المشهورة وهجرت زمن المأمون العباسی لشكوى التجار كساد تجارتهم بسببها ثم تقادم الزمان حتى نسی كيفية عملها ثم ظفرت بها الاكفار والله اعلم (٤) الشيار بكسر الشين المعجمة بعدها ياء مثناة تحتية يوم السبت (٧) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزای وبعدها نون وهی مضافة الروم بلدة من الخامس من ارمينية واخر حد بلاد الروم من الشرق طولها على ما فی الاطوال (سط) وعرضها (ماد) وفی الرسم الطول (سو) والعرض (لط يه) وقال ابن سعيد الطول (سده) والعرض (مبل) وبالاضافة بحترز عن (ارزن) بلا اضافة وهی بلدة من الرابع من اطراف ارمينيه عن خلاط ثلاثة ايام طولها على ما فی الاطوال (سه) وعرضها (لج) واليوم هی كخلاط خراب بلا عين ولا اثر منه

وهو الذى كان واليا فى حلب (٢) يوم ارتضع اهلها من ضرع حادثة النصارى الدر المسموم وقد احسست منه بلين الجانب و مراعات حقوق الصاحب واكثر رجال الدولة العليه بعد التنظيمات الخيريه متواضعون وان شبانهم وشيبهم من ابن اللين متراضعون ولعمرى ان ذلك الحال هو الحرى بالرجال فتبوأنا من السفينة القماره واتخذاها عن سائر الراكبين ستاره واستأجرت انا جوارهما حجرة نفيسه وبمالها من كوة مطلة على البحر غدت انيسه وكان شريكى فيها ذوالخلق المزرى بالرحيق المختوم محمد امين بك ابن المفتى عبدالرحمن باشا الوالى سابقا فى ارزن الروم وقد شاهدت منه مزيد عفة وصلاح واخبرته فلاح لى فيه عظيم فلاح وذكر لى انه من السادات الاكارم حسينى النسب من ولد السيد ابراهيم المرتضى ابن سيدى الامام موسى الكاظم وان من اجداده نجوم الهدى مولانا (شمس تبريز) قدس الله تعالى شأنه سره العزيز وقد اخذ الطريقة على الشيخ عثمن الارزروى النقشبندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى المجددى وهو ممن اجتمعت به واحببت ان اكون اصلاحه من صحبه واستحسنت مسلكه حيث رأيته لم يتخذ الطريقة شبكه وفارقت الرفيق المومى اليه من صمصوم متوجها بحرا على طريق طربزان (١) الى ارزن الروم وذكر لى انه يتوجه من هنالك الى تفليس مأمورا من جهة الدولة العليه قائما بمصالح تجارها المسلمين دافعا عنهم المظالم المسقوفية حيث ان البلدة اليوم والامر لله تعالى تحت ايديهم سلط الله تعالى بلطفه الشامل من ينتزعها منهم على رغم انوفهم وينحيهم (وتسمى) السفينة

حاشيه (٢) بلدة عظيمة من الرابع من قواعد الشام ونشاء فيها علماء اعلام طولها على ما فى الاطوال سبى وعرضها له وفى القانون طولها سج وعرضها لل وشاع ان ابراهيم عليه السلام كان مقيما فى ارضها وكانت له بقرة شهباء فاذا قام يحلبها يقال حلب الشهباء فاتخذت مدينة هنالك وسميت بذالك وهو كلام اشترى من ضرع الكذب ولا تسقه رضيع ذهنك منه

حاشيه (١) بفتح الطاء والزاى المهملتين ثم باء موحدة ثم زاء معجمة ثم الف ونون وقد يقال لها طرابزون بالالف بعد الراء وواو بعد الزاى واسمها فى القديم طرابزنده وهى فرضة مشهورة على بحر نيلش المسمى بالبحر الاسود وهى من الاقليم الرابع وطولها عند ابن سعيد سدل وعرضها مون وفى القانون طولها (سح وعرضها مح) منه

التي ركبناها بالطائف البحري ولولا كثرة العاكفين فيها لازرت في سرعة السير بالطائر البري وكان طولها على ماحققته احدا وسبعون ذرعا وارتفاعها على ماخمنه الناظر في جوفها نحو احدعشر باعا وفيها من النفوس نحو الالف ومن المحمول مالايكاد يحويه ظرف واجرة الحجرة فيها من الغروش الروميه مايتان وخمسون واجرة غيرها مايه وعشرون (وقد) سارت بنا تخفق بجناحي نسر وتتنفس الصعداء ان قصرت بهمة فوادها عن ادراك الهواء اذا يسر (فاتينا سيناب (٥) يوم الاثنين فاقمنا يوما وهو منا بحيث يجاوزه سهم شجاع لعين فركبنا زورقا وعبرنا اليه فدخلنا جامعا فيه نسب للسلطان علاء الدين السلجوقي رحمة الله تعالى عليه ونقل لنا انه كان قد تداعت اركانه واذنت تدعو اهل الخير لاقامتها وقد آذنت بالسجود جدرانه فلم يجب احد اذانها ولم يسر واحد بطيب وعد آذانها حتى وفق الله تعالى خادم الحرمين حضرة السلطان عبدالمجيد خان فاعاده لوجه الله عز وجل الى نحو ماكان ورأيت مقابله مدرسة تنسب ايضا الى علاء الدين اسكنه الله تعالى اعلى غرف عليين وهي مدرسة في وجهها اليوم من ظفار الزمان خموش وقد مزقت اسفا على دروس سكانها ثوبها المنقوش فدخلتها فرأيت على بعض مصاطبها شيخا غدا عكازه وترا لقوسه واستلب الهرم شعار قواه حتى لم يبق له شعورا بنفسه فسئلت عنه فقيل هو مفتي سيناب فكان لي ذلك عن اسئلة اضمرتها افصح جواب ووقفت على ماحرره واملاه فرأيتهما اضعف بكثير من قواه لكن حسنت الظن بشيبته واستظهرت بنورها حسن طويته فتبركت بتقبيل يده وطلبت منه دعاء الوالد او لده وافهمته ذلك بالاشارة لعسير اسماعه من غير اسرافيل عليه السلام الغبار (وفي الساعة الثانيه من ليلة الاثنين طاف بنا الطائف البحري) ولم يزل يلطم بجناحيه وجه البحر الاسود وعلى رغم انفه يجري حتى ضمهم ضحوة يوم الثلثا لي جنبيه ووكر نجاه صمصوم (٦)

حاشيه (٥) كذا يقال اليوم وكان يقال اولا سينوب وهي مدينة من السادس وهي فرضة مشهورة قال ابن سعيد طولها نز وعرضها مو م منه

(٦) كذا يقال اليوم وفي اوضح المسالك سامسون بالسين المهملة ثم الف وميم وسين ثانية . واو ثم نون وهي مدينة من السادس سميت بسام بن نوح عليهما السلام وطولها (نطك) وعرضها (مولح) واظن ان السامسوني صاحب التعليقات على حواشي السيد على شرح مختصر المنتهى منسوب اليها منه

فطارت الزوارق زرافات اليه فنقل اكثر الناس امتعتهم عليها الى مقصوم ولم يبق الا من قصده طربزان او ارزن الروم وكنت آخر من عبر فاستأجرت حجرتين هما من اوسط الحجر واخترتهما لى منزلا حيث لم ار فى البلد لرعاية الضيوف متأهلا وقد رأيت كثيرا من سكان هاتيك البلاد يفزع من الضيف ويجزع من المامه به ولو كان ذلك بالطيف ومن هذا القبيل فى العرب اقل قليل ولعل ذلك من الضروريات فلا ضرورة بنا لنقل الشواهد والحكايات واخبرت ان حضرة سليم باشا اوصى قبل عبورى ان انزل فى بيت مفتيها فدعوت نفسى فشردت على ولم اقدر على تلافيها لعلمها مابين رقاع مرقعة وبما كور من الحيل تحت براقع مسكنته فقد زارنى من قبل فاحسست منه بحال وراء طور العقل وايد ذلك بعض النقله ممن لا اكاد اتهمه فيما نقله نسئل الله تعالى العليم القادر ان يصلح منا الظواهر والسرائر.

وجائنى الى قرب الساحل رجل من المدرسين الافاضل ذو خلق سوى يدعى محمد افندى القروى فدعانى للنزول فى مدرسته والاقامة الى ان تسير الرفاق فى حجرته وكان ذلك بعد نقل المتاع الى ما استأجرته من البقاع فاجبته تطييبا له وجلست عنده حتى شربت القهوة ثم قمت معتذرا شاكرا فضله فشيعنى الى محلى ولم يقطع امله منى حتى وصلت رحلى (وبعد ان استقر بى المقام) ذهبت لازالة الدرن الى الحمام (٤) فرأيت دلاكيه ظباء الا انها اوانس وغوانى غير انها لاترديد لامس لم ار مثلهم فى حمامات دار الخلافه مع ان دلاكيها قد ارتدوا بالحسن واتزروا بالظرافه فهوى احدهم الى واخذ بيده يمنى يدى فسرت اسرة طرتيه فغورت فى الخصر منه وانجدت فى نجده فاقشعرت جلدتى واعظمت ذاك ديانتى وغيرتى وجعلت اسئل الله تعالى العصمه واصعد النظر واصوبه فى تصحيح تحريم النظر الى المرد كما حكى عن بعض الائمه مع انه والحمد لله تعالى لا يزدهينى حسن امرد ولا يستميلنى غاية قوام املد قد حبب لى نحو ما حبب لجدى رسول الله عليه الصلوة والسلام النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة فلذا ترانى كثيرا ما اترحم على الشاعر الامجد عصرينا الشيخ صالح التميمى حيث انشد

* سلوا عن مذهب الولدان غيرى * وعن دين العذارى فاسئلونى *

حاشيه (٤) يذكر ويؤنث على ماذهب اليه صاحب المكمل شرح المفصل وذكره الخفاجى فى شرح الدرة لكن قال النووى انه مذكر باتفاق اهل اللغة منه

واستظرف قول بعض الظرفاء من رجال سويدا الادباء

* من قال بالمردفانى امرؤ * الى النسا ميلى ذوات الحجال *
* مافى سويدا القلب الا النسا * ماحيلتى مافى السويدا رجال *

لكنى شاهدت ماكاد يحيل الطبع ويحل والعياذ بالله تعالى عصام العصمة عما لم يحله دليل العقل والسمع وقد رأيت الجائين الى الحمام كلهم يكرمون الخدم على كيسه وهو قاتله الله تعالى يخطف العقول بابتسامه ولا يروع احدا بتعبيسه

* وفى عينيه نرجسة ذبول * تعلق بالقلوب لها ذبال *

ولعمرى انه يخيله وقد رشح عرقا من حب شجرة من فضة نقية حملها اللؤلؤ الرطب الى محاسن بلغت فى الحسن الثريا وشمائل تكاد تنشق من حلاوتها مرارة الحيا يصحبها غنج الفاظ اخلب للقلوب من غمزات الحاظ وحركات اطراف اجلب للبلاء من لين اعطاف فهو من غير تطويل ممن يهدى الى الضلال ويضل عن سواء السبيل (فاين) هذا من الدلاكين فى حمامات العراق الذين تقطر لحاهم البيض عرقا اسود انتن مما تمجه افواههم من البصاق فما رؤية اولئك الاسقام وما دخول حمامهم فيه الاحمام (ثم) ان هذا الذى قلته انما هو بالنسبة الى الاذائذ النفسيه والشهوات الطبيعية البشريه والا فالشريعة المحمديه والغيرة العربية تأبيان كون الدلاك امرد يتمايل بذوائبه كالغصن اذا تأود جسد الين مسا من الزبد ورضابه ولم اذقه الذ مصا من الشهد مع اوصاف يثل القلم من خندريس حلاوتها ويتلجلج لسانه فلا يقدر الان ساعته البارى على تلاوتها وعبارات تلتقط بلا أذن السمع حبات القلوب واشارات تدحل على الصالح بلا رضى الطبع حيات الذنوب (نعم) لم يحكم عقل ولا نقل بالاتفاق انه ينبغى ان يكون الدلاك كاكثر دلاكى حمامات العراق فالانصاف ان ذلك مما لا يحمله البشر اللهم الا ان يكون طبعه الشريف قد قد من حجر وكان وجه اختيار بعض الناس ذاك ان الكيس ربما لا يكون خشنا فتقوم مقامه خشونتها كف الدلاك او ربما لا يحضر عند الدلك بالصابون الليف فيقوم مقامه ذقن ذلك الدلاك الكثيف (وبعد) كل حساب ينبغى ان لا يختار المرؤ لتدليكه الا امرأته او جاريته فانه اليوم ممن كان سوى ذلك يدنس من فاعله ديانته اذ لا يخلو من تمكينه الدلاك من النظر الى عورته ومسه بلا حائل ما يحرم على الاجنبى مسه من بشرته وتفصيل الكلام فيما يلزم داخل الحمام قد نضفه

فى كتبهم من كل درن الفقهاء الاعلام فاتزر بميزر مايلزمك منه ولااظنك فى غنى عنه (ثم لما احتجبت الغزاله وخبت منها سواطع الانوار وكر نجاشى الليل بجنوده وفر قيصر النهار) نادى مناد بين قل الخشب ان قم من منامك فهذا وقت الطلب فخرجت مستكنته من لز وياتسحى و اقبلت كأن كلا منها لاعفا الله تعالى عنها افعى فجعلت تغرز بابر انيابها من الادم وتظهر فيه انواع الوان فيها الوان العذاب الاليم فترانى لاختلاف الوانى .

* كاذيال خود اقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض *

ثم انها نزحت دمى من اعماق عروقه وسلكت فى علاك لحمى غير سبيل الاقتصاد وطريقه وباتت ترعاه رعى منهوم (وتقول من يقول لحم العلماء مسموم) والقت العداوة بين الاشفار فلم تصافح الى ان تصافح الليل والنهار واعظمت فى جسمى الحكاك فنسيتنى ما آنستنى من خدمة الدلاك

* فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع *

فلم اجد من الحجرة مفرا ولم استطع فيه هدمت على رأس بانيها مقرا وكنت اذا قتلت واحدة عصبت انفى مخافة ان يجلب على نتن ريحها حتفى فيالها من دويبه انتن ريحة من فم اسد وامتن شوكة من العقرب واشد ظفر الظفر بها من العجب اذهى كالشنفرى فى عدوها اذا احست من عدوها بطلب ولم ار مثلها فى الدبيب (من شب الى دب) ومن امرها العجيب انها حيوان رعبوب تنشب بالهز بر اظفار الرعب اسئل الله تعالى ان يسلطها على من جعلنى نزيلها فى ضيق قبره ويجعل خشب عظامه مقيلها بعد نشره وحشره (حتى اذا بدا الفجر كذنب السرحان وصبغ قانى الشفق ثوب الافق كما صبغ بردى بدمى ذلك الحيوان) سئلت عن حال السبيل ودعوت المكارى الى محيل فاخذ منى ماراد من الكرى وهو على العلات دون اخذ قل الخشب من عينى الكرى وهو نصرانى يدعى اوانيس وليته كان ليسيا بعد ائيس فلكم آذانى بقلة مدارة الجول مرارا وكلما دعوته الى ترك الفضول استمرت مريرته فاصر واستكبر استكبارا ومعه غلام له اسمه كيركوت خيانته بالنسبة اليه تهون وله عو فيتم محبان لوطى ومأبون فخرجت فى الساعة السابعة فى يوم الاربعاء شاكرا للواحد الاحد سبحانه على ان خلصنى من بلاء هاتيك الارجاء وجاءلو داعى من اهل البلدة القروى السالف ذكره لازال فى نعيم يسمو على النعيم قدره (وسئلته) عن المفتى الذى كان قدجاء يوم

مروري الاول عندي فقال ياسيدي تعني به من زارك من قبل الرجل المدعو احمد افندي (فقلت) نعم عـنك النقم فقال انه عزل منذ شهور وهو اليوم جليس بيته لايزار ولا يزور (فقلت) ماسبب عزله وعلة فصله بعد وصله (فقال) شكاية اهل مصره من تجرع مر شره (فقلت) سبحان الله كنت اظن ان ذلك موجب لثباته وعلة تامة لبقائه مفتيا الى ان يكون الله تعالى قاضيا بمماته ثم (قلت له) ما الحق من نصب بدله فقال فضل وعلم وحياء وجباء وحلم (فقلت) ابن اسمه لي (فقال) هو محمد افندي الجهارشنبلي (فكان) عجبي من نصب هذا اعظم من عجبي من عزل ذلك وسبحان المالك المتصرف حسبما يشاء في العباد والممالك (ثم قال لي) قد سمعت ان هذا المفتي قد عزم الليلة على عزيمتك وتجيء اليوم للوصول الى خدمتك فقلت بلغه سلامي عليه ولولا ان رجلي بارتكاب لسعيت راجلا اليه (ثم) (نفقدنا متاعنا) فاذا بشمسية جليلة الشان مما يستعملها السيد الشريف ومن غدا قطبا تدور عليه رحا الاعيان قد اضاعها خادمنا المغفل صالح والاضاعة عادة له لم يضيعها غاديا ورايح (وسرنا) ساعتين فنزلنا الساعة التاسعة بين جبلين ونبوءنا محلا يقال له (ازغر) وجعلت لقلة مسافة السير احمد الله تعالى واشكر وسئلت عن ضبط ذلك الاسم بعض الاخلاء فقال هو بضم الهمزة والغين المعجمة وبينهما زاي ساكنة وآخره راء وبتنا هنالك نعد مارصع اديم الخيمة الزرقاء من فرائد النجوم وجعلنا نذود باكف التوكل فرش الوساوس وهو على ذبالة الاذهان يحوم (وعندما انهار جرف الليل وانثال وجرى نهر النهار وسال) ثورنا الحمول من غير حمول للمسير وعليها من طل الليل بلل كثير وتفقدنا المتاع لنرى اسرق منه شيء ام ضاع فوجدنا ان قد فقدت منه شمسيه كانت لي في الحفظ عن اسنة حرارة الشمس في جميع المطالع سابغات داوديه وغلب على الظن انه اضاعها ايضا القطب ولكن للتبايح الخدم الطالح اسود الوجه صالح (فسرنا الساعة العاشرة) من يوم الخميس السادس والعشرين من شوال بين سهول وحزون واودية واكم وجبال وقد شاهدنا كثيرا من الجبال يعجن صباحا خمير البخار في اجانة واديه فتأخذه خبازة الحرارة وتمده بشابة الريح ارغفة رقاقا على تخته الجو باذن منشيه ومن الاكم مارأيناه قد وضع على هامته قلنسوة من البخار تحكى بلونها وهيئتها قلنسوة مونس الاحبه الشيخ قادر افندي الشواني في اليوم الحار ومنها مايشبه كرة سلس خثى

ان يصيب البلل ثيابه فعمد الى بعض عمائم البيض فجعله لهما لمزيد التعصب في الديانة عصابه ومررنا على قوم يحصدون وكان ذلك في يوم الثنين من تموز الان برودة الوقت شابه بالنسبة الى برودة العراق ايام العجوز ولم نزل نسير حتى نزلنا (چقالخان) وكاننا ونخرج الثمار اسود ما فينا عيان وكان ذلك في الساعة الثالثة من النهار فاكلنا ماتيسر وشكرنا الله تعالى على فيض فضله المدرار ثم احسسنا بورود ذلك المشير فازمعنا من غير ريث على المسير خشية ان يضيق الخان علي وعلى بغلتي فتتسع اذ ذاك الشقة المشقه وتعظم حيرتي فركبنا الساعة السابعه متوجهين الى (قواق) ولم يصحبنا الاقل قليل من الرفاق وكنا في اغلب المسير واضحي البطون على ظهور الاكوار خشية ان تختطف عمائمنا المكورة ايدي الاشجار فوصلنا المنزل في الساعة العاشره وكانت هذه النزلة فيه النزلة الاخره وكان حلولنا في احد خاناته وهو منسوب لبعض اغواته (وزارنا) بعيد نزولنا النائب وهو من اذكياء طلبة العلوم يدعى شريف افندي ابن الحاج امين افندي من اهالي ممصوم فرحب بنا ترحيبا ورجبنا وقد رجب منه ترحيبا (ولما اصفر وجه الشمس خوف الفراق وكاد يمد الفلك الدوار على سكان البسيطة من ظلام الليل ازواق) (جائت) جماعة من اتباع المشير فنزلوا من غير استشارة في الخان الذي نزل فيه الفقير فاكثروا الهياط والمياط كانهم اصحاب عقول اسوء ضروب الاختلاط فضيقوا على اوسع سؤادبهم المكان فاويت في حجرة كجحر ضب خرب انا والقذان وعادت الى ليلتي في ممصوم وصرت انقلب على فراش من قل الخشب والبرغوث والفراش على محوم والعجب ان هاتيك البراغيث اذا عضت وراء الجسد يوان خراطيمها على حقارة اجسامها اسن من لاسة واحد وانه متى وجدت احدها على محو ثوب ووضعت عليه بنانك لتمسكه غاص فكانه لا باته سمكة رمل اوفتى من اهل البحرين غواص واعجب من هذا اذا قص انه يسمع غناء البعوض فيتواجد طربا ويرقص ثم يضرب رأسه على صفوات عظامي فيكاد يهد اركاني فكانه من يوم خلق انتظم في سلك السالكين على يد الشيخ الطالباني فتطاول علي الليل وجعلت انشد اذ ضقت ذرعا من عريض الويل

* تطاول ليلي في قواق ولم يكن * بوادي الفضائل على يطول *
* الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل *

والعجب ايضا ان تل الخشب خفاف عراض كالاظفار وانه اذا لسع اسرع في الهرب ولا يظفر به بريد الابصار واعجب من هذا كله وقوعي في ذلك الفخ وخروجي من قرارة داري الى هذه الديار وانا الذي يعييه العبور من الرصافة للكرخ وعطاس القلم من انتشاق عطر منشم (٤) السبب لذلك يرعف انوف القلوب دما ولنكف عن بيان ذلك الى ان يعطس صبح يوم وضع الموازين من انتشاق امر رافع اسمها فهنالك ينتصف من الظالم للمظلوم فاقول يارب هذا الذي كان السبب فيما قاسيت في فواق ومصصوم (ولما رعت غزالة الشمس نرجس الكواكب وولت الادبار من الليل المواكب) دعوت المكاري للسير وكنت اتمنى لو اعارني جناحيه طير فسرنا في الربع الرابع من الساعة التاسعة بين جبال ضخمه واودية كاودية فتن العراق ممتدة واسعه وذلك يوم الجمعه السابع والعشرين من الشهر المذكور جعل الله تعالى ايام عامه ولياليه ظروف المسرة والحبور وكان اكثر مسيرنا في واد يقال له قره دره بيض الله تعالى صفحتي وجهه فقد سقانا ماء لو ذاقه الخضر لكان بداليه دون ماء الحيوة شربه وفيه اشجار جسيمه كالاشجار السوالف واعظم جمالها من الذوائب المرسلة والسوالف (وان) كنت يااخي تريد في وصفها الحق فتلك تخطف العمائم وهذه ورأسك العزيز تشق الذقون شق والمياه في الطريق متكثره وعلى بعضها لعظمه قنطره ولم نزل من غير نزول في البين نسير حتى نزلنا في الربع الاول من الساعة السادسة في (خان صغير) وفيه قيم يقال له السيد حسن بن السيد عبد الرحيم مازن زاده يشاهد من امعن النظر في وجهه نور الصلاح ونور العباده وذكر لي ان احد اجداده من ذوي العرفان والتحقيق يقال له ~~السيد~~ احمد الكبير له تربة مشهورة في قرية (لاذيق) وهي قرية صغيرة في تلك الناحيه قرب خرشنة المعروفة بماسيه وغلب على ظني انه كريم الاب سيد صحيح النسب واكثر سادات تلك الاطراف ليسوا على ما يقال في الحقيقة من الاشراف وانما صانوا دماءهم بدعوى ذلك لما عرج الطاغية تيمورلنك الى سماء الاستيلاء على هاتيك الممالك فانه على علاته كان يظهر لاهل البيت حبا عجبا ويتحرج من الاساءة الى من انتسب اليهم ولو كان كذبا واين هذا من طاغية آذى الاموات منهم والاحياء واعتقد بفتيا ابليسه ان ذلك سبب نجاته

حاشيه (٤) بنت او جيه العطارة بمكه وكانوا اذا ارادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرة القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم منه

لانجى فى يوم القضاء فتى أ لشقى مغرور لم يعرج الى ما عرج اليه من حب اهل البيت يزور

* باية آية يأتى يزيد * غداة صحائف الاعمال تتلى *

* وقام رسول رب العرش يتلو * وقد صمت جميع الخلق قل لا *

(ولما ابتلعت العين الحمئة عين الشمس)

وحلقت باليوم عنقاء مغرب فذهب كأن لم يغن بالامس خشينا ان يهجم علينا نحو ما هجم قبل من اتباع الشيرز فيشق اذ ذاك امر القيام المرواح المسير فعزمنا على السرى لبعض القرى فلم يرض المكارى الا بان نزيده على الكرى الذى جرى فلم يكن احدنا يزيد وتركنا ما تركنا نريد فبتنا ولله تعالى الحمد بعافيه وعيشة من قذاء الاغيار صافيه بيد انه لما وكر غراب ظلام الليل على وكر البسيطة طار هجوعى وشرع ابو طاموز يصلى صلوة التهجد وينقر نقر ابى اليقضان فى محاريب ضلوعى فما ادرى والله كم ركعة صلى هذا الكلب وكأنه لكثرة ركوعه وسجوده اصبح احدب واما البعوض فلم يزل يصيح فى اذنى ياشيخ بجئ بقلالات الى راسك وقد مص البرغوث بمعجمة خرطومه دمك ويوشك ان يأتى على نفسك فقم واعمل بالسنة واتخذ نومك فى الفراش تجردا من ثيابك عن استقذاذ انه جنه ومرام هذا الخبيث ان اخاصله مزيد البرغوث بقية دمى فيكون لى كحجام ساباط حتى يلحقنى قاتله الله تعالى بأبى وامى فلا تكاد تخلص من الدسايس نصيحة خبيث ابدا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا

* فبت اشكو الى مولاى من فئة * لايقنعون بشئ غير شرب دمى *

(وقبل ان يروع ذوائب الليل المشيب ويطفى قناديل نجومه فم المغيب) شددنا حزم الحزم واثرنا بعجلات السرى بعصى العزم فبقى البرغوث ينقز اليا من فقدنا والبعوض يأن حزنا على مافاته من شرب دمائنا (حتى اذا تنفس محبوس الصباح واوشك ان يرينا طلعة غايته الرداح) نزلنا عن الاكوار فصلينا الصبح فى غاية الاسفار ثم ركبنا وسرنا ولعلية الانفية اغلبة العجلة اضعنا واغلب مايخطر لعقلى انها سقطت منى ولم اشعر وانا صلى فبقيت فى مصلاى لمن شاء مولاى وكانت من ذوات القيم تساوى خمسماية درهم وكان مبدأ سرانا نحو كاين على الملاك المقتال الساعة الثامنة من ليلة السابع الثامنة والعشرين من شوال وقد لبسنا لمزيد البرد مضاعف الابراد وكادت

انلمنا بصدور على امساك اللجم حالتي الاصدار والايراد وتألمنا جدا من شدة
البرودة وفرط قرصها حتى انا تخيلنا ان الشمس تجر النار الى قرصها فاسرعنا
في السير لاثارة الحراره ويقصر عن شرح حالي وقت العدو طويل العباره فاني
والمغيرات صبحا الى الان لم اتعلم غير الطراد في ميدان القرطاس على كميت القلم
ولعل ذلك الامثل بامثالي والاوفق بمن وافق حاله حالي ولم نزل نسير بين جبال
منها ما شمخ انفه ولكن يسرح في ذروته اذا شاء من الطرف طرفه حتى وصلنا
في الساعة السادسة من الانهار (اماسيه) ولم تكن النفس الابية لما شاهدته
من قاضي خانها الخائن ناسيه (فعارضنا) في الطريق العام رجل من العامة
فاقبل وقبل يدي ببشاشة كيلته تامه فساررت القلب فيه فقال لا اعرفه
ولا ادريه وراجعت انسان العين فقال اخيل اني رأيته في الزوراء مرة او مرتين
فقلت اكشف لي عن سرك واصدقني هديت من ذكرك فقال انا فديتك احمد اغا
ابن حسن خدمت المرحوم علي رضا باشا في بغداد جملة من الزمن وكثيرا
ما اكلت من خبزك واصبت من خيرك ولبست من بزك ففرحت ورحت آنسا به
وان لم اكن متحققا صدقه من كذبه فسئلته عن خان انزل فيه غير خان القاضي
الذي علمت من ماضي حاله ان حكمه غير ماضي وانه اشبه القضات بقاضي
سدوم له عدول تأتيه على مايقال اذا تغورت النجوم فجاءبي الى خان سواه
لكن مرآه دون مرآه فنزلت منه بحجره جاهلا حلوه ومره فعندما وضعت
قدمي رفع رأسه البرغوث وقل الخشب ثم ماعرجا حتى عرجا لتقبيل يدي وسائر
جسدي كأنما يؤديا امرا واجب (فقلت) في نفسي سبحان الله تعالى كأن الطبيعة
تنضج الدم نهارا لترتضعه هؤلاء الاشرار من ثدي المسام سرا وجهارا وليت
شعري اجعل دمي وحدي لهم رزقا وخص جلدي من بين الجلود لشرابهم زقا
وتحققت من فعلهم حسبما ادى اليه فهمي انهم اذا هجع النوام اقتسموا فيما
بينهم دمي ولحمي ولم يبقوا سوى اقلام عظام قد براها ماعراها من عظائم
عظام هي في الحقيقة طغام (وبينما) انا في هذه الحال اذا الخان قد ارع بقرع
النعال فنظرت فاذا هو غاص بخيول السواريه المأمورين بمعية الحضرة
المشيريه فزاد ذلك في شطرنج الافكار جملا ولم يبق لي الا التسليم لمولاي جل
وعلى موئلا ولم اخبر بقدومي الوالي عمر باشا كما اخبرته يوم مروري خشية ان
يأمر كما امر من قبل نزولي عند ذلك القاضي فيقضي على سروري ولم انزل
ضيفا عند احد من اعيان اهل البلد ترفعا بنفسي ان تكون على احد ثقيله

لاسيما واوقات الاقامة سويعات كالنجابة هناك قليله وكان ولدى الذكى ليس له فى الذكاء ثانى (السيد محمد افندى ابن الفاضل اسمعيل افندى الشروانى) اعلى الله تعالى فى الدارين جليل مراتبه واعلى سبحانه بصحبته قدر خليله ومصاحبه قد كتب من اسلامبول لاخيه الحاوى من الكمال ماعز من يحويه جناب ولدى السيد احمد افندى ان يترصد زمان قدومى اماسيه فيحلنى من بيته العلى غرفه العاليه واقترح هو ايضا بنفسه على لماجاء للوداع الى ان انزل فى بيته المعمور حيث نصب لى فيه سرر السرور ورفع ما حللت فى الخان وكان من امرى فيه ماكان علم الاخ المومى اليه بالقدوم قاتى يهرول كأنما احيى الله تعالى والده المرحوم وقبيل مجيئه اخبرنى احمد اغا انه هيئ لنا الطعام واقترح ان لااذهب الى ولمية غيره من الانام فاجبته جزاء ماشاهدت منه ظاهرا من مكارم الاخلاق وحرصه على اداء مايدعيه من حقوق كانت فى العراق فافدت المولى المومى اليه الخبر من مبتداه وكان لازم فائدته الاعتذار من ترك العشاء بمغناه ووعدته بالمجئ بعد العشاء والوصول الى بيته الجامع للمحاسن قبل صلوة العشاء فقبل قسرا ولم يرهقنى من امرى عسرا وبعد سويعة حضر الطعام فوجدته الذوق طبق المرام واذا بولدى احمد افندى قد حضر بجمع من طلبة العلم عندى فذهب بى وبولدى (عبد الباقى) الى بيته الشريف واحلنا منه لازال محرما على الحوادث بقصر منيف ورأينا هناك الشيخ حسين الكردى حاجب عين الاولياء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى وجاء من طلبة العلم من جاء واستأنسنا الى ان صلينا بالجماعة العشاء واشربنا قهوة البن والچاى واكرم بهما ذلك الكريم كل جاى (ثم) احضر فاكهة نفيسه واستدعانى للتفكه منها بالفاظ انيسه (ثم) هيئ حسبما اهوى الفراش حيث رأى طائر النوم على مصباح عينى كالفراش بل احس ان كل اركانى اكف تجذبه وعلم من سمات اجفانى انه ولو كان سما تسربه وتشربه فقمت ونمت نومة العروس لااعرف سوى الاستغراق بلذيذ النوم من بوس فلم اشعر الا وضياء الصبح ينادى من كوى الاماق اقعد ياكثير النوم فقد سار سائر الرفاق (فانتبهنا وانتهبنا صلوة الفجر من يد الشمس) وقد كادت تذهب لولا التوفيق ذهاب امس وسئلت عما يصنع الاصحاب فقيل قد بكروا فى السير ولابكور الغراب فارسلت ولدى عبد الباقى الى الخان لحمل الحمول وجاء بدابتى مع الغلمان (فسرنا صبيحة يوم الاحد اول الساعة العاشره) بحال حسنة ومسرة والحمد لله تعالى وافية

وافرة وبالجملة رأيت هذا الولد ذا اخلاق جميلة قلما يجمعها من افراد الناس
عشر عام (وشيئا) هو اليوم قرأ شرح العضدية في الكلام وعمره بارك الله تعالى فيه تسعة
فرأيت آجن العبوسة يمور في اسارير جبينه واحسني بالفراق بشكر فعله الحسن
اوضع ثقل جنينه فلم اكترث وسقت الجواد لاستظهر بذلك حقيقة ماراد
فلما كدت ان احتجب عن سهم نظره واختفي بعلم هناك عن العلم باظهار مضمره
سار فسار عبد الباقي فجعل يعدو كأنه يريد سباقي فقال يا ابتي ان الرجل ندم
على اكرامه وهو الآن يطلب منا ثمن شرابه وطعامه (فقلت) على الرأس
والعين خذ فاعطه بدل الواحد اثنين فالرجل على ما توسمه لئيم ودون تحمل
منته العذاب الاليم فاخذ واعطاه فرجع الى مرصده ومثواه (وليست) هذه
القصة اول ماحدث فقد وقع نحوها للامام الشافعي والناس في مصر بها
تتحدث ومع هذا هو خير من ذلك القاضي بالفسطاط ولولا التقي لقلت هذا هدهد
وذاك ابرة خياط (وقد) سئلت ولدي احمد افندي عن حال اماسيه (فقال)
هي وما ادريك ماهيه بلدة يغلب فيها الرخاء وفاكهتها غير مقطوعة
في الصيف والشتاء ماؤها عذب الا ان هواءها كأنه قاضيها السابق
رطب وفيها من المدارس مايزيد على ثلثين ومن المساجد الجوامع مايقرب من
خمسين وقد حوت جملة من العلماء الجلة (منهم) المفتي حافظ محمد افندي
جانكلي زاده وهو من مشايخ التدريس والافادة ونسبته الى جانك بكسر
النون قرية قرب صمصوم وبيته بالفضل لاينقطع كبشان في انه يناطح
النجوم (ومنهم) الحاج حليم افندي پياسي زاده وهو من المدرسين
من الاعضاء الرئيسة لمجلس الشورى المعتاده والپياسي بالباء العجمية اوله نسبة
الى پياس قرية حاضرة البحر قرب آدنه خرج منها جملة من الاكياس وقد سمع
بمجيء ليلا فارسل لي ولده يقول اهلا وسهلا وهو يظن اقامتي اليوم الثاني
مع المشير فسهل له هذا الظن ولا بأس ما كان من التأخير (ومنهم) فخر ذوي
الفطن مصطفى افندي ابن حسن وهو مشهور بكمر باشي مصطفى افندي
زاده جعل الله تعالى له العلم والعمل قوته وزاده ومعنى كمرباشي على ماسمعت
رئيس المدرسين وهو معنى لم اسمعه في كل معنى الى ذلك الحين وقد زارني هذا
الفاضل مرارا واظهر لي من خالص الاخلاص لجينا ونضارا وذكر لي انه
كم عزم على السفر للقراءة علي واناخة عيس الطلب ويعملاته لدي لكن لم تساعده

الاقتدار ولم تساعفه على السير مطايا الليل والنهار (واستجازني) فأجزته ولو اقرأني الوقت سعة لاقرأته ووعدته ان اكتب الاجازة له المحققة بعد مجاوزته فن اصول المشايخ هناك ان من انتهى اليه من الطلبة اعطوه الاجازه وعدوه ممن رقى فروع الفضل وحاز حقيقته ومجازه

(ومنهم) محيي ميت العلوم وناشر دائر المعاني في هاتيك المغاني مبرء اكمه الجهل رئيس المدرسين عيسى افندي الشرواني وهو صهر حضرة اسمعيل افندي لازال مشمولا برحمة المعيد المبدي وكان يوم قدومي في طربزان واخبرت انه ماذهب اليها الا بعد ان آيس من ورودي في هذا الزمان وسمعت من غير واحد انه في العلم داهيه وانه بالاجماع اعلم علماء اماسيه وليس بينهم شافعي المذهب سواه أطال الله تعالى بقاه واعلى قدره واعلى مرقاه (وقد) احاط باماسيه جبلان مقوسان مرتفعان اسودان احدهما غربي والاخر شرقي فخالها كأن الارض حنقت عليها فارادت خنقها فطوقتها بفتريها او انها شغفت بها حبا وخشيت عليها نهبا فاحاطتها بعضديها وخبتها عن عين الدهر الغدار بين جفنيها وفي اعلى الجبلين غيران تسامت العيوق لاتكاد يصل اليها الا الانوق ونقل لي ان في بعضها اليوم بعض السياحين من القوم تبوؤه لعبادته واتخذوه وصلة لرياضته (واظن) ان مثل ذلك لايليق في هذا الزمان بالعارف السالك (اللهم) الا ان يكون الغرض التأسي من غير رياء بما كان منه عليه الصلوة والسلام من الخلوة في غار حراء (ثم انها) هي التي كان يقال لها خرشنه بزنة خرسله على ما ضبطه بعض اللغويين وبينه سميت باسم ممصرها خرشنة ابن روم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقد غزاها سيف الدولة الحمداني وفي ذلك يقول المتنبي دقيق المعاني

* حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *

* للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا *

وهي على ما في التقويم من بلاد سادس اقليم وذكر في الرسم ان طولها (ىزل) وعرضها (مه) والله تعالى اعلم (ثم انا لم نزل نسير) بتعب لوعر في الطريق كثير حتى نزلنا في الساعة الخامسة من النهار عند خان يقال له (خان ازينه بازار) وينسبونه للسلطان فاتح بغداد مراد خان وقد ترجلت في بعض الطريق لما تفرست اني لو لم افعل لهلكت من الضنك والضيق

(وضاع يا ربي حذاي) اضاعه رفيقي الملاموي الكردي وكان يمشي ورائي وكنت اظنه تقدس عن الغفلة في السفر تقديسا فظهر انه اتخذها لا بارك الله تعالى له فيها دون السفر انيسا ويوشك ان يغفل سلمه الله تعالى عن لحيته فتقتسمها اهواس شظايا اشجار الاوديه او تنسفها هواصف ذرى الجبال فتودعها عند سعد بلع او سعد الاخبيه (وللمنزل لنا) ما رأينا في الخان احدا فناديناً فلم يتصد لرد الجواب سوى الصدا ثم ظهر علينا رجل من كوخ عند بقله فاخلى كوخه لنزولي وقد كان منزله وجعلنا الامتعة في حجره ولم نسكنها اذ كان فيها من البراغيث كثره وقضيت نهاري اسرح طرفي في البقول وافكر في رياض آلاء ملك عظيم لا تحوم حول حمى ذاته اطيار العقول (حتى اذا احتجبت عروس النهار ومدت غواني الليل للابصار) نمنا تحت الخيمة الخضراء عند خضرة وماء على سطح كاسطحة دور الزوراء لا يدور على سطحه طولا وعرضا سوى الاستواء الا انه ليس له حجار فني النوم عليه لولا الضرورة ماجاء في الآثار وحل كل منا الحزام متوكلا على الحي القيوم الذي لا ينام (وقبل ان يفرخ طائر النوم في عش الاجفان ونحن على الذحال) اطار المكاري النصراني بضرب ناقوس اجراس بغاله للترحال فقمنا وللا نامل شغل بالاماق وبين جباهنا وحباء الاكوار تقبيل وعناق (فسرينا قسرا واعين النجم تهري حتى اذا كاد الافق يغرق بدم زنجي الليل القتيل واوشك ان يملاء الديك قفص الجو تحسرا على بيض النجوم بالصياح والعويل) نزلنا عن الاكوار تعجيلا للصلوة دنوا ان صحيفة النهار ثم سرنا (حتى اذا قبلت الشمس بشفاه اشعتها وجنات الجبال وافواه الوديان) تاقت انفسنا لشفه قهوة البن من فم فنجان فلاح لنا بغاز جنكل وعنده خان يشرب فيه القهوة غالب من اقبل فنزلنا فشربناها فيه وكانت حلاوتها في القلب على مرارتها فوق ما نبتغيه

* رب سوداء في الكؤس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة *
* عندما ذقتها تحققت منها * ان ماء الحيوة في الظلمات *

وما انصف من قال واحسن في المقال

* يقول شراب البن فيه مرارة * وشربة صافي الشهد ليس لها مثلي *
* فقلت على ما عبته بمرارة * قد اخترته فاختر لنفسك ما يحلو *

ثم سرنا خفافا مع لاثقال حتى وصلنا الساعة الثالثة الى (طوردخال) وذلك

يوم الاثنين اول ايام ذى القعدة الحرام فحللنا تكية الحاج مصطفى النقشبندى
خليفة الشيخ عثمان دفين دمشق الشام اختارها لنا جناب الممثل بلميث الوغا
والمدير الحامل لمشاق المأموريات هناك القسطموني خليل اغا وقد رأيته حاويا
لصفات تحكى النجوم السيارات ودلنى عليه لمادخلت البلد القادرى البندنجي
الحاج محمد وصحبنى ماشيا من منزله الى الحجره واظهر لقدومى عليه غاية المسره
(وجائنى) شيخ التكية الشيخ بكر وهو سبط الحاج مصطفى السالف الذكر
وقدم نزلا بطيخا اخضرا يحكى بلذيذ حلاوته سكرا وفيه حداثه والمشيخة
فيه وراثه والتكية على شاطى نهر صغير تأن عليه بضلوع تعددة نواعير
وقد ذكرتنى مرائيها قول من الغز فيها

* يا ايها المولى الذى * علم العروض به امتزج *
* بين لنا دائرة * فيهـا بسيط وهزج *

ومانظم فى الناعور شعراء الزمان وادباؤه اكبر من ان يحيط به طوقه واكثر
من ان تنزفه دلاؤه وجداول هذا الكتاب اضعف من ان تدير بمياه مدادها
هذا الدولاب (ثم انى) بعدان اجتمعت حواسى وهدأت من الكد انفاسى
تشرفت بزيارة مرقد ذى الفضل البدى مولانا السالف ذكره الحاج مصطفى
افندى وعنده مرقد ابنائه الكرام اسكنهم الله تعالى جميعا غرف دار السلام
وهم فى حجرة بناها كسائر حجر التكية الشيخ المشار اليه جعل الله تعالى عمله
باسره مقبولا لديه وقد تمنى فى بناها فرفع سمكها وسواها لما انه قد حل من بلغ
الثريا فضلا فى ثراها فلقد سمعت الناس هناك يقـولـون فيها صحابى يسمى
كيسك باش وينقلون فى شأنه حكايات تستوحش منهـا غوانى الصحه غاية
الاستيحاش ولعمرى ان ذلك بناء على غير اساس وجثة ورأسك العزيز بلا رأس
ومثل ذلك كثير فى اكثر البلدان وهى فى هذا الامر ابناء اعيان قد اتخذ الناس
فيها قبورا هى عندهم من السماك اسمى وشغفوا بها شغف المجنون بليلى
(وان هى الا اسما) واظن ان الزائر يثاب على نيته ولا اظن المزور للقبر مثابا على
تزويره وحيلته (وعندما ازرقت شفقة الافق الحمراء وابيضت صحيفة المؤمن
بنور صلوة العشـاء) قال المكارى هاؤم البغال ودونكم فحملوا الانقال
فالارض ليلا تطوى والقوى على السير اقوى فقمنا لذلك بجد حيث رأيناه
هوى صادف القصد وحملنا الحمول وسقنا وبرفيق التوفيق الالهى وثقنا
حتى اذا كان المسير بين سحر السحر ونحره واستنشقت الانوف نسيما اماره خفق

غراب الليل جناحه للطيران عن وكره وبدت الثريا كعنقود ملاحية حين نور وتلتها الجوزاء بمنطقتها تزهو وتتبختر دبت في مفاصل الحواس دبيب النمل حميا النعاس فخرجت حركات الرؤس عن الانتظام وكادت تقبل باعلى الهام اسفل الاقدام

* وصرت بحيث لو كلفت جفني * بكاء كان يبكي لي نعاسا *
* واحسب مابطرف النجم مني * عراه ذاك من طرفي انعكاسا *

مع اني ولله تعالى الحمد ممن يعرف مذلة النعاس وتصفه بذلك على عدم انصافها الاذكياء الاكياس وجعلت الدواب تتقي الارض بمشافرها فتخالها من كثرة ماتكبو قد اختارتها على حوافرها وكانت تخبط خبط عشواء وتمنى لخلاصها او كانت عمياء فبينما تشكو الى ما اشكو اليها ابتسم ثغر الصبح الوضاح يضحك على وعليها فشكرنا المولى على جزيل ماولى وقلنا قرب ان تسلمنا كف المسير الى يد الراحه واوشك ان يخفض لنا محل النزول رحمة بنا جناحه (ولما رأينا حمرة عين الشمس تحكي في وجه الافق حمرة العين آل رمداء) نزلنا سراعا فادينا مافرض علينا من صلوة الصبح احسن اداء ثم لم نزل نسير في واد سهل كبير الى ان وصلنا مع شدة التوق الى (توقات) (٤) وذلك يوم الثلثا ثاني الشهر وقد مضى منه ثلاث ساعات وغالب سيرنا في ذلك الوادي وهو بين جبلين لايسمع منهما لمزيد تباعدهما التنادي وبحذاء احدهما نهر صغير وماؤه عذب نمير يخرج من محل قرب البلد ويمر على اماسية وغيرها لكنه حال عند كل احد وينصب في بحر قرم فيذهب فيه ولاذهاب الغثاء بالسيل العرم ويخيل ان ذلك الوادي كان بالماء مفعما فشربته افواه الحوادث وكم شربت ولم تروِ لادردرها منهما وتبدلات احوال الغبراء لاينكرها من صوب نظره وصعده في بوادق الارجاء (وتوقات) على ماحققت عذبة الماء طيبة التربة معتدلة الهواء كثيرة الفاكهة جدا يتجاوزت في الفخر بذلك على اكثر البلاد حدا وقد ارخى الرخاء فيها زمامه واعطاها دون ماسواها ذمامه دخلتها في سادس شهر اب ولماء المزن في ارجائها انصباب واستمر بعد دخولي ساعات وعاد في اليوم الثاني على نحو مافات وله عندها اذذاك نفع غزير لكن على ماشعرت في غير الحفظة

حاشيه (٤) توقات في اوضح المسالك بضم المثناة الفوقيه وسكون الواو وفتح القاف ثم الف وتاء مثناة من فوق بلدة صغيرة في الروم من الخامس وهي في لحف جبل من تراب احمر وطولها على مافي الاطوال سال وعرضها ماى منه

والشعير وهو صيفا في مدينة السلام يكثران اتفق الاسقام والهوام وقد شاهدت
ذلك منذ سنين فقلت لبعض الاصحاب هل ارخت ما وقع
فقال نعم ارخت (عاما شديد العذاب) وقد مدحها في اوضح
المسالك بما يوضح امتيازها على كثير من الممالك ونزلت بانقالي في منزل
بهجة بيت المعالي مجدي كل مستجدي حضرة ذي الرياستين (خان) افندي
وهو رجل جليل الشان اصله من غازي قمق قاعدة ممالك داغستان من بيت
فضل ورياسه ونجابة نجيبة وكياسه قد ملئت شهرته بلاده ودعي بين الاحمر
والابيض بسرخي خان زاده ولما استولى على مملكته يرملوف المأمور من قبل
دولة المسقوف هاجر في السنة الرابعة والاربعين من المائة الثالثة عشر الى ارزن
الروم حيث انها بلد لايطير غرابها وتطير عن ساكنها عقبان الهموم ثم لما
استولى عليها مسكويج المأمور بدلا من ذاك هاجر الى سيواس فتوطنها تسع
سنين بغاية رفاهية ونهاية استيناس حيث ان المرحوم السلطان الغازي محمود خان
توجه الله تعالى على كرسي الرضى بتاج الرحمة والغفران اكرم هجرته واعظم
من بيت المال شهريته وفي السنة الرابعة والخمسين سافر الى توقات فتاقت
نفسه للاقامة فيها مادامت الحيوة فهو اليوم فيها معزز مكرم معزز محترم
معظم لايفارق منزله كبارها ولا يختار مرجعا سواه خيارها وقد رأيته
مدينة علم حصينه ومن راء مثلي خانا غدا مدينة قد غمس يده في كل فن وله خط
كخطه حسن لم اشاهد علم الله تعالى بعد حضرة شيخ الاسلام في الديار الروميه
فاضلا مثله في العلوم العربيه والفنون الادبيه وله اشتغال تام بكتب التفسير
مع اطلاع على البطون وفير وهو شافعي المذهب يرى تقليد غير العجب الاعجب
وقد استأنست بمحاوراته وآنست نور اللطف في فكاهاته فقلت

* لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا *

ورأيت فيه من مكارم الاخلاق مايضيق عن حصر خصره النطلق وشاهدت
ابني عمه عنده قد تبعا خلقه وشابه مجدهما مجده (وهما داود بك) ابن خالد بك
وله مشاركات ادبيه وحسن تلق للدقائق العلميه (وحمزه بك) ابن زكريا بك وهو
حيي نجيب قليل الكلام لكن متى تكلم يصيب (وقد امرني بالنزول) عند
هذا الرفيع الشان الذي مانقض الكرم عهده ولاخان حضرة فخر
الوزراء وبحر نهار البهاء الذي لم ترعيني وزيرا يدانيه ولانجيبا حوى من النجابة
عشر مافيه (افندينا محمد حمدي باشا) انعشه الله تعالى محميا الطائفه انعاشا

وذكر لي أيده الله تعالى ان المومى اليه يحب لرفعة شأنه نزولى لديه وانه قدرجا ذلك من حضرته حين مروره ذاهبا الى الاستانة لزيارة والسدته وذكر لي حفظه الله تعالى من خبره ماصدقه خبره ومن ظاهر امره ماوافقه سره وقد انشدته اذ شهدته

* كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن جعفر بن سعيد اطيب الخبر *
* حتى التقينا فلا والله ماسمعت * اذني باطيب مما قد رأى بصري *

وبعد ان حللت منزله واستحليت تفضله اقترح علي ان اقيم اليوم الثاني عنده لتحل ماعقده على السير من شدة المشده فاجبته طائعا ملبيا وعن السير في اليوم الثاني وعليه مثنيا (وممن زارني) واطال الجلوس عندي المدرس الفاضل عبدالرحمن افندي فرأيته قدضم الى المعقول منقولا والى الفروع اصولا وله بين اقرانه يد طولى في الادب وهو في معظم علماء الروم على ادبهم فقلا وقولا من العجب وهو ممن تخرج على فاروق فروق والطائر بجناح النصر في مكارم الاخلاق الى العيوق ذي الفضل الجليل الجلي (المرحوم الحاج عمر افندي الافشهرلي) وقد دعي للافتاء مرارا فاختارت فتوته الخمول شعارا ودثارا وهو فقير الحال مع كثرة عيال واعتذر لي عما كان مني في العام السابق من برودة المفتي (احمد افندي بوز زاده) فندمت على مافرطني في معاملته لما ابي نزولي عنده واكلي زاده حيث افادني انه رجل اباه لايعلم ان عمدة في الدنيا داني فضله بفضله ويحسب ان الكبرياء من اللوازم العقلية لفتاة الافتاء وانه عن يستطيب دخول النار ولاخروج الدينار ووصال الهم ولافراق الدرهم

* فالشمس اقرب من دينار صرته * والصخر اندى يدا منه لطالبه *

اشق الاشياء عنده اكرام الضيف واشد البلاء عليه نزوله في بيته واو بالطيف ولذلك كم سد في وجه ضيف بابه وشد عن اطعامه جرابه فهو يأكل وحده وفيه يقول اهل البلده

* خوان لايلم به ضيوف * وعرض مثل منديل الخوان *

فالانصاف ان لايعتب على مثله ويترك على حمقه وجهله وهو ايضا ممن تخرج على الافشهرلي لكن هو دام الله تعالى حظه خرج عن التخلق بخلقه العلي وافادني وهو الصدوق عندي المولى الامين خان افندي أنه نو داما من الاطلاع على بعض العلوم العقليه وانه اجهل من ابي يوم في العلوم النقليه لاسيما الادبيه فهو من الادب اعرى من ابره وليس فيه ادب بالمره ومع ذا هو اعلم

علماء توقات لكن بعد الفاضل عبد الرحمن افندي ذي التحقيقات الان نحسده لا
حساده فكاد يقطر سمه من انيابه ويوشك ان يهلك اذا رأى عالما من اليم مابه
(وحكى) لي من آثار ذلك ماتقشعر منه جلود المؤمنين وتمجه افواه اسماع سائر
السامعين نسئل الله تعالى العافية مما ابتلاه انه عز وجل لايخيب عبدا دعاه
(واشتهر) عبد الرحمن افندي بالفرنكوي بين الناس وهو نسبة الى فرنكه
قرية من ملحقات مدينة سيواس (وزارني) المدرس الفاضل (السيد محمد) افندي
التوقاتي وقد طاب به ومن كان من ناهز القبضة اوقاتي (وكذا) حضرة
(عبد السلام) افندي القاضي الافضل الذي ازداد عنده مع مزيد احترام
[illegible] قاضي الشرع ماضي
الحكم في بلدة توقات حيث جبل على المحاسن ومكارم الاخلاق مع [illegible]
والقاطن [illegible] الخباء ذو عفة وديانه
[illegible] حركة [illegible]
الضمة على [illegible] في الاعتذار [illegible] حياء باذيال كلامه
كثر الله تعالى في القضاة من امثاله وافاض عليه سجال منه وافضاله (وجاء)
[illegible] الاستراق السمع وجلس
[illegible] الشهاب الثاقب
(وجاء الي) رجل يسمى خورشيد [illegible] حركاته [illegible]
وهو من موالي بهرام باشا احد [illegible] (اذ الناس ناس والزمان
زمان) فذاكرته الحديث [illegible] فرأيته يدعي من الاخلاص مايبدي
لحضرة الرفيق المحبب (شعبان بك) افندي فدارت في البين من كؤس
[illegible] ماهو [illegible] البارد في تموز صادف رمضان في بغداد
ولما ودعني اودعني سلاما عليه وما وصل اذا وصلت مدينة السلام بالسلام
اليه (واما الزائرون) من سائر الطلبة فكثيرون وكلهم تقبل الله عز وجل
منهم لي داعون (وفجرت) ليلا ونهارا انهار ابحاث عليه وتبخترت في البين
عشيا وابكارا ابكار غوان ادبيه وكثرت الاسئلة في التفسير بناء على مايظنه
الناس في شأنه بهذا العبد الفقير (فمن ذلك ماجرى في قوله تعالى) ﴿ولقد كرمنا
بني آدم﴾ الى قوله سبحانه ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فبينت
انه لاحجة فيه على تفضيل الملك على البشر بالمعنى المتنازع فيه كيفما كان من
وفصلت ذلك ولله تعالى الحمد تفصيلا (ومنه) ماجرى في قوله تعالى ﴿واما الذين شقوا﴾

الايتين فاتيت بتوفيق الله تعالى فى امر الاستشناء بما يقر العين ويجلو الغين ورجحت ان ذلك فى قوة شرطيه لكن لايقع مقدمها بالكليه (ومنه) ماجرى فى قوله تعالى ﴿انما انا رسول ربك لاهب لك﴾ الايه وقد وقع لسؤال عما يتعلق به من الكلام فى النهايه وهو ان ابن جرير قال فيماله من التفسير ماحاصله ان الجمهور قرؤا لاهب بالهمز ولا همز عليهم فى ذلك بالالمز وقرء ابو عمرو ليهب بالياء مخالفا لما فى جميع مصاحف الامصار وقد قالوا كل ما خالف سواد المصحف الامام لايقتدى به وليس له اعتبار فهذه القرائة لايعول عليها ولايركن على دلالة قاريها اليها (وقد) استشكل ذلك صاحب البيت الخان وقال اعيانى حل هذا المشكل وحيرنى امره منذ زمان (فقلت) يامولاى ان ابن جرير وان كان من كبار اهل التفسير قد اخطاء فى رد قرائة ابى عمرو وماتثبت عفا الله تعالى عنه فى هذا الامر فالقرآت السبع كلها متواترة على ماهو المقبول وقد تلقتها الامة سلفا وخلفا بالقبول والمصحف الامام غير منقوط كماهو المحقق المضبوط من العلوم ان فيه ماخالف قاعدة الرسوم فيحتمل ان الهمزة ثابتة بصورة الياء وذلك كائن فى مثل [illegible] [illegible] فى نفس شيئا من كتابة تلك القضيه ولعل المراد ماخالف مخالفة كلية لامايعمه والجزئية والالازم رد كثير من ذلك القبيل كقرائة ﴿ملك يوم الدين﴾ وجبرائيل ولانظر احدا يلتزم ذلك ولو التزمه لم يقبل منه وان بالغ فى التفصيل بالاهو السمك (ثم جرى الكلام) فيما قاله ابن خلدون فى رسم المصحف الامام من ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم يكونوا اذ ذاك محكمين صنعة الكتابة اقرب زمان وصولها اليهم وورودها من اكناف الكوفة عليهم وجهل اهل الشان بالصنعة لايحط قدره ولاينقص جلالته ولوقيد شعره (فقلت) هذا الكلام لايخلو ظهره عن بشاعه وان كانت الكتابة حديثة الورود وكانت صناعه (ومنه) غير ماذكر مما يطول فاعفنى عن ذكره فانا على كور السفر والقيل مثلك ملول (ولماعدت الغزالة ترعى نرجس الظلم) وصاح المكارى الحمار وقد ظهر من عرينه اسد الظهيرة وهجم قمنا فرحلنا البغال ورحلنا متوكلين على الملك المتعال وشيعنا كل من فى ذلك البيت المعمور لازال محط رحال شيع السرور وذلك يوم الخميس رابع ذى القعدة حل الله تعالى فيه عنا عقدة كل شده فلم نزل نسير فى وعر غير يسير وفى الطريق ماء فرات يكاد يحيا به الرفات حتى وصلنا الساعة السادسة هريشا فيه جمع من الضبطيه فاستطبنا الهواء

واستعذبنا الماء واشتهينا رشف القهوة البنيه فنزلنا ذلك العريش وفى الدواب
من مزيد السير رهيش وسرنا بعد ساعه ومعنا من الراحة خير بضاعه ولم نزل
نذرع الارض بخطا البغال ونقرع صفوان الجبال عالها من النمال حتى
اتينا الساعة الحاديه عشر الى قرية (قارقين) ولنا كانضامنا من فرط الاين
انين وقد صحبنا من له من النجابة غواشى ولدى القلبى (احمد اغا) بينباشى
وكان نعم الرفيق وقام مقام فريق حيث تخلف عنا (الملا موسى) ولم ندر
اصاب خيرا ام حل بوسا فوقعنا فى حيص بيص لانبهام امره وكاد ان تكون
الخاتمة قرائة الفاتحة لروحه وان لم ندر محل قبره فاهتم الاغا اهتمام ليث الوغا
وصال وجال حتى اوقفنا على حقيقة الحال وانه قالت له قوى بغله ياموسى
ادع لنا ربك ودعنا قبل ان تضيع حزبك وان لم تفعل كلفناك بعد ساعة بحمل
السمر على ما انت فيه من حمل اعباء السفر فجعل يمشى على رجليه وليس
فى بغله حركة بسوى عينيه وهو بلسان حاله يشكيه اشتكاء الابن جور ابيه
فما وصل الينا الاوقد غربت الشمس ولو لا فضل الله تعالى لذهب ذهاب امس
(وكان) نزولنا عند العبد الصالح بلا فريه السيد محمد افندى خطيب تلك
القريه وهو رجل الى الغاية فقير وماكنت لانزل عنده لولا اقتراحه الكثير
ولم يبق من استطاعته فى اكرامنا باقيه فاسئل الله تعالى ان يرزقه فى الدنيا
والآخرة العافيه الضافيه (ولما بدت كافورة الفجر بعندم وكاد زنجى
الليل الجريح يتناول دينار الشمس صلحا عن دم) رحلنا البغال وقد كلت بالكلال
فجعلت تسير والحرب بينها وبين العصا سجال وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعده
جعل الله تعالى من درر الطافه عقده وقد ضممنا من البرد الى ثيابنا بعض
الثياب مع انا اذ ذاك فى ثامن شهر آب ولم نزل نسير والطريق ولله تعالى الحمد
يسير حتى نزلنا بعد نحو ثلاث ساعات فى عريش ضيطيه لنستريح هنيئه ونتهنى
فيه برشف القهوة البنيه وكان على نهر سائل الى نهر اسيواس مسمى بقزل
اوزماق رماؤه غير كثير الا انه عذب نمير صاف براق وينصب بعد الامتزاج
عند قرية فره فى البحر الازرق فيذهب فيه كصاحبه شذر مذر كان لم يخلق
ومبدؤه من جبل يسامت الجم بانف طاقى وكانه لذلك يسمى فيما بين الروم
بيلدز طاغى وقد رأيت بعض العيون تمده بماء كثير ولها وسامع الصوت رغاء
رغاء بعير (ثم سرنا) حتى دخلنا الساعة الثامنة (سيواس) ونسيم الصبا تهب
فيها حاملة انفاسها ريا الايناس وقبيل ان اصل هوى بى لوجهه البغل

واراد ان يكسر رقبتي ذلك النغل والافلا سبب لما فعل لكن تلقتني اكف الالطاف وكفت عني براحتها ماخاف فاقعدتني على الارض متربعا ثم نهضتني لامتثاقلا ولاوجعا وكان ذلك عند نهر طوره الخارج من مرعى كون وبينه وبين سيواس نحو ساعة وربع على ما اخبرني به المفتي عبدالله افندي جاشغون ويدخل هذا النهر في طرقاتها وتستخدمه سكنة البيوت في حاجاتها ويكنس لهم المراحيض فتتغير منه الاوصاف وتأبى استعماله نفوس غير الدباغين وقعاف ولها نهر آخر يجري فيها وقد قسم بالعدل بين نواحيها (ويسمى كينك) بياء مجمية بعدها نون ويخرج على ماسمعت من عشرة عيون وهي قريبة من البلد شاهدها من اهلها كل احد وماؤه صاف كقلوب سكنتها عذب فرات كاخلاق اجلتها والبلد من خامس اقليم وبردها على مافي اوضح المسالك عظيم والشجر فيها قليل والهواء من تعفن طرقاتها عليل (وكنت) قبل ان ادخلها احكمت عقدي على حلو الحلول عند حر الاخلاق عبدي افندي (فواجهني) على بك امين النفوس اثناء الطريق (فقال) فنزل عنده من دائرة المشير من لاارى نزولك معه يليق والرأى الصالح عندي ان تسلك الطريق الى بيت حضرة المفتي السابق (اوليا) افندي ووجوه سيواس ان اردت الحق جمع ليس بينهم في وحدة الوجود فرق وهم على العلات في الحقيقة ابناء اعيان وكبيرهم وصغيرهم في سلوك طريقة اكرام الضيف شيان فتوجهت الى المومى اليه على هذه الرابطه معولا على ما حصل لي بالكشف والشهود قبل من الضابطه فلما حلت ركابي في داره رحلت اكداري وطابت من طيبها نفسي حتى تخيلت اني قد حللت بحبوحة داري ورأيته قد فرح بي اكثر من خاصة اهلي وصحبي وذلك لما منح من حسن الاخلاق وعراقة الكرم وكرم الاعراق وكان هذا الرجل من قبل مفتيا فترك الافتاء اختيارا لسلوك طريق الاولياء فتراه اليوم ذا جناحين وبيته بلا جناح وكر الطائفتين ويرى الافتاء من مر القضاء والذهاب الى الولات من ادهى البليات وطوبى لمن وفقه الله تعالى لهوما وفق له واهله جل شانه لمثل ما اهله (وعند) ماسمع بي ذوا الخلق الوردي رقيق الحاشية (عبدي) افندي جاء الي يعدو عدو السليك فقال قد فرقت خدمي في مجامع الطرق ينشون عليك فاسبب اعراضك عنا وما الداعي الى نفرتك منا فان كان قصور في خدمتنا الاولى فالعفو ممن كان من اهل بيت النبوة اولى (فقلت) استغفر الله تعالى

من ان يكون مر بخيالى اعراض واناءتكم وعما كان منكم راض ثم واض ثم راض (ثم نقلت) لما كان فى وجه اختيارى هذا المكان فقال الفرق بين جمعنا معدوم وعقوق العقوق والنفسانية على او كار قلوبنا لايحوم فاستقر حيث طاب لك القرار وكل نجد للعامرية دار ولم يزل يتردد الى فى قضاء مصالحى السفريه ويعتنى بها غاية الاعتناء كانها من ضرورياته البيتيه (ودعانى) فى اليوم الثانى المفتى عبدالله وجيه افندى الشهير بجاشفون وهو عالم وجيه له دعابة ليست من الزرجون الا ان الدهر قد ناء عليه بكلكله والضعف قسطاعلى قواه بخيله ورجله (ولد) فى رجب السنة الحادية والتسعين من المائة الثانية عشر من هجرة واحد العالم الذى لاثانى له فى الشرف فى الملك والجن والبشر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسائر من ينسب اليه (وزارنى اكثر كبارها) ومعظم خيارها واجتمع على غالب مدرسيها وطلبتها يؤملون لحسن ظنهم من ادعيتى وانفاسى مزيد بركتها . ولم يدروا ان دعائى لايرفع الى راسى وان انفاسى تقصر عن اصلاح نار اقد منها نبراسى لكن ماذا اقول لمن حسن ظنه وحسب الجحيم جنه والهشيم جنه واستسمن ذاورم ونفخ فى غير ضرم سوى انى اسئل الله تعالى ان لايحرمهم بركة حسن الظن وان يمنحهم مزيد المنح ويحميهم من جميع المحن ودعاء غريب الديار مستجاب على ماورد فى الاثار (ولم) اذكر فيما بينهم بحثا علميا سوى البحث عن معنى قوله عليه الصلوة والسلم لاتنقشوا فى خواتيمكم عربيا (٤) وذلك لمناسبة عرضت وحكاية اعترضت وذكرت كلام المجد الفيروز آبادى وان كان البعد على ساحل قاموسه ينادى ثم قلت لعل الاقرب الى الاذهان حمل العربى على الفرد الكامل مرادابه القرآن . (وزارنى) واطال القعود عندى القاضى (مصطفى) نجيب بك افندى سنانك مفتى زاده اناله الله تعالى فى الدارين مراده واودعنى اذ ودعنى تبليغ الدعاء لحضرة محمد وزراء الزوراء (محمد) نامق باشا ذاب من غضبه كل باغ وتلاشى (وبالجملة) قد سررت باهل سيواس واستأنست بهم غاية الاستيناس ومنشاء ماكان عند التحقيق امران (اولهما) ماجبلوا عليه من مكارم الاخلاق التى قلما يوجد مثلها فى اماثل العراق (وثانيهما) علمهم بان ذلك يسر حضرة الوالى

حاشيه (٤) اقول هذا البحث مبسوط فى جامع الرحلتين التى سماها نزهة الالباب فى العود والاقامة والذهاب فان اردته فارجع اليها ترى العجب العجاب نعمان

المتبوء بصفاته العلية قنة قبة المعالي فخر وزراء الغبراء وفجر صبح البهاء افندينا (محمد جدي) باشا لا زال لحد حمد وجوه العراق لاقدام احسانه فراشا (ولما اماطت بقدرة الواحد الاحد جل شأنه عن وجه الاثنين اللثام وبدت غادة النهار تجر فاضل برد ضياها على هام الربى والآكام) سرنا متوكلين على الله عز وجل متضرعين اليه سبحانه ان يقينا بلطفه كل وجل وذلك ثامن هذا الشهر المبارك حملتنا فيه الى الاوطان ايدى الطافه تعالى شأنه وتبارك وركبت انا حصاني الازرق الذي يساوي ملء اهابه من الذهب الاحمر وطالما اسعدني في اليوم الاسود وكان مطيتي لطلب العيش الاخضر وركب ولدي (عبدالباقي) بغلته الشهباء التي كان قدركبها يوم خرج من الزوراء وهي في حسنها وجمالها اشبه شيء باخوالها وكنا تركناهما وديعة في اصطبل خيل افندينا المشار اليه فكانا من اصحاب الرتب الثانية في الفوز بعناية مدير الاصطبل الموكل عليه وخرجنا صحبة صحبة الخزانة المرسلة لمصالح عسكر بغداد لما تحقق من الاخبار المرفوعة ان طرق الموردات مقطعة لتسلسل منكر الفساد حتى انه لم يبق قيد ميل من بيداء العراق وعرا وسهلا الا وقد استحال ترابه من توقد نار الفتنة لاعين المفسدين كحلا وكم عذلوا بشفاه الاشفار والسنة الصعاد فعموا وصموا ونادوا هيهات هيهات (فنحن بواد والعذول بواد) ٣

* وتفصيل ذا الاجمال يقصر دونه * خطاقلم مضى بعلة اسفار *
* واني لارجو ان يحرر بعضه * اذا مد فجر السرور باسفار *

(ولم يتفق) نحو هذا الارسال فيما عهدناه فقد كان العراق (يسقي ويغني فصار يسقي ويغني) * فكم لله من سر خفي * يدق خفاه عن ذهن الذكي * (ولم نزل) نسير على مثل الراحه وقد خفض الحرك رحمة بنا جناحه حتى نزلنا في آخر الساعة السابعة (قرية الاش) وهي بضم الهمزة وتفخيم اللام قرية ارمنيين غالبهم اوباش وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين وفيها كنيسة يقيم فيها سكنتها الايين ولها نهر ينصب في قزل اورماق يقال له تجر وهذا في الحقيقة اسم لجبل هناك جرى منه ماؤه وانهمر وحللت منها في بيت رجل يسمى اسحق له في الجملة خدمة حسنة وحسن اخلاق (ولما انحل من النهار قاطه الاسود وابيض وجه الارض فرحا برؤية طالعه الاسعد) قمنا خفافا الى الاثقال فنقلناها ونقلنا بها ظهور البغال وركب بغلته الشهباء ولدي وركبت انا

حاشيه (٣) اشار الى من آثار هذه الفتنه وادي بك شيخ قبيلة زبيد وهي مشهورة

جوادي النجدي فعزنا وللحصا تطاير من وقع الحوافر بل طرنا في جو بر لا يعرف له كدائرة اشواقنا اول من آخر وجئنا الى مكان يعرف (بدلكلي طاش) بعد نحو ست ساعات وظن انه كان جبلا فشققته كعادتها ايدي الحادثات فشربنا من ماء عند فه وشكرنا الله تعالى على مسلسل نعمه وسرنا مرمى سهم فوصلنا قرية تسمى بهذا الاسم وتشتمل من البيوت على نحو ستين وليس فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها مسجد خطيبه الــدرندلي الملا عثمان وهو هناك ايضا معلم للصبيان فجلسنا في رحبة المسجد واكلنا ماتيسر وفكهنا الخطيب بمشمش اصفر وآجاص اخضر ولله تعالى درهما ما اكثر ماؤهما (ثم) سرنا حتى نزلنا آخر الساعة السابعة على ارفه بال قرية حولها مبقلة ومياه مطلقة مسلسلة تسمى (قنقال) وهي بضم القاف الاولى وسكون النون قرية تشتمل على نحو سبعين بيتا منهم مسلمون وارمنيون ولكل معبد وفرق بين بين من ثلث ومن وحد وقد يقال قنقل بلا الف مع فتح القاف الثاني وضم الاول (وقبل) أن استقر في منزلي جائني الخطيب حسن افنــدي الدرندلي وقد اسرع الي عدوا (كجلمود صخر حطه السيل من عل) فرأيته ارق طبعا من النسيم واحلى فكاهة من التسنيم وباشر بنفسه خدمتي وسرني بها اكثر من خدمتي واسرتي ونزلت في بيت رجل اسمه حسين وقرت بحسن اكرامه وجعفر احترامه مني العين وذلك يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة الحرام جعل الله تعالى لياليه وايامه من خير الليالي والايام ومررنا على بيداء اوسع من قلب خلي واقرع بالخير من صحيفة تقي ذكروا انها قبيل هذا الزمان مصيف قبيلتين من الاكراد اوشار ورشوان وكانتا على مايقال من اشر الاشرار وافجر الفجار يقتل الواحد منهما اسلب درهم مالك بن دينار واليوم صار لهم السيف المجيدي مصيفا وتابوا عما كانوا عليه بعد ان ذاقوا منه حتوفا

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

وصادفت عند نزولي ذلك المكان اقرب النصارى مودة للذين آمنوا (ينقوا) الترجمان واودعني عرض خالص العبوديه لمشير الحجاز والعراق ووالي مدينة السلام المحميه وملئ حقائبي من امانات السلام لوجوه بغداد الاجلة الفخام ورأيت فيها من الكلاب السلوقيه ماهو اكثر من العجائب وقد اعدها اهلها الثعالب على ماسمعت منهم لصيد الارانب وذكر لي ان مابين دلكلي طاش وقنقال كم طاش من شدة الشقاء عقل وكم هلك رجال واحمد الله تعالى

ان مررت بذلك المكان وارضه اجف من ايدى اغلب امرآه الزمان وجوه اعرى من ابره وشمسه احر من جمره (ولما تنفس الصعداء محبوس الصباح وانتعش الديك اذ رأى الفجر كذنب السرحان فاذن خوفا وصاح) تأهبنا لصلوة الصبح واهتممنا لامرها اهتماما الا انا لم نصلها حتى اوشكت ان تكون الشمس لنا اماما وبعد الاداء قام الاتباع لقضاء اشغالهم وهبوا سراعا الى البغال لتحميل اثقالهم ثم (سرنا) على بركة الله تعالى فى جوف بيداء انقى من الراحه تحسبها بيداء الغرفة من حيث السعة والمساحه واعترضتنا اثناء السير اوديه فيها مياه عذبة وازهار لامراض الاحزان ادوية فاقترح على النزول المقترحون فنزلت اجابة لهم عند بعض العيون واشترت لفتاى نصيف بحاجبى فاتى بالغداء فلم ازل أكل معهم حتى كل صاحبى ثم سرنا فى اودية فيها من الازهار الوان حتى نزلنا آخر الساعة الرابعة (الاجه خان) وهى قرية سميت بخان فيها عجيب قد بنى من احجار عظام منها بيض ومنها سود غرايب ولا يعلم متى رفعت منه القواعد والاركان ويتوهم انه كاهرام مصر بنى فيما قيل والنسر الطائر فى السرطان بيد انه اخبرنى معمر هناك انه رممه السلطان مراد يوم جر العساكر لفتح مدينة السلام بغداد وقال يقال بناه بعض الملوك السلجوقيه وكم لهم فى الديار الرومية من بنية وفيه قبر متبرك به والامر فى تحقيق دفينة مشتبه وتشتمل القرية من البيوت على نحو ستين وكل اهلها على ما يقال من المسلمين وفيها جامع هوت منارته للسجود وكانت تناطح السحاب فى عهد السلطان يلدرم واظنها الى اليوم الموعود لاتزال ممرغة جبهتها بالتراب تدعو برغم انف المجترم واهلها يقيمون الجمعة والاعياد هناك وليس فيها ولا عجب جامع الاذاك وبينهم عالم يزعم جاهلهم انه ذو فضل جلى يدعونه الحاج حسن افندى الملاطيلى وذكر لى أن له دواب يسترعيها فهو كل يوم خارج البلد مشغول فيها وله ابن اسمه الحاج عثمان يخطب القوم ويعلم صبيانهم القرآن وكان يوم دخولى اسير مرض اوهن قواه اطلقه الله تعالى من اسره وشد اسره وقواه ونزلت فى بيت رجل يدعى السيد على وقد اعتنى بى واكرم منزلى وهو ممن ناهز القبضه وعضه الدهر العضوض ورضه (وزارنى) المأمور بمحافظة هاتيك المغانى الشهم الكريم (هاشم بك) الداغستانى واخبرنى اثناء المحاورة بما شرح صدرى من انه والناس مأمونون على انسابهم من ذرية المولى الحسن البصرى وافعاله الحسنة تنادى على علن بصحة دعوى انه من ذرية الحسن

* ان فاتكم اصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى *

فوحرمة الحسين لقد اقربا كرامه منى العين ورأيت له ميلا عظيما الى التصوف والبحث عن الحقايق مع حسن التعرف وسئلنى عن معنى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآيه فذكرت له ماشع على قلبى من مشكوة الانوار وبروج نجوم الهدايه (وكذا) زارنى واظهر خالص الحب لى نائب قنقال (السيد احمد افندى) الكمس جكيكلى وقدجاء هذه القرية لمصلحة العسكر الرديف ومشترك معه فى الزيارة والمصلحة يوزباشى حسين اغا الذكى الظريف ومر على القرية متوجها للقاء الحضرة المشيريه جناب ولى باشا قائممقام خربوت المحميه فاشاع خبرا كنت سمعت بمبتداه لكن لم يمر بفكرى انه فى هذه الاوقات اسمع منتهاه فكينت فى شأنه على اعراف الرد والقبول لاسيما وقد شككنى فى صحته بعض ذوى العقول وانا (نامق) جليته اذا حققت بفضله تعالى حقيقته وبعد العصر عاد الى هاشم بك الذى قدمت ذكره ملئ الله تعالى جفنة قلبه من موائد لطفه وسره فلم يبرح حتى اخذنى معه لطعام اعده لى وصنعه فاظهر سجايا هاشميه وابرز ايادى حاتميه فوحرمة الكرم لقد صنع من القرى مالم اره صنع فى قرية من القرى وجرى فى انهار المسامرة حديث (الفقر فخرى) ولم يزل على السنة العوام واكثر الخواص يجرى فاخبرته بوضعه نثرا ثم انشدته شعرا

* الفقر فخرى حديث مفترى ذكروا * فاحذر روايته من غير تنبيه *

ثم شرعت فى بيان حقيقته على فرض ثبوت صحته (وسئلنى) عما اقول فى يزيد اللعين الطريد فانشدت

* وكان فتى من جند ابليس فارتقى * به الحال حتى صار ابليس من جنده *

فقال على هذا اظنك تجوز لعنه (فقلت) نعم وان نجس تصوره وذكره لسان لاعنه وذهنه ويكفى فى جواز لعنه ماروا مسلم احد شيخى المحدثين المتقنين (من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين) ولاريب عند من وقف على تواتر الانباء فى انه انتهب المدينة واقتض جنده فيها بلا اعتذار الف عذراء هذا مع ما انضم اليه من الطامة الكبرى والمصيبة التى لم تزل عين الدين المحمدى منها عبرى وهى مافعله بريحانة الرسول وقرة عين فاطمة البتول ولأن من فعل دون هذا باهل بيت النبوة جائز فيما اراه فلا اتوقف فى لعنه لعنه الله ثم لعنه الله وانا من

يرى ان الفرق معدوم بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم وبالجملة

* ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى نشر الخلائق ينفخ *

* لابد ان ترد القيامة فاطم * وقيصها بدم الحسين ملطخ *

ثم ذكرت ما للعلماء الاعلام من الكلام فى هذا المقام وفى تفسيرنا روح المعانى مافيه روح الارواح والاجسام (وذكر لى عن) آلقرية انها طيبة التربه ومياهها صافية عذبه وانها تجبر مصالح اهلها بعشرة عيون فهم فى استخدام ماسواها متفكهون وان هواءها مع انه عليل امين سليم فلذا قلما يرى فيها على ممر السنين سقيم لايشكو ساكنها حركة الم فى غالب الاوقات ولايكاد يطرحه على الفراش مرض سوى مرض الممات وحمى الغب لاتجد لها فيما بين القوم ذكرا ولا يعرفون لبوءة حمى الربع فى ربوعهم وكرا ولم تمر بهم ريح علة البق مع انها كم لها من مبت قرب ذلك الحى ولابدع فلله تعالى خواص فى الكائنات وفى الارض قطع متجاورات لكن من غريب مااتفق انه اسهرنى فيها رقص البراغيث لغناء البق فاصبحت كالعليل انشد ماقيل

* وليلة باتت براغيثها * ترقص اذغنى لها البق *

* فكدت من حزنى وافراحها * انشق لولا الصبح ينشق *

(وقيل ان تمجيدها الى رياض الارض الغزاله وقد اغرق نهر الصبح نجم الليل حتى اوشك ان يغرق وان كان كازورق هلاله) وثب كل من الاصحاب وثبة الغضنفر فحمل اثقاله فى اسرع من لمح بالبصر فسرنا فى اودية ضعيفة الانهار وبيداء بلقع ومررنا على جبال محرومة من عظيم الاشجار كأن راس ابيها اقرع ونزلنا على فم عين اثناء الطريق ورو قنا هناك بما معنا من الطعام الريق ثم سرنا وعلى الله تعالى فى كل امور المعول سيرا مختصرا لقول فيه وتلخيصه انه مطول فوصلنا الساعة السادسة حواشى (حسن چلبى) وانا ملتهب فى نارى فرأيت عند مبقلة سيدا من ذرية ابى القاسم عليه الصلوة والسلام اطفى بما استسقيته لهبى واوارى فسرت قدر عشر ميل فنزلت عند رجل يدعى السيد اسمعيل ويزعم انه من ذرية ابراهيم بن الامام موسى الكاظم لازال جواد الرضى يسرح فى روضة قبره ماسجد سجاد وصدق صادق واتقى تقى وقام قائم وكما يقال لهذه القرية حسن چلبى يقال لها قرية حسن چلبى لكن الاول اكثر وكانت قديما تسمى باسكى كوى فهجر هذا الاسم منذ زمان ودثر وبيوتها قيل ثمانون واهلها الذين اجتمعت بهم علويون وهم من غلات

الشيعه مرتكبون من غير تقية كل شنيعه (والجابى) المذكور كان زمن السلطان مراد اجل اعيانهم وسموا القرية باسمه لانه اذ ذاك محور رامو زهم واساس اركانهم وهى واقعة بين جبال كانما خنقت منها بحبال وفيها مسجد خراب لايصلى فيه الا الاحجار والتراب وذكروا ان بردها شديد وارتفاع الثلج فيها شتاء نحو ذراعين او يزيد ولذا ليس شئ من الثمرات فيها وانما تجبى اليها من ملاطية ونواحيها وبينهما نحو ست عشرة ساعه وقد اتخذ جلب الثمار تجار الطرفين بضاعه نعم فيها خضر اوات قليله وهى مع ذا غير جليله وتحقق لدى عندار حيل كذب ما ادعاه ذلك الرجل اسمعيل فورب البيت انه ليس من ذرية ابرهيم فقد زفع من بيته قواعد الاكرام والتكريم (ولما مدت الشمس ايدى اشعتها تلطم جباه الجبال وشرقت افواه الاودية اذ اشرقت عليها بما جرى منها وسال) تبوءنا ظهور الدواب وظهر لنا بعض ما نمهده فى العراق من شهر آب وكان قد مضى نصفه وشأنه معنا الانصاف حتى انا ظننا انه من التنظيمات الخيرية الجارية فى هاتيك الاطراف خاف وسرنا فى واد اويد وهو يروغ روغان الثعلب فبينما تراه اتهم انجد اوتحسبه شرق غرب كانه سمع وتعقل قول الشاعر الاول

* من يستقم يحرم مناه ومن يرغ * يحظ بالاسعاف والتمكين *

* فترى الالف استقام ففاته * نقط وفاز بها اعوجاج النون *

اوانه لضرورة ما ارتكب الاسنه واتخذ الروغان على خلاف طبعه جنه فهو لعمرى معذور فيما جرى من الامور (وقد) سلكنا فى ذلك الوادى على حرف منه املس من لهاة واضيق من مفحص قطاة تحير الدواب فيه كيف تضع حوافرها وتتمنى لحيرتها لو نشبت بها المنية اظافرها والشمس تضحك الينا من شقوق ذرى الجبال وتلعب معنا لعبة الاختباء التى كنا نلعبها اذ نحن اطفال والنسيم حبس نفسه فلم يتحرك خشية ان يضيع بين الشعاب وليس لخرير سائل الماء هناك سوى الصدى جواب ولم ازل اسير فيه حتى لفظنى فوه (بخان الحكيم) وانا من العى كجوادى عوفيت سقيم ولينك رأيت (ظبية بغلة عبد الباقى) ماذا عراها من زبد عرق العنا فكأنها ورأسك العزيز شدق مفلوج حسا لبنا وكانت مدة السير نحو اربع ساعات لم نسترح فيهما حذر تراكم جيوش الحر الآنات وهذا الخان قديم البناء لم توقفنا على بانيه رواة الانباء ويستظهر انه من آثار الدولة السلجوقيه وينسبون اليها آثارا كثيرة فى الديار الروميه

وشاع تسمية نفس القرية بهذا الاسم الا انهم يبدلون حاء الحكيم هاء من غير علم وعلة بيوتها على ما سمعت مائتان واهلها رجالا ونساء ان اردت حصرهم يحصرهم الخان وفيها جامع ذو منارة ينسب لمحمد باشا كوبرلى زاده جعل الله تعالى عمله قنطرته الى الجنان وزاده والخطيب فيه رجل يقال له الملا بكر يعرف من خطابه وخطبته انه لا يفرق بين البر والبر والكر والكر وكذا اكثر من رأيت من الخطباء فى ارجائنا وهاتيك الارجاء ومدار حسن الخطيب عند الناس اليوم حسن الصوت مع اداء نغمات تطرب القوم فاذا ارادوا مدح خطيب بما ليس ورائه مطمع لمن يزيد قالوا فيه عن جهل هو الحن من قينتى يزيد (وفيها) نائب يسمى يوسف افندى هو فى غيابة جب جهل لا يعيد ولا يبدى فهو كاكثر نواب القرى اجهل من قاضى جبل واخشى ان تكذبنى ان ادعيت ان ذلك وصف الكل (وفيها) عالم بزعم الجهلة يسمى ايضا بهذا الاسم واظنه لا يعلم النسبة بين الجهل والعلم وقد زارنى فرأيته على طبق ماظننته غير ان له طلب علم فى الجملة ويرجى ان يكون ذا علم اذا جعله شغله سهل الله تعالى له طريق الطلب وبلغه غاية الارب (وفيها) قلعة بنوها ايضا قديم وهى الآن على عظم احجارها تحكى العظم الرميم (ونزلت) فى صفة قهوة عند عين ماء وشجرة صفصاف حيث ان اهاليها كشجرة تلك العين بل عين تلك الشجرة بلا خلاف وكأن خان الحكيم كان بيمارستان والحكيم يعالجهم فيه فلما لم ينجع العلاج جعله اصطبلا لهم يمرحون فيه فهم وحرمة الاعراف كالانعام واجل اللئام من ان اقول فيهم لئام ولهم مدير حامل لتمّمات الحسنة بل اوراء لها متمما واظنه جوزهرا قد علىء قاله الله تعالى من فرقه الى قدمه سما واسمه يحيى رسمه راغب اى فى القبائح والمثالب وهو الذى انزلنى حط الله تعالى قدره فى تلك الصفة وماذا يقول سوى مثل ذلك من عديم ديانة ونجابة وعفة ولما سمع المأمور ان مع الخزنة سيفى بك وادهم افندى شق ذلك عليه ما فلم اشعر الا والنجيب ادهم افندى عندى فالتمس منى النقلة غاية الالتماس ولم يبرح حتى نقلنى الى السراى بلطف وايناس اسئل الله تعالى الرقيب ان يجعله عن قريب فريقا وخزنة المكارم والفضائل على رغم اعاديه رفيقا (واخبرنى) يوسف الثانى ولا اظن فيه الفرية انه قد سلك مسلك البكتاشية معظم اهل القرية فترى الواحد منهم يبيع من غير تحاش بالحشيشة جوهرة عقله ويحسب من مزيد جهله انه يحسن صنعا بقبيح فعله ويسمى تلك الحشيشة

لسر أرا ويصر على القول بحل شربها لهم رارا (ومن الغريب) أن الومى اليه سألني عن دليل حرمتها فذكرت له نصوص العلماء الفخام برمتها فقال أليست هي الميسر المذكور في القرآن العظيم قرين الخمر (فقلت) لا ولو شك ان يكون اعتقاد ذلك امر وادهى من ذلك الامر (فقال) استغفر الله تعالى فقد كنت اعتقد ذلك والآن هديتني الى الحق تولى الحق سبحانه هداك (واخبرني) ان القر شتاء في القرية شديد وان الرمس كالحمى في حماها كل وقت ما عليه مزيد (وزارني) اكثر من فيها من غرباء طلبة العلم الشريف فرأيت فيهم كسار الطلبه القوي و الضعيف (ولما قصر حواري الفجر ازار الاوق في هايك الارجاء ومحا بما سال طرز النجوم من بردة الليل السوداء) هب كل الى صلاته تخفف باداتها بعض اثقاله ثم قام غير نكل فتثاقل باثقاله ظهور بغاله وسرنا بين جبالين قبل ان ترانا من العين العين وكان معظم سيرنا في ارض كثرت جبالها واوديتها وكأنها رقعة شطرنج تفرقت احجارها في افنيتها واظن انها كانت جبلا واحدا فطاردت عليه خيول الاهوية والسيول فاثرت فيه حوافرها اودية وشعابا تضل فيها قطاة العقول وعجبت كل العجب كيف اتخذ هذا الطريق جادة وزوايا جباله قوائم فلا ترى بينها وان كنت ذا بصر حديد منفرجة وحاده وكيف تقوى قوائم الدواب على رقى قوائم هاتيك الشعاب ولم تزل تلقينا صلاب الجبال الراسيات الى ارحام بطون اودية غائرات حتى ولدتنا بمخض مردى ووضعتنا على بساط قرية يقال لها (طهر كندى) ورأينا في الارياف بها يقولون هي الى نهر الفرات جاريه وكذا مياه خان الحوكيم لى ذلك النهر على ما قالوا سارية وتشتمل القرية من البيوت على نحو خمسين وهي من قرى ارغوان الست والستين ولا قائم فيها جمعة ولا جماعة وفي ذلك ما لا يخفى من الشناعة والبشاعة وفيها نائب يسمى (السيد عمر) اهدى الادابه لى جاء الى والنهر مزيد المحبة لى ولا تسل يا اخي عن علمه ولينه رزق العدل والمعرفة كاسمه واهامدير هو لكوكب الجباية تدور استقبلني مع خاصته من خارج القريه واظهر لي من الاخلاص ما لم يعترني في صدقه مريه لا زال كاسمه عليا ولا برح خلقه كنعله مرضيا وانزلني في بيت رجل يدعى السيد (موسى) ابن السيد محمد وهو علوي لكن يزعم انه من بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم مجرد وبعدان هدأ بي المقام الازهر اهدى الي ما اهدى من البطيخ الاخضر (وصادفنا) هناك مدينا آتيا

من مدينة السلام فاكرمناه بنفقة وافقت منه المرام حيث زعم انه سلك طريق الحله فنهب قوم وادي لث ماله كله وتركوه يفت اليرمع فتكى واسكن من يقرء ومن يسمع وقلت في نفسي سبحان الملك القيوم قوم وادي ينهبون بالعراق وانا اؤدي عنهم في ديار الروم هذا مع انهم نهبوا معظم ارض نهرى الشهوانيه ولم يكن بيني و بينهم مدة عمري شيء من النفسانيه بل كم اواديهم في وادي قلبي اخلاص وانها رحب حفت بها اشجار الاختصاص فكانهم اجروا محي طبيعة العقرب ام الخزز او ادخلوا ذلك النهر صدرا وبزا في عموم قوالهم من عزيز واظن ان شيخهم المومى اليه بذلك لايدري وكاني به قد دري وسال وادي انصافه فطم على القرى ونزلنا اثناء الطريق عند فم مضيق وحوله مبقلة وماء ويتردد فيه نسيم كنسيم الاسحار في ازوراء فاخترنا منه بقعة كاراحه فشغلناها باكل الغداء والاستراحه واخبرت هناك بورود صبي من بغداد وانه خرج منها يمشي على وجهه بلا راحلة ولا زاد فطلبته فجاؤا به فسئلته عن امه وابيه فقال والله تعالى اعلم بالاسرار انا (درويش) ابن داود النجار ويتنا في محلة حضرة الغوث الرباني علم الشرق والغرب البازالاشهب الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره وعمر برا وبحرا بره وقد خرجت اسير لزيارة جدتي زمزم في بلدة ازمير فلم اعلم اباه ولم يكن معي من يعلم ولم اعرف في ذلك المقام سوى جدته زمزم حيث انها كانت كيوانية في بيت حضرة عبدالقادر باشا الكركي السابق في بغداد وسافرت في خدمته اذ عمرت بنعمته الى جميع ماسافر اليه من البلاد فثارت بي غيرة بلدي فامرته بالعود الى وطنه صحبة والدي والزمت المكاري بحمله حتى يصل الى اهله وشتاء القرية شديد والثلج فيه ذراعان اويزيد وحللت بمحل منهما ارى منه بساتين (ملاطيه) ولكنها بمقدار مسيرة عشر ساعات عثمانيه واتني حللت بهاتيك البلد نحر جزور المال طيبها بين الناس ذايع مشهور وهي على ماتقرر مدينة جليلة الشان بناها الاسكندر وجامعها على ما في المراصد من بناء الصحابه الي الملام كثير في ملحها لااستطيع استيعابه والتعبير عنها بما سمعت هو الشايع في هاتيك الارجاء وكثيرا مايقال ملطيه بفتح الاول والثاني وكسر الطاء وشد الياء ونقل في اوضح المسالك عن اللباب والمراصد انها بفتح الاولين وسكون الطاء وتخفيف الياء وكذا ذكر غير واحد وزاد في القاموس التصريح بكون التشديد لحنا ونحن لم نسمع بالصواب هناك (وبت ليلة الاحد بلية انقد) ارعى وحياتك

السهى والفرقد وقد كادت الرياح تدفنني بما تذروه من التراب اذ رأيتني نمت في البيداء ولم استطع النوم وحرمة الذاريات وراء حجاب حيث بثمر النقرس من اذاه فجعل جلدتي جرباء (ولما اعارت الشمس على يد الفجر من حليها حجلا للدجنه قنا فادينا قبل ان تبدي تلك الغادة سوارها الفرض واسنه) واثر ذلك تبعنا اثر من سار وعما قليل تمنطقنا باشعة ذلك السوار ولم نزل نسير بين جبال ترابيه على هامها فصوص كفصوص رأس الاقرع الا انها حجريه وقد تجردت من اشجار واعشاب سوى بقايا حشيش كأنه شعر اقشر شاب حتى وصلنا بطن واد يسيل الى الفرات فنزلنا عن ظهور الدواب لكسر جيش الصفرا باكل لقيمات ثم سرنا في ارض هي بالنسبة الى ضلوع جبال ماقبلها راحه الاان سبوحي من فرط الحر غداله في نهر العرق سباحه ولم نزل نسير حتى اعترضتنا قبيل المدن جبال فجعلنا نمشي منها على مناطق تحكي بعرضها وانحنائها اعناق جمال واصفر من الخوف وجه جوادي الازرق فغدا بهم فنزلت اقوده وقد احمر من الخجل وجهي الابيض وطفقت انادي رب سلم سلم وربما قطعنا بسيف التوفيق هاتيك العقبات ووصلنا ولله تعالى الحمد الى خان على سيف نهر الفرات ومذ شاهدت ذلك النهر انهل سائل دمعي على عيش خلا لي في العراق ومر ثم حملته السلام على واد وان يقول له هل رأيت من ركب القساد فساد واوصيته بمن يسير اليه اذا اعتذر بما انا ادري به وخبر ابشر بقرب المخرج حيث سدت الشدة جميع الفرج ولم يبق الا فرجة باب رحمة الملك المتعال وانها وحلاله سبحانه تسع الجل والجلال ورجوت منه رجاء الاخ من الاخ ان يقبل عني بفم مصقلاويته ارجاء الكرخ وان رأى قد خيم عندها طبيب الحكيم السيد (احمد) افندي يعالج سدها فليقل له ان العراقي ابا الثناء يقريك يا ابا رشيد من اقاصي بلاد الروم الدعاء (وعبرت) محمولي اذ وصلت بلا ارتيابات وملئت بها وبالرفاق السفن الثلث ووفق الله تعالى لي لاعانتي في قطع ذلك الطمطام الصارم الهندي سيفي لك الله ثم قام فدخلت الساعة العاشرة من يوم الاحد (كش معدن) فرأيته معدن رصاص لا يصلح لمن خلاص ابريز عقله ان يتخذه لغش اهله وطن ويشتمل من البيوت على نحو ثمانمايه وكثير منها قد جاوز في الخراب الغايه ومسلموه ونصاراه متقاربون في العدد ولا تكاد تميز بين كثير من مسلميه والاخرين الا يوم الاحد وفيه مسجدان جامعان اضاء بهما ضيا يوسف باشا بوأه الله تعالى جنة فيها عينان نضاختان وزاده سبحانه

هناك انتعاشنا ويقال لاحدهما الجامع الكبير صليت فيه المغرب بقليل جماعة فانسني منه روح كثير وامنا كهل اسمه محمد افندي ابن علي افندي وهو اقرأ آمام سمعته في بلاد الروم عندي ورأيتـه قد سمع بروح المعاني لمزيد شهرته في هاتيك المغاني وسألني عن المفسر فقلت هو من منه تستفسر فاعظم الحرمة وعرض نفسه للخدمة فلم أكلفه الا الدعاء لي الى باسط الارض ورافع السماء وفي الجامع مدرسة تدرس في زواياها العناكب وهناك اسوقة ولا اظن يروج فيها شيء مثل المعائب وظهر لي ان نساء البلد مستترات لايتبرجن بزينة في الطرقات وهناك والي لم يكن اذذاك فلم اظفر برؤيته وقد جعل وكيلا عنه مصطفى بك ابن شقيقته ووقفت على حال هذا الوكيل فما ادري اكذاك حال الخال الاصيل (نعم) الولد الخلال كله كافيل للخال ونزلت في قهوة اعلى القواس وكذا مأمور الخزنة وكثير من الناس ولم نقدر فيها على عشاء مع الجهد الاكبر ولم نجد الى العشاء سوى خبز وبطيخ اخضر واصفر وارسل لي والدي ابيض الاخلاق (ادهم افندي) اناء مفعما من نفيس طعامه فما احببت ان اكدر خاطره برد اكرامه لما انه في غاية النجابه دعا على حداثة سنه الكمال فاجابه (فقلت) للقهوجي ياهذا اين انام فقال يامولانا على سكة في الطريق العام فارسلت فراشي اليها ونمت مع الدائرة عليها ولم انم داخل القهوه لاني وجدت الحر يغلي فيها بقوه (ولما ارتفع عود الفجر تحت الخيمة الخضراء وانتشرت اطناب الضياء فوق سطوح الغبراء) قمنا على العادة الى اداء ماكلفنا به من العباده (حتى اذا جدولت الشمس بذهبها حواشي الجبال وكادت تجدول سطور الاودية وتحلي نقط الروابي والتلال) سرنا على منطقة جبل رصعت باحجار يااليتها كانت واظنها ستكون وقود النار ولعمري ان جر الصخور من رؤس الشوامخ باهداب الاجفان اهون بكثير من جر الذيول على مالدى الحوافر والمشافر من الصفوان الا انه لايلجأ للشر الا الاشر ولا يحوج لتجرع المر الا الامر وكل اذى يلقاه الكامل الكريم اهون من الخضوع لناقص لئيم وقال من قال

* وخز الاسنة والخضوع لناقص * امران عند ذوي النهى مران *
* فالرأي ان تختار فيما دونه ال * مران وخز اسنة المران *

وحاالله تعالى دهرا احوجني لذلك واضطرني لادردزة اسلوك هاتيك المسالك واكثر من هذا ياولدي لااقدر ان اقول فقد قومت اسنة لساني الاقامة سنة

في دار الخلافة اسلامبول على ان هذا القهار هنة مصدودة ولنه غريب ديار مقهور فقد صنعت بي الجبال مالم يخطر لي ببال ولم يخلوا الى حجرة خبال وكاد يطرحني في اودية خبال (ولم نزل) نروغ مع الطريق روغان الثعلب في مضيق يكاد ينسى فيه الولد لسعة خطوه الام والاب حتى نزلنا في شاطئ نهر جار ايضا الى الفرات شوقا لرؤية ربى العراق وهاتيك العرصات فاكلنا ما تيسر من الغداء وشكرنا وهاب النعم والالاء ثم ركبنا وسرنا في طريق سهل في الجملة الا ان الفؤاد من شدة ما رأى هاف السير واهله وكل جبل مررنا به في ناحية المعدن اقرع لا شجر عليه كأنه اتخذ قرعة لصلحة فضته واهديت مع انبيق الطبيعة اليه وانه لما اهتم بتعمير السرائر طوى كشحا عن تزيين الظواهر فتزيين الظاهر سراب اذا ما كان الباطن خراب

* والسيف مالم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال *

نعم رأيت هناك واديا في بطنه بقايا اشجار لا يحصل منها الا اوراق فكانه من اودية بطون الملتزمين للمقاطعات الاميرية في العراق (ووصلنا) والحمد لله تعالى الحي الذي لا يموت في آخر الساعة السابعة الى قرية تسمى (اربووت) وهي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء العجميه وضم الواو الاولى وسكون الثانية وآخره تاء مثناة فوقية وتشتمل من بيوت النصارى على نيف وثلاثين وليس فيها غير ثلاثة او اربعة من بيوت المسلمين وهي في وسط فضاء قد اخذت حصة وافرة من البيداء وحولها قرى تتراءى انوارها وتتعانق انهارها (ونزلت) في دار نصراني اسمه ابراهام فاسرع باكرامي كأنه اوصاه به حبيبي على نبينا وعليه الصلوة والسلام ورأيت اهل القرية يذرون حنطتهم وشعيرهم ولا يذورن هملا يلاشغل كبيرهم وصغيرهم ولهم ماء يخرج من عين في وجه القرية ويستعملونه في مصالحهم ولا تذهب منه بلا نفع لهم جرية ومنصة الشتاء اذا وطئ ارضهم من الثلج ارتفاع ذراع وعلى هذا القياس مناصه اذا دخل على ما حولها من القرى والبقاع وقد يزيد في بعض الاعوام حتى يبلغ بلا مبالغة في الحزام وعلى كل حال بينها وبين المعدن في اللطف جبال فبتنا على حال حال ولله تعالى الحمد فيها وامتلأت بلذيذ النوم من العين ما فيها (وعندما ابان الفجر ابيض خيطه ورفع يده ليثير جمل الليل الاسود عن مظنه بسوطه) قمنا على العادة فادينا ما وجب من العبادة وعلى الاثر سرنا الهوينا واوكان الاعمش فينا القال سرينا واديت على ظهر سبوحى ما الفته من تهليلي

و تسبيحي واعانني على أكمال اوردادي كمال امنيتي من عثار جوادي وسرنا
على ارض كارض الزوراء مستويه ولولا ماذقته من شدة البرد فيها لقلت هي هيه
فلقد عرتني هناك هزة من مزيد القر (كما انتفض العصفور بلله القطر) وما
قدرت ورأسك ان اضم انامل الخمس الى ان من الله تعالى فادفئني بدثارها
الشمس فخثثت السير حتى بانت (خربوت) ولاحت كسحابة سوداء منها البيوت
فامتطى جوادي جبلها ولم يبق الاان يدخلها فاحجم قلبي عن دخولها وتعلل
فسقته بسياط الترغيب والترهيب فابى ولم يفعل ورأى أن الاحرى النزول
في قرية (مزرى) وقال لى مالك والنزول عند رجال تحضنوا عن نزول
الضيوف بقلل الجبال ويحك اما تجد رسما دارسا تنزله اماتملك خبزا يابسا تأكله
فرجعت مجدا الى قهوة في مزرى فنزلتها غير مقدم رجلا ومؤخر اخرى
وندمت غاية الندم اذلم استفت من قبل الفؤاد ولو استقبلت من امرى
مااستدبرت ماسقت الجواد وجعلت اللوم لنفسي هذا السر على ظاهر خطاها
وهيهات ان يجدي ذلك ومن كتبت عليه خطى خطاها وكان ذلك في دبار
وقد اينعت ضحوة النهار وسئلت عن حال مزرى فقيل استحدثت معسكرا
كسمر من رى فقلت هيهات اين البعوضة من الفيل وهل تقاس الحباحب (٩)
بذبالة القناديل وكيف تصلح العنازيه للعبد اذاما عدسعد كمرقند او تذكر ساباطة
الحمام اذاماذكرت غوطة دمشق الشام واين وادي جقلان من الابلة او شعب بوان

قل لمن يدعى انتسابا لسلمى ✽ است منها ولاقلامة ظفر ✽

وذكروا ان ليس فيها قشلة ترضى وفيها بيمارستان مرضى للمرضى (والظاهر)
انها كانت مزرعة لاهل خربوت ثم بنوا على جملها قرية فبنيت فيها بيوت
واظن ان لفظ مزرى غلط عن مزرعة او مزرع وقد ترك الصواب اليوم فلا
يقبل ولايسمع (واما خربوت) فغلط عن خرت برت ساكنى الراء المهمله مفتوحى
التاء واول الجزئين مكسور الخاء المعجمة وثانيهما مكسور الباء ويقال لهما
حصن زياد لكن لم اسمع من نطق بهذا الاسم من العباد وقد نص على ماذكر
في اقيانوس الترجمة المشهورة للقاموس واهلها يزعمون انها غلط من خير
البيوت وقد غلطوا فهي لعمرى من الخير اقفر من سبروت (٤) وفي مزرى سراى
الوالى ومحله كسائر بيوتها غير خالي ويقيم فيها الدفتردار وله في خربوت
دار والنائب يتردد بين القريتين وترفع اليه الدعاوى في محكمتين وفيها جامعان

حاشيه (٩) ذباب يطير بالليل له شعاع (٤) كزنبور القفر الذى لانبات فيه نعمان

لم ار فيهما من المصلين فردا وربما يقع فيهما ما (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) وامر قضاء الحاجة في احيانها عجيب ولا يخلو من غير استحياء مجهد الحيي الغريب واختياري اياها كان من باب اختيار اهون الشرين فانا اعلم بما قاسيت بهما مما يشق البطن ويوجب الجبين وقد شاهدت فيهما ما يزري عما ضاق وحسبي الله تعالى له صدري وكأنها لمثل ذلك سميت مزرى والا فلا اعلم للتسمية نكتة اخرى

* الى الله اشكو ما الاقى من العنا * ومن غربة في الروم اوهنت العظما *
* سئلت فؤادي ما عظيم فعالها * فقال مع السامي الذري كلها عظمى *

ومن العجيب ان بعض النظام المترددين الى القهوة حسب ان لي حكما على الجان فقلت ياولدي ذلك حضرة سليمان ولو كنته ما قعدت في قهوة او خان (وبعضهم) حسبني طبيبا من العجم فسئلني عن طب داء في يده المزمن والم فقلت ياولدي ذاك السيد عبد الباقي الحكيم وقد توفي منذ زمان والان عظمه رميم فخشيت ان يكثر الظانون والسائلون فتحولت الى مكان في قهوة اخرى لايراني فيه المترددون وقبل ان اصل الى خروسة كنت ضيفا يوجوب نزول عند رفيع القدر (الحاج عمر افندي) المفتي لما انه علامة هاتيك الديار وفي الاخبار انه خيار من خيار وهو صاحب عصيدة الشهدة في شرح قصيدة البردة وهو شرح لم يأت بمثله من قبله واظن مثل ذلك عمن بعده وله نظم عربي يسلي الثكلى ويذهب ثقل الجبلي وبيني وبينه محبة بالغيب ومودة هي جنة عن رؤية العيب وكم جرت بيننا مكاتبات ولا يخفى على كاهله من الاخلاص لواء الا ان بالجبل حال وغير من الخيال وقد قال الامام الشافعي وهو من تعلم عرفت الله تعالى بنقض العزائم وفسخ الهمم (وصنع لي) يوم نزولي طعاما اتى به مع الحمالين الى محط حمولي رئيس الطباخين سابقا في بغداد الشهير بالكوپه لي فذكرني بذلك وعيشك طعام منزلي وبعيد المغرب طلع علينا رسول دفتر المفاخر ومن تحل ببنان فكره المشكلات وتعقد عند ذكره الخناصر محب العلماء والفقراء دفتردار افندي (محمد شاكر) شكر الله تعالى سعيه وجمله حميد الاواخر فبلغني عن المشار اليه السلام وقال الان سمع بقدومك وهو ينتظرك للطعام فاعتذرت اليه وقلت ابلغه عني الدعاء له والسلام عليه وغدا ان شاء الله تعالى اروى بزلال رؤيته واتمتع كما اهوى من جمال طلعته (وجاء الي) شاتا الغارة من اهله تحسب لم يزد عدوه انه يريد ان يخرج من ظله

حبيبنا المتطلع من خندريس اللطافة بالكأس الملى حليف السهر من قبل في الحضرة السهر وردية الشيخ (محمود) الموصلي وكان قدنفي من بغداد لتهمة سرقة اوفساد وهو فيما اظن والله عز وجل علام الغيوب برئ من ذلك الذنب براءة الذئب من دم ابن يعقوب وبعد ان نفى ثبت في خربوت واتخذ تكية فيها وبيتا على ماذكر لي من خير البيوت وتزوج من غوانيها وتفرد بدعوى المشيخة في مغانيها فعاش بما يأتيه من النذور وسبحان مالك الملك ومدبر الامور (وبعد) العشاء ذهبت قبل ان يسمع بي قبل النجيب ولدى القلبي وبدري الذي له في فلك المكارم سير بدى جناب الكاتب الاول في العساكر النظامية شمسي افندي فانتشرت منه اشعة السرور واحاطت به هالة الحياء وكاد يطير باجنحة النسور ويأخذ بيد فرحه هنانع السماء (وصباحا) هيء حمام دار الشفاء لي رئيس الطباخين السابق الكوبه لي فذهبت الى حمام فراشه ابيض الرخام فازلت الدرن وارحت من نصب الطريق البدن ولم اقل كما قيل وان عوانى ما كساني الهم العريض في هذا السفر الطويل

* لم ادخل الحمام لاجل تلذذى * وكيف ونار الشوق بين جوانحي *

* ولكنه لم يكفني فيض مقلتي * دخلت لابكي من جميع جوارحي *

ثم ذهبت الى منزل (الدفتردار) بعيد طلوع الشمس انجازا للوعد الذي صدر مني لرسوله بالامس فلما رأيته اكبرته وصغر في سمعي كبير ما سمعت في شأنه اذ خبرته حيث وجدته ذا عقل يشق الشعر وفكر ينشق ريح الغيب من مسيرة شهر مع تواضع لاعن ذلة وخفض جناح لاعن علة ثم جائني (شمسي) كما جئته عشية امسي فاخذني الى جناب ذى الذهن الثاقب والرامي عن قوس الرأي بسهم صائب صاحب الخلق النفيس ابن سينا عصره (أحمد باشا) الرئيس فرأيته كامل العيار بعيد الغور في استخراج درر الصواب من بحار الافكار ويعدان رحب بي ورحب بالاكرام فتقوده قلبي امر بتقديم الطعام وكان شرابنا عليه حديث مدينة السلام

* هي حزوى ونشرها الفياح * كل قلب اذ ذكرها يرتاح *

وقسما برب من في بروج مغانيها من الاولياء الكرام اني لم ارو زيرا الا وهو بها مغرم مستهام وما ادري ما هذا السر المودع فيها واظنه تطأطأ رؤس وجوه اهاليها لواليها مع ما بينهم جميعا من الاختلاف والتسابق على الدخول في مراضي الوالي وان خرج عن دائرة الانصاف ومن لم يتصف منهم بذاك فيما اعلم اقل

من اوحد اواعز من الغراب الاعصم (وبعد) ساعة مسلوية رجعت الى منزلي وقد استوى ما هيأه رئيس الطباخين من الطعام لي فقلت لا اطيق الغداء والموء من يأكل عياً فرفعه الخدم وطعم منه من طعم و وجدت على ثيابي غير قليل من قمل الخشب فسلم على عقلي تسليم وداع وذهب وكان لا كان في الصغر كامثال الذر لكنه يحكي عقارب (نصيبين) (او بدنيج) في الضر واما القمل المعروف المعتاد فان سئلت عنه فهو كثرة وكبرا كذباب بغداد الا انه يورم جسد الفيل ولا يستطيع ذبه بذباب خرطومه الطويل ويالاهلي لما قاسيت هناك من كبار هذا وصغار ذلك

❊ ولكم ادعو ومالي سامع ❊ فكانى عند ما ادعو اخ ❊

ورغبت عن زيارة راغب باشا الوالي بل لم تكد تخطو وحرمة الميت الى حجرة خيالي وقد قيل لي ان عليه من حجب الوزارة غواشي فرأيته من بعد عند باب سرايه مع قواسيه وهو ماشي واخبرت انه من قوم احرار اكياس لم تلثم رقبته بشفاه الرق يد نخاس (وزارني) في اليوم الثاني معتذرا انه لم يصله الا فيه خبر ورودي هذه المغاني ذو الخلق العطر الندي صاحب العصيدة (مفتي) افندي فقال يا مو لانا قد صيرتنا في غاية الخجل اذ حللت في هذا المحل فكانا المعنيون بقول الشاعر الاول .

❊ قوم اذا نزل الاضياف حيهم ❊ لم ينزلوهم ودلوهم الى الخان ❊

فقلت معاذ الله تعالى انتم اجل من ان يصدق عليكم هذا المثل واين من يدل على الخان او يرشد الى مكان اي مكان كان فعرفت منه الاسره وعرفت انه فهم من كلامي سره ثم قلت ياسيدى داعيكم ضالع ومحلكم رفيع وهيهات ان يدرك الضالع شأوى الضليع فاكثر الاعتذارات حتى استحييت من هذه الكلمات ثم استوق الجمل وتركنا العناق والجمل وشرعت الوك ثريد المدح لعصيدته وارقع خلق العذر عن تركى شرح قصيدته فقد كان ارسل الى قصيدة له تائيه والتمس مني شرحها فلم اجد فيها للشرح قابليه ثم عرض على فتوى نوزع فيها واستكتبني ما ظهر لي من مضمرها وخافيها فكتبت ما ظهر والله تعالى اعلم بالصواب واخبر (وكان) في صحبته ولده (حميد) افندي النجيب والحائز من قداح فضل ابيه بالمعلى والرقيب فسئلته عن درسه و ما يتعاطاه بين ابناء جنسه فقال اقرأ شرح الهداية للقاضي مير حسين فقلت انت في عيني عين الحكمة وحكمة العين فطاب نفسا وازداد انسا (و سئلني عن سر اتخاذ

حوت موسى عليه السلام طريقا في البحر سربا) ثم لم حوت ذهني في بحر سؤال هذا الخبر فوجدته اذلم يجد من تعرض لهسؤال اجيبا واني ما لا ارتضيه وسكت عنه السائل حياء او جهلا بما فيه ثم ظهر لي بعد اجوبة اخرى اظنها اولى من ذلك واحرى (منها) انه يحتمل ذلك بان يكون للحوت فيما كان من الاحوال اشارة الى ما يكون من الخضر بمعيته عليهما السلام في الاستقبال وربما يرمز اتخاذ السرب للحاذق الى ان ما يقع من اي نوع الخوارق ويلتزم القول بان احالة الماء حجرا كما وقع في الصحيح كالامانة ليكون رمزا الى ما فعله الخضر عليه السلام بالغلام الذي اماته وفهم موسى عليه السلام لا سيما في الاعتراض فقد القى الالواح لما غضب لله تعالى واعتراض فتعقل ولا تغفل (ومنها) انه يحتمل ان يكون دلالة موسى عليه السلام حين يرجع لتحصيل ماله من المرام فقد رجع عليه السلام تتبع الآثار ويجعلها له كالضابطة ويلتزم القول بان ما كان منها وان كان كالترابية بواسطة وان الارادة كافية لترجيح احد المتساويين على انه يجوز ان يكون المرجح اتفاق مابه الدلالة في الجنس لما نسي عنده الحوت فجرى ماجرى في البحر (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاشارة الى رتبة التكميل بعد الاشارة الى رتبة الكمال وفي ذلك ارشاد الى حسن اجتماع الفضل والافضال ويتضمن مدح العلماء العاملين والشيوخ المهذبين الهادين والترغيب في الانتظام بهم والانضمام الى حزبهم (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاهتمام في شأن دفع الاعتراض على ما سيقع من الخرق حيث كان اعظم الثلثة لما فيه ظاهرا من تسبب اهلاك جملة من الخلق (ومنها) انه يحتمل ان يكون اشارة ودليلا الى مضمون ﴿وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ حيث لم يترتب على حيوة الحوت الا اثر قليل بالنسبة الى ما ترتبه عليها غير مستحيل وفي هذا من تكليم الكليم وعتابه على ترك رد العلم اليه تعالى ما فيه وفيما قال الخضر عند الفراق اشارة الى ذلك وتنبيه (الى غير ذلك) من الاحتمالات والله تعالى اعلم باسرار الآيات

(وقد) يعتذر عن اهل خربوت في بنائهم على الجبال البيوت بانهم قصدوا ان تكون نار قراهم على بقاع ليقصدوا دون اهل قراهم من ابعد البقاع وليشيروا بالارتفاع الحسي الى ارتفاعهم المعنوي وهيهات واني وكيف وعلى العلات فنحن العرب اقرى الناس للضيف

* واما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم *

(وبتنا) بنية التبرماي ثامن عشر ذي القعدة الحرام والنوم في مآقي العيون

لاشتغال القلوب على طرف التمام فلما اسحرنا اخبرنا ان المكارى فر الى اهله
مع الكرى كما قد فر من وكر الاجفان طائر الكرى فلم ندر ما نصنع والى اى
حميم نفزع فلما اصبحت ذهبت الى سيفى بك مأمور الخزنه فوجدته سيفا
ذافلول لا يقدر ان يذب عن صاحب حزنه وكان فى دار ذى الهمة الحيدريه
ساليوس (٣) عصره (صالح) باشا لواء الطائفة الطوبجية فقد سمع بذلك ثار بارود
همته ووجه مدافع رسله لتفتح من هذا الامر قلاع عسرته وساق المأمور
بغال خزينته وسار ولم يتقيد لى رفع الله تعالى عنه قيد الحيوة بقيد الانتظار
سوى انه قال اقيل لك اواقيم فى كنكه قرية قريبة من خربوت ولا اقوم
منها حتى تأتى حمولك ولو اننى هناك اموت فهيئ الله تعالى الدواب
فأستأجرت ما لزم لى وللاصحاب وقد صيرنى اللواء المشار اليه ناشرا بين
كل فريق لواء الثناء عليه (فلما اظهرنا ظهرنا) وسيرنا الحمول وسرنا
فاتينا ماعينه المأمور من القريه فوجدنا كلامه فريه بغير مريه وذكر لنا بعض
القاطنين انه سار قصر الله سبحانه خطاه الى قرية (كزين) فسرنا اليها وقد
بعدت عنا الحمول ومن مزيد الدهشة غفلنا عن تعسر الوصول فاعترضنا
وقد غربت الشمس جبل يسمونه بما ترجمته بالعربية حلقوم الجمل وهو من التشبيه
البليغ لكنه غير بالغ ذروة وصفه بل لم يحل الحضيض فى شق اديم الابهام
ويشرح ادنى عقدة فى حرفه وهيهات ان ينطق بمناطق العبارات ويحاط
ولا يكاد يوقف على شأوى شأنه ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ فسلكناه وقد
اعتم الليل واعتم بعمائم غمائم الوبل ورأينا فى وسطه ضبطية هم فيه على
الدوام نزول فارسلنا واحدا منهم لكشف حال ما تخلف من الحمول ولما قطعناه
وقد قطع آباط البغال ووصل موبقات الكلال بابدان الرجال اشرفنا على
ماء عظيم وجهه باكف الرياح لطيم فسئلنا عنه فقيل هو بحيرة دائرتها نحو
عشر ساعات وينصب فيها مياه عذبه ومع ذا ماؤها كريق الشجى غير فرات
وفى وسطها قرية نصارى تركوها ونزلوا الساحل وقد خربت سوى كنيسة
اتخذوا لها السفن رواحل وفيها سمك اكبر ما يصطادون منه نحو منا وحيوانات
اخرهم عنها على خلاف عادة الروم فى غنى فانى وجدت من يأكل منهم كلما
وجد فى البحر ولو كان عذرة كلب اجرب او مجذوم يجتر وبعد مضى ساعتين
وصلنا الى (كزين) ولى من مزيد الاين عوفيت انين فارسلنا آخر الى الحمول

حاشيه (٣) اسم حكيم وهو اول من استعمل البارود فى تحريك الاثقال منه

حيث ان القلب بها مشغول فبقيت اسامر القمر الى ان ظهر الفجر وطر فقمت استفسر عن رسولى واستخبر عما صنعت الليالى بمحمولى فاضطربت على الاقوال واضطرمت نيران الوسواس فى كانون البال (فلما اثيرت دجاجة الليلة السوداء وكدت لااظنها تشارعن بيضتها الصفراء) جاءنا بشير السلامه بوصول المحمول الى محل الاقامه فشكرنا المولى سبحانه على ماعودنا من الالطاف وتفضل به علينا من من الامن مما نخاف وقد اعاننى الله تعالى شأنه بولدى ذى السجايا البيض ادهم افندى فلعمرى لقد جال فى ميدان الغيره ولم اجد جوادا بنقد الهمة غيره واما سيفى فقد بقى مغمدا فى قرابه واغنى الله تعالى عن نمل جوهره ودبابه (وكزين) بكاف عجميه وزاى مكسورتين قرية وقعت من الجبال بين قطعتين وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين ولم تجمع والحمد لله تعالى غير شمل المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة وطالب علم جلست سويعة معه والمياه فى هاتيك النواحى كثيرة كثرة روضها ولم نسمع بالعقر الذى يأخذه رب الارض من زارعها بالعراق فى غير ارضهـا لكنه فى العراق مختلف المقدار وهو نصف الخارج فى تلك الديار ولما سمعت بذلك هناك عجبت غاية العجب من بعض اجلة الاتراك حيث انهم يستغربونه فى الاراضى العراقيه ولايتعقل عريقهم فى الفهم مشروعيته فيها بالكليه وامر ذلك اجلى من الشمس واظهر فتعقوا لمن اقر وعقرا ثم عقرا لمن انكر ولما تحققت امر السلامه شاكرا مولاى سبحانه على هاتيك الكرامه سرنا مع الخزنة على المعتاد ولم نزل بين تغوير وانجاد حتى اعترضتنا شعاب (المحراب) فاستعنا بالصبر والصلوة على سلوك تلك الشعاب فلما علوت ذراه تخيلت انه يؤل كمسر قرن الشمس غاية الامل فخشيت عليها من اذاه فطفقت انادى ياسارية الجبل الجبل وخلته يقول ان ربى سبحانه اكرمنى بمالم يكرم به من الجبال احدا حيث جعلت والفضل له تعالى من بينها محرابا وجعلت لى الارض مسجدا وعلى كل حال قطعناه وان قطع آباط البغال (وبالجملة) امر هذا المحراب عجيب وان كانت كل الجبال من الباب الى المحراب عندى محاريب ولمصيبة التى تشق ثوب العافية الى الذيل وتخيط للقلوب مايحيط بها من جلابيب العنا والويل المرور عليـه اذا احس بالشتاء فلبس بركه وشق فهناك ان وطئ احد كركه جز بايدى النسيم فروة رأسه ونتف دقنه وشق والحمد لله تعالى ان مررنا به وهو بجوه عريان ونسيمه قد اعتل حتى مات لاحشر يوم حشر الابدان ولم نزل نسير حتى دخلنا (باقر معدن) والناس

يسمون لصلوة الجمعة الا أن المؤذن بعدما اذن ونزلنا في دار اشبه شئ بالخان تنسب لرجل يدعى الحاج سليمان ويشتمل البلد المذكور من البيوت على نحو اربعماية للمسلمين وعلى نحو ستماية بيت للنصارى الارمنيين وفيه اربعة حمامات ومثلها جوامع تقام فيها الجمعة والجماعات وفيه قائممقام مصطفى باشا الاكيلى ارسل ريثما دخلت كتخدائه الحاج احمد اغا بالسلام لى وفيه مفتى اسمه على ونائب اسمه عثمان واسف ان وضع لهما هذان الاسمان (وزارنى) واطال الجلوس عندى نائبها السابق (يوسف) افندى فاخبرنى انه حديث عهد ببغداد فالهونا بحديثها عن حديث سعدى وسعاد وجعلت اقول شوقا الى هاتيك المعاهد والطلول

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

واودعنى السلام والدعاء لحضرة نقى النقيبة قطب دائرة النقباء فرخ حضرة الباز الاشهب ومن نسيم ذكره يهب شرح شرح الفؤاد اذا هب ذى الخلق العطرى الندى نقيب الاشراف ببرج الاولياء بغداد السيد (على) افندى وكذا لجناب فخر النواب وزينة دواوين الملوك حبيبنا عبد الغنى افندى النائب السابق بكركوك وعاد الى بعد بعد المغرب بكثير السلام الحاج احمد اغا كتخدا قائممقام واعتذر الى من ترك الزيارة بانحراف مزاجه وسلكت انا فى اعتذار على سننه ومنهاجه

* وكات للفعل كما كال لى * على وفاء الكيل او بخسه *

وعلى العلات يظهر لمن امتحن المعدنين ببوادق الادراك ان صفر هذا المعدن كيفما كان خير من فضة ذاك (وبتنا) بنية السرى وقد خيم بين العين والجفن جيش الكرى فقمنا وظلام الليل قد محا صور الابدان فما كنا نتعارف من شدته الا بالاذان فما اظلمها من ليله اضاع فيها الحمار نصيف بنت عمه البغله فخرجت من المعدن صفر الكف منها وذلك بعد ان استخبرت فلم اجد من يخبرنى بحقيقة الحال عنها ففارقنا الرفيق وظل عنا الطريق فاستأجرنا دليلا لننال به الى الكروان وصولا فلما انتعل كل شئ ظله جاء للعين نصيف ومعه البغله فطويت كشحا عن ضربه وشتمه كرامة لعين ابنت عمه وكان معظم سيرنا فى ارض بيضاء تحكى باستواء سطحها ارض الزوراء ونزلنا فى اثناء الطريق مرارا واكلنا من بعض مباقله بطيخا وخيارا ومررنا على بلد ارغنى ولم ننزل بجنباته وهو المحل الذى توفى فيه كاتب الفارسية محمد افندى وكان تاريخ وفاته (وحططنا)

الرحال في الساعة الثامنة عند غلب اسد الوغا امير الامر يكان من طوائف الاكراد بكتاش اغا ويسمى المكان باسمه لنزوله فيه مع بعض قومه وقد ارسل الي وانا في نصف الطريق رسولا ولما قربت من مخيمه استقبلني وسار بعد تقبيل يدي امامي دليلا ولم يقصر عقب النزول في اكرامي ولم يشمر في احترام احد مثل ما شمر في احترامي وعندما شاهدني ابلغني سلام ساعدي وزندي المفترع بلقيس المحاسن (سليمان فائق بك افندي) وقد كان اذذاك في آمد كاتب ديوان الانشاء ومرجع الخواص والعوام فيما يحذر ويرجى في هاتيك الارجاء فحدست من ذاك ان مارمى به بكتاش من سهم النجابة من قوس هذا النجيب وان مافعله معي مما احب كان عن امر اكيد صدر من ذياك الحبيب ثم اني تجسست فاذا الامر كما حدست فلله تعالى دره كيف وسع اهابه هذه النجابه وكيف رمى من بين اقرانه غرض الكمال فاصابه فاعجب بحاذق لقبه بفائق (حتى اذا صبغ النهار ازار الافق بدم رعافه سرنا قبل ان يغير كافور ضياء الشمس شيأ من اوصافه) ولم ازل اسير بدشت كبير وافراس السرور تغلب النعامة نفر وكر وتكاد تسبق النعامى شوقا يا آل وائل لديار بكر ولم اسر مقدار جريب الاورسال يرحب بي من ذلك الحبيب وحققت انه لما سمع بحلولي في تلك المعاهد وتحقق قرب وصولي الى مدينة آمد رفع الامر لحضرة فيلسوف الوزراء ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقا الزوراء ذي الحسب الزاهد والنسب الباهي الباهر الذي لم يقل السلطان لغيره عبدي وان يكن قال فهو نادر السيد (عبد الكريم) نادر باشا الشهير بعبدي باشا لازال عدوه من سطوات اقباله وساطعات اجلاله يتلاشى فلما تشرف الخبر بلثم سمعه الشريف وسما لما وصل الى مقام اصغائه المنيف امره ان يفعل ما يراه حسنا ويعتقده امرا مستحسنا فجعل يرسل الرسل بالترحيب تترى ويردف كل رسول بمن هو اولى من سابقه واحرى حتى اذا صرت عن آمد قدر ميل او اكثر منه فيما اظن بقليل اقبل لازال حفظه مقبلا بوجوه البلد ولم يتخلف من ذوي المناصب سلفهم وخلفهم احد واخرج جواد حضرة المشير المشار اليه ليركبني عند دخولي البلد عليه وكذا اخرج لجلالة مركزه جميع الدائره وكانت قدمة القوم كتخدا المشار اليه ذي النجابة الظاهره فدخلت البلد بكبكبة يسربها الصديق ويغص بها العدو بالريق فواجهت حضرة المشير المشار اليه فوجدته فرحان فرحه بوالديه وزاد في اللطف بي على ماكان منه في بغداد الوفا ومحى

من الاحترام فوق ماعهدته منه هناك صنوفا ثم انه استمكثني عنده ليل بالانس مع وجده فلم ار بدا من الامتثال على مابي من مضاعف الشوق الى الاطفال وكان قد هيئ لي محلا في دائرته لئلا يشق علي ايلا امر مسامرته فطلبت الرخصة منه للذهاب الى عزلة المفتي السابق درويش افندي حيث اقترح ذلك علي وقال يامولاي لابد ان تنزل كما نزلت في السابق عندي فاجبته حياء من شيبته وان سارني جوادي بذهاب شبابه في رحبته فرخص لي ايده الله تعالى في الذهاب فذهبت اسحب اذيال الاكتئاب ولقد استبشر بي اهل البلد طرا كاني هلال اباح لهم وقد اجهدهم الصيام فطرا ولعمري لم ار مثلهم في مكارم الاخلاق احدا ولا من يسدي مع الغريب مثل اياديهم يدا ولقد بيضت سجاياهم البيض وجه آمد السوداء ورفعت شيمهم الشم قدر ارضها الغبراء الى الخضراء (ودعاني) في اليوم الثاني مولانا ذو الجناحين ورب السنوحات التي تجلي الغين عن العين مظهر الفضل الجليل الحلي حصن الاسلام ابو الفتوح وحيد الدين السيد (احمد) افندي القلعلي وهو من احباب والدي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العلية من جنته فقد جاء زمن وزارة داود باشا الى بغداد فحصل ماحصل بينهما من اكيد المحبة والوداد وكان رسوله الى اعز الاحبة لدي من فكاهته غذاء الارواح ومزاحه مزاج خندريس الافراح ذا الاخلاق المطرية النديه الحافظ الحاج (عبدالله) افندي امام الشافعيه فذكرني جمعيات في مدينة السلام حلت ومرت فكانها لادردر الزمان احلام (واعظم من ذلك) مذكر الى ماكان هنالك دعوة الوزير لي اعلى الله تعالى محله في خيمة مدت اطنابها على شاطئ نهر دجله قرب رياض اريضه وامام بيداء طويلة عريضه فكنت لما شاهدت ذلك اقول بالاتحاد لولا ما في مدينة السلام من معنى لا يكتهنه الفؤاد

* من يحز وي فنم عالم لطف * من بقايا اجساده الارواح *

(وممن) آنست غاية لانسه وآنست نور النجابة يسطع من مشكوة ادبه المولى الذي لو قسم فضله بين لموالى لكان كل منهم فاضلا ولو حاز القمر بعض كماله لبدا من اول ليلته كالشمس كاملا قاضي القضاة وماضي العزمات المكتسي بحلل السيادة والسعادة (احمد) اسعد افندي عرياني زاده واني لاقسم بمعاليه وصفات كمال سجلت فيه اني لم ار في سفري قاضيا استمنه طبعا ولا اشد للباطل ردعا لازال بين الموالي كاسمه ولا برح حد الانصاف ظاهرا من رسمه (وكنت)

سمعت عن والي باشا في الاجه خان خبرا تتلون تلون الحرباء في قبوله الاذهان وهو عزل الوزير الذي لحضرة السلطان حسن ظن به والمشير الذي لايستشير عند غضبه احدا سوى عضبه ذي المهابة التي حفظت بغداد عن ان تنتهبها اهل البغي والفساد وصدت مفسدي العشائر عن تخريب المنابر والمنائر عالي الهمه (محمد نامق) باشا زاده الله تعالى بالانظار الخاقانيه انتعاشا ونصب الوزير الذي ندر مثله فيمن استوزر والمشير الذي فخر عقله بما انطبع فيه على مرآة الاسكندر حضرة ذي العزم الجلي (رشيدباشا) الشهير بالكوزلكلي فلم يطمئن قلبي بهذا الخبر وحسبت راويه جاء بالسقر والبقر حيث ان الوالي الاول من نظر حضرة السلطان باعلى محل وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على المسعى في عزله لما اطلعوا على اضمحلال العراق واختلال احوال اهله وان بغداد بعد ان كانت شجرة لايبلغ الطير ذراها

* قد تراخى الامر حتى اصبحت * هملا يطمع فيها من براها *

وانه لايستطيع الطير ان يطير ولا الاسد الوثاب ان يسير مابين باب حلتها وبصرتها بل مابين باب كرخها ومقبرتها وتعذر على الساعي الخريت الذهاب من باب الكاظم الى هيت اوتكريت حيث كثر القتل والنهب في جهاتها الاربع فغدا كل من اشتمل عليه سورها بفتت ما عراه اليرمع فلم يلق حضرة السلطان لهم سمعا وعلموا منه انه يحب المشير المشار اليه طبعا فتركوا املا يئسوا العراق على مافيه ولم يعباؤا بانقطاع ماكان يسيل من الذهب والفضة من واديه حتى اذا وصلت الى آمد رأيت الخبر اظهر من ان يجحده جاحد فقلت سبحان مقلب القلوب الشاهدة افعاله بانه الرب المتصرف وماسواه مربوب وملئ التعجب من قلبي ماركانه وان كنت قد حققت انه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه (وكان) هذا النقض والابرام في اول ذي القعدة الحرام نسئل الله تعالى شأنه ان يوفق كلا فيما نصب له ويزيل عن العراق ماسال عرق القربة ويسبل عليه فضله (وفي يوم الخميس) الخامس والعشرين من هذا الشهر سار الى بغداد ولدي (عبدالباقي) وقاه الواقي من كل ضير وضر ولم امنعه اذ رأيته مشغوفا بلقاء امه وقد جعله صانه الله تعالى من الغموم والهموم غاية همه اسئل الله تعالى ان يسهل عليه الطريق ويجعل له التوفيق خير رفيق وقد شقت على بعده غربتي واخذت بحلقوم انسي وحدتي فقد كان حفظه الله تعالى مونسا وحشتي ولمزيد حبي اياه قدمت مصلحته على مصلحتي

* اريد وصاله ويريد هجري * فاترك ما اريد لما يريد *

فاسئل الله تعالى ان يحفظه من كل سوء في ارتحاله وحله و يبقيه سالما من كل مكروه بعد الوصول بالخير الى أهله وقد اعظم على امر مر الفراق نعي شقيقه (وادي عبد الرزاق) وتلك مصيبة سوداء تبيض منها العيون وداهية دهماء تتقاطر منها بلا شعور جوامد الاكباد دما من شعور الجفون وماذا عسى اقول سوى مايقوله المؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (واول) من جاء من اقصى المدينة يسعى الى حبيبي الذي هو عندي كروحي التي بين جنبي اللوذعي الحاذق الحاج اسماعيل امين الفتوى السابق ففرحت برؤيته فرح الخليل برؤية فداء ولده اسمعيل وقد اقام هذا الفاضل ببغداد مده وقرأ فيها من مختصرات كتب العلوم ومطولاتها عده واكثر اقامته في مدرسة الحيدر خانه الشهيرة اليوم بالداودية وفيها اورى زند فضله وبلغ مرامه من العلوم الاسلاميه فهو اليوم يبيض وجه الافادة بقرائة السواد وله امتياز على كثير من اساتذة تلك البلاد. (وقد عاني) مع جماعة من اخواني عماد بيت الشرف وخير خلف لخير سلف الافضل الاوحدي (السيد صبغة الله) افندي وهو من بيت علم وكرم وفضل تقي وحكم بهم شرفت آمد واقامت حجج فضلها على كل جاحد

* قوم لهم في سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادي البشر غرته * كأنها في دياجي ظلمة قبس *

فهو ابن ذي الانفاس الطاهره وصاحب البركات الباهرة الظاهره الصارم الهندي (الحاج راغب بك افندي) نجل علامة عصره ومرجع فضلاء مصره ذي الفضل البدي (الحاج مسعود) افندي سليل الفاضل الذي لم يحرم من عوائد فضله المجتدي (الحاج صبغة الله افندي) شبل ذي الفضل الكبير والشبل الوفير الغزير مانح كل مستجدي (الحاج بكر بك) افندي

* نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *

وقد نشاء هذا الفاضل في رياض العلم والتقوى حتى اذا بلغ اشده اجبر على القيام باعباء الفتوى فهو اليوم مفتي آمد وعين هاتيك المعاهد (ولقد) سئلت عن دينار حاله وفلسه امام الشافعيه حيث وجدته يقول الحق ولو على نفسه فقال لاعيب فيه وقد استوى ظاهره وخافيه بيد انه ارخص نصوص ائمة المذهب وكان سلفه يأخذ على النص الواحد احيانا مائة ذهب وهو فيما اعلم يتحاشى عن اخذ دانق فضلا عن درهم وقد اخبرني بذلك وحلف بمرئي ومسمع

من السلف ولم يبال به مع انه من اخص صحبه فانشدت اذ قال ذلك لي قول ابي ذؤيب الهذلي

* وعيرها الواشون اني احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(ولما سمع) المشير باجتماعنا شرف ونحن على الطعام فابت مكارم اخلاقه ان تغير شيأ من احوالنا الى الختام وبعدان رفع الخوان من بين الاخوان اديرت حميا المسامرة فى ذلك الديوان من اعتق اعبق الدنان (حتى اذا ذاب فى اكف القوم نصف شمامة عنبر الليل واستشعر الوزير من شفاه الاسفار لرشف صهباء النوم غاية الميل) قام عائدا الى مقامه الاسمى وطويت بعده احاديث سلمى واسما فنام كل على فراش النهى والخدم كالفراش يتعهدونه من هنا ومن هنا وغدوت انا اصطاد بشبكة الاحلام ما اطارته مزعجات الليالى من لطائف مثل هذا الاجتماع فى مدينة السلام

* ووشكت اقطع حسرة وتلهفا * منى على ايامها ابهامى *

وممن كان معنا ذو القدر العلى وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو رجل ظريف قلما تجد مثله انيسا لو رآه اهل الكوفة لقالوا وحرمة ابى تراب ان هذا ابو موسى وقد وجدناه اكثر علماء آمد حفظا واصحهم ضبطا وافصحهم لفظا معظما فيما بينهم كانه بعد آدم ونوح اب لهم وله محبة عظيمة لنا حتى انه لا يكاد يجد صناعنا وقد بات ايناسا لى عدة ليال فى منزلى مع انه قد خنق الثمانين وشق عليه المشي من غير معين وفيه من الاعذار ما يصعب معه البيتوتة فى غير منزله ولا يستصوب فيه مدارات من سوى اهله فانست بما آنست منه غاية الاستيناس ونسيت من لطايف اشعاره لطايف ابى نواس وما فعل ما فعل وتفضل بما تفضل الاوفاء للحقوق مع ان الوفاء اليوم اعز من بيض الانوق واقترح على تشطير البيت الشهير اعنى قوله اسرب القطا هل من يعير فقلت مشطرا وعن حالى معبرا

* اسرب القطا هل من يعير جناحه * (لذى وله منه الجناح كسير) *

* (اسرب القطا منوا على بريشة) * لعلى الى من قد هويت اطير *

فاعجبه واستكتبه (وشرف) صباح تلك الليلة ذو الشيبة التى هى كنور الصباح والطبيعة تروى حديث اللطافة عن نور الاقاح مستوى الخبر والخبر متحد العلانية والسر جناب الخدن الاشفق بهاء الدين افندى المفتى الاسبق فازداد الوقت به طيبا ورأينا من فضله وفضله امرا عجيبا وهو ابن الفاضل

الاوحدي الالهي الحاج السيد خليل افنـدي وقد جاء هذا السيد الى بغداد زمن واليها داود باشا كان الله تعالى لنا وله يوم التناد راجيا منه ان يرجو من الدولة نفي النفي عن اخيه الصارم الهندي الفاضل المتقدم ذكره الحاج مسعود افندي فقابله الوالي المشار اليه بالترحيب والترجيب وانزله معززا مكرما في بيت السيد محمود افندي النقيب فكان بينه و بين والدي المرحوم الفة اكيده ومحبة في الله عز وجل شديده واتفق ان ذهبت مع الوالد لتقبيل يده الشريفه والفوز ببعض دعواته الصالحة المنيفه فسألني عن قول ابي السعود اسعد الله تعالى حاله في عقباه عند تفسير قوله تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ان حتى سواء كانت للغاية او التعليل متعلقة بما عندها لا باستجارك والا لزم ادخال حتى على الضمير وذكر انه قد عجز عن حل هـذه العبارة من صدور علماء الروم الجم الغفير وكنت وقفت على ما علق فضلاء الروم عليها مما تجده في مجموعتي المفردة في جمع دقايق التفسير اليها فقبل ان اطلق عنان لساني في ميدان التقرير اقبل شيخي علاء الدين علي افندي الموصلي تغمده الله تعالى بلطفه الغزير فعرضت عليه السؤال فقال بعد ان لاطفني في المقـال اراد ان الآية من باب التنازع واذا اعمـل اول العاملين يضمر لثانيهما كل ما يحتاجه كما هو معلوم فلو اعمل استجارك اضمر لاجره وفاء بالقاعدة فقيل حتاه يتحقق ذلك اللزوم فشكر السيد فضله ودعا بالخير له وبعد ان عاد الشيخ الى مدرسته كتب معترضا عليه فارسلني موكلا لي بالجواب اليه فاجبته بما اقنعه وحسم اصل الاعتراض وقطعه ولم يخطر لي الآن تفصيل ما كان بيدانه ركد هواه وتكدر صافي الود في قليب سويداه وممن آنستني رؤيته وانستني كرب غربتي صحبته ذو الخلق الذي هو ارق من دمعة الصب والطف من وابل قطر غب الجدب المجتنب في مأموريته كل امر مردى دفتر دار امد (صالح) بك افندي وكان ايام ذهابي الى الاستانة دفتر دار سيواس فسمعت الثناء عليه هناك من اغلب من رأيت من الناس وكم زارني مع مزيد اشتغاله وضيق وقته عن تحية جليس لاتساع ما في باله (ودعاني) حبيبي امام الشافعيه الذي فكاهته احلى لدي من وصال المالكيه في يوم فاختي اللون يعدل كل راء منه على الرأس والعين في داره قوراء يحكي نسيمها نسيم الاسحار في الزوراء بين حوض كأن ماءه من الكوثر وروض كأن بهاءه من الفردوس الاعطر ومع احبة تزري اخلاقهم نزهر الربى وتزدري نفحاتها بنشر الكبا فطابت هناك بدقائق

لطائفهم ساعات نهاري وطارت ولله تعالى الحمد عقبان احزاني واكداري الا اني تذكرت بذلك اجتماعنا في بستان الحبيب فرخ الباز الاشهب الاخ النجي النقيب فهزت قطاة قلبي خوافي جناحها وحسدت قدامى الريح في غدوها ورواحها (ولما طعمنا) شكرنا رب البيت وقمنا ولاذان المغرب في الاذان ترجيع وللجواهر الاجابة في صحف الساعين الى المساجد ترصيع فلم يستطع السيد احمد افندي القلعلي مفارقتي واباكل الاباء ذلك الابي الا من افقتي فسار بنية التفضل بالبيتوتة معي الى المنزل وامر خادمه ان يأتيه بعد العشاء بلبسه المتفضل وجاء الينا من هو في الحرمة ابي وفي المحبة ولدي خاتم النجباء ابو المكارم (سليمان فائق) بك افندي وكان سلمه الله تعالى في اكثر الليالي يجعل ليلي بشمس طلعته نهارا ويحيي ميت انسي بلطائف مسامرة لا تتكلف لها استغفارا فاخال ان زماننا في الزوراء عاد بلا تلبيس وان سطح داري الذي كنا نتسامر عليه اتي به كعرش بلقيس ﴿واني لاقسم بالشفق والليل وما وسق﴾ ان هذا النجيب داوى علل قربتي وقام في ديار بكر مقام زيد وعمرو من اسرتي ولولاه لضاقت على هاتيك الرحاب ولسدت في وجهي المسرة ايدي الغموم كل باب فقد شممت من نجد نشر الشيح والخزام ونمت من مطالع العراق بروق مدينة السلام

* وابرح مايكون الوجد يوما * اذا دنت الخيام من الخيام *

وبعد ان انتصف الليل جادت اودية السحب بافعم سيل وكنا في الليلة التاسعة من ايلول وذلك مما تقشعر منه جلود اراضي العراق وتمجه منها اسماع القبول وطفحت دجلة على ما في شاطئها من الحضر ولم يجر في سواقي المسامع سوى ذلك من الضرر واتخذت السيل بالسلام على اهل مدينة السلام رسولا وتمنيت اني لو اتخذت مع الرسول اليهم سبيلا (لمصنفه)

* ولم تزل العشاق تتخذ الهوى * رسولا بابلاغ السلام خليلا *

* واني اتخذت الماء يبلغ جيرتي * اذا ماجرى عني السلام جزيلا *

* وحملته من نار شوقي اليهم * ولاعج اشجان الفراق حمولا *

* فمن حملها يعيي النسيم لانه * يهب بهاتيك الطلول عليلا *

(ولما كان) عصر يوم الخميس تاسع ذي الحجه امسى عيد الاضحى بسواطع المدافع واضح المحجه ولم تدخل ليلة العروبة الا وقد زينت عرائس عرب المنابر واستبشرت بصلوة العيد وخطبته فسحات الجوامع ومرفوعات المنابر وامر الوزير بحضور الفقير للصلوة معه وتشييعه الى الديوان مع رؤساء العساكر

والاعيان وسائر التبعه على ماهو المعتاد في يوم العيد من حال الوزراء لاسيما عن عهدناه اذ الناس ناس والزمان زمان من وزراء الزوراء فلم اجد مجال بدا من الامتثال فحضرت الصلوة مع الوزير في مسجد الجامع الكبير ثم سرت في اعظم المواكب مع كواكب الوجوه والاعيان فلم اشعر مماعراني من تذكر اوطاني الا وانا بيت القصيد في ذلك الديوان حيث ان الوجوه بيض الله تعالى وجوههم جعلوني لهم رأسا والاعيان ادام الله تعالى اعيانهم اتخذوني فيما بينهم نبراسا فاجرينا الرسم على الحد المعهود وعاد عيد كل من الوجوه على الوجه المحمود ثم عدت الى محل الاقامه فتخيل لي من كثرة الناس فيه ان قد قامت القيامه ولم يزالوا يهرعون الى ويتهافتون تهافت الفراش على حتى كادوا ينتهبون وقت منامي ويحلون بيني وبين شرابي وطعامي وماما احسن اخلاق خلائق ديار بكر ومالطف معاملتهم الغريب في سر وجهر فلعمري لقد غدوا من الزمان ربيعه ومن الوابل التهتان مريعه ومن الصدغ تجعيده ومن الخد توريده ومن القوام اعتداله ومن الحبيب وصاله

* جمعوا باالدرهم كل حسن * وكال بين الانام تفرق *

* فاذا شئت ان تكون نجيبا * فتحقق بحالهم وتعبق *

(ولماكان) اليوم الثالث من العيد اعاد الله تعالى امثاله بالمسرة على العبد بعيش حميد دعانا روض الكمال وغوث الصريخ وغيث الافضال السيد صبغة الله افندي المفتي حالا صبغه الله تعالى بلطفه حالا واستقبالا الى مزرعة له على شاطئ دجله وفيها بيوت كل سكناها خدم له فخرجنا مع الوزير بجماعة من خواص دائرته وعصابة من رؤس اهل ولايته تحلو رؤيتهم للعين وتجلو مشاهدتهم عن القلب الغين فجئنا الى خيام يتردد فيها النسيم فمايدري اير تحل عنها ام يقيم ﴿فيها سرر مفروشه ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثه﴾ وقد نصبت في فضاء واد يسع زبيدا بواديها ويزري للطافة هواء وطيب ثراه بارض الهندية وبواديها وبطرف منه يجري طرف نهر دجلة ويحث السير شوقا ان يرى بطرفه العراق واهله وهو بلونه وامتداده يحكي المجرة وعلى شاطيه خضر يحكي بطحها النجوم صفة وكثرة ﴿فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع﴾ انى لم ار في العراق نحو ذلك المقام (نعم) ان الخيام اذا حققت تشبه الخيام فبقينا هنالك ليلتين نخالهما من مزيد السرور ساعتين (ورأيت) من المفتي مجدا كاد ان يكون قاضيا على عقلي ولقد اقام وابيه على طيب خيمه وسلامة اديمه

البرهان الجلي وهكذا فلتكن الاعيان وهيهات قليل ماهم في هذه الازمان

* خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق *
* وتصاهلت عرج الحمير * وذاك من عدم السوابق *

والى الله تعالى المشتكي من زمن زمين اقام الفضلاء لادر دره في عطن عطين وما رأى لهم حرمه ولا راقب فيهم الاولاذمة ولم يزل ينظر اليهم شزرا ويمنحهم لمزيد المحن عيشا مرا ويقعدهم على الاعجاز وهم صدور ويقيسهم بالبغاث وهم صقور

* الا قاتل الله الزمان فدأبه * اهانة ذي فضل واكرام عاطل *
* تراه لحاه الله يبغض عالما * ويهوى على علم له كل جاهل *

(وممن) سررت برؤيته وشاهدت اسرار النجابة تلوح من اسارير جبهته ذو الادب الجليل الجلي (سليمان) افندي الملاطيه لي وكان قد ارسل بمنصب النيابة الى لواء كركوك فورد اليها باهله جاهلا ان واردانها لاتصدر بنصب صعلوك فجعل يصرف مصرف اسراف وينفق انفاق اخلف متلاف ولما تعاظم عليه الامر بماذاب عليه من الدين اتخذ الاستعفاء من النيابة قنطرة لنجاته من الحين ومن لم يتفكر في العواقب هوى من حيث لايشعر في مهاوي المعاطب ومن لم يشمر للسيل ادركه على رغم انفه الويل ومن لم يمد رجليه على قدر فراشه لم يؤمن عليه من اذى دبيب الثرى وانتهاشه ثم انه اتاه رقيم نيابة طرطوس فنام فكره في كهف الراحة نومة العروس

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *
* وكم امر تساء به صباحا * فتأتيك المسرة في العشي *

وقد تزاورنا ثاني يوم قدومه من شهر زور والقادم كما يقال من قديم يزار ويزور وتفاوضنا في احاديث العراق واسباب ماتمزق في صفايح بزار يه من صحائف الشقاق وسئلته عما ينجع في علاجه وينفع في تقويم اوده واعوجاجه ويفعم بالامن واديه ويرغم انف الخوف في بواديه فلاح لي ان الرجل يصلح ان يكون واليا كما يصلح ان يكون في المحاكم قاضيا ووجدته غير واجد على واحد من اهل كركوك ويثني على علمائهم ومشايخهم بما لايثني به على الملوك لاسيما على فخر المكارم وفخر ذوي الرياسة من بني هاشم الشهم الذي هو عن عيب التدليس نجي (اخي السيد محمد امين افندي) البرزنجي وعلى مركز دائرة الافراح ومهب صبا راحة الارواح رأس عشاق العراق ومن شاع بين العجم

والعرب انه ابراهيمى الاخلاق جونة العطار سعدي الثاني الشيخ (عبد الرحمن) افندى الطالبانى وعلى المفتى ناظر الاوقاف المتحمل من مشاق الافتاء والنظارة نحو ابى قبيس اوقاف المجتنب كل فعل ردى حبيبى القديم (سليمان افندى) (نعم) وجدته واجدا على النائب السابق (عبد الغنى افندى) لكنه لمزيد فضله لم يفتح باب فصله الاعندى فقال ان دعواه التقوى كاذبه وانه وان كان نائبا فهو فى الحقيقة نائبه ولو رأيته كما يزعم فى نفسه لعرضت له بالنيابه وملئت ببرد شرورها برده واهابه فلم ازل استعطف قلبه حتى انقلب نحوه فاحبه فانه وان لم يكن فيما قاله فيه عن الحق بمعزل لكنه على العلات بينه وبين نواب الروم الف الف منزل (وفى) السابع عشر من هذا الشهر عاد الى العبد بحال حال وطالع سعيد حيث وردنى من قرة عينى وجلاء ربى وحزنى بل قلبى الذى ظهر لى ولدا وروحى التى اكتسب من عناصره جسدا جنة خلدى بهاء الدين (السيد عبد الله) افندى حفظه الله تعالى مما يكره ووقاه فى مرقاه جل شأنه مكره وعندما رأيته لثمته بشفاه الجفون وكحلت بسواد حروفه العيون ونثرت دموع المسره لما شاهدت كنثرى نثره وكدت ولا جناح بجناح الافراح اطير لما رأيت التحرير يشبه التحرير فلله تعالى دره من ولد ماظلم والحمد لله عز وجل ان ارانى ماتفرست فيه قبل ان يعرف ما القلم وقد احببت ان ازيد نشوتى بعناق غوانى كلامه وادير على قلبى مترعات كاسات مدامه وهذا ماحرر حرزه الله تعالى من كل ضرر (الحمد لله تعالى) وله سبحانه الشكر قد تشرف هذا الخادم بشرف من حضرة الوالد يدفع كل ضر ويخبر عن تشريفه الى ديار بكر وحلوله فيها بالصحة والسلامة والعزة الكاملة والكرامه وكأنى به وقد شرف هذه الاطراف وانا ماش بركابه متشرف بغبار تراب اعتابه لالثم باحداق عيونى واهداب جفونى هاتيك الاقدام بالغ من شرف مطالعة تلك الطلعة غاية القصد والمرام واطئ الثريا عزا وفخرا بالوقوف فى خدمته سام على سمك السماك بتشرفى بمطالعة طلعته مشمول باحسانه مغمور ببره وامتنانه وقد زاد سرورى وتضاعف حبورى بصدور ارادتكم العليه بتسيير الاخ الانجب حفظه الله تعالى صحبة الخزينة الى بغداد المحميه فانعم به من بريد خير يزيل قدومه عنا كل ضر وضير وقريبا ان شاء الله تعالى يرد الى هذا الطرف وننال بحسن ملاقاته غاية المجد والشرف ونبثه ماقاسيناه بعده من الاشواق ونقدم لديه مالاقيناه من لواعج نيران الفراق فيا ما احلى هذا القدوم وما اهناه فانه والله حسنة اعتذر

بها الدهر عما جناه متعنا الله تعالى ببقاء ذلك الوجود المعجون بماء الفضل والجود والكل قد استصوبوا بقاء تلك الحضرة لدى الحضرة المشيرية لما يترتب عليه ان شاء الله تعالى من المواد الخيرية وقد حرر لي بهذه الدفعة سليمن بيك عن صورة دخولكم ديار بكر في ذلك الامتياز وعلو القدر فرفعنا الاكف بالادعية الخيرية لجناب الحضرة المشيرية وبالدعاء بدوام حضرتكم العلية ادامهما على احسن حال رب البرية انتهى بعباراته الدرية واشاراته البهية

* كتاب بهاء الدين دام بهاؤه * على قلبي المضنى الذ من الشهد *
* اروح واغدو كل يوم بروضه * انزه احداقي واشكو له وجدي *

وفي ثامن ذي الحجة ورد من الاستانة تاتار متأخير الخزنة المرسلة الى بغداد في اي دار كانت من الديار وبقائها الى ان يأتي او الى الجديد فحينئذ تسلم اليه فاعلا بها ما يريد فهيئ المشير بريدا وارسله الى والي الحدباء ليؤخرها عنده حتى يقدم والي الزوراء فذكرت له شان توجه ولدي عبدالباقي(٧)وقاه الله تعالى من كل سوء ورقاه اعلى المراقي فحرر كتابا او الى الموصل حلمي باشا ليتحرى في ارساله امن الطريق ويجتنب الخوف ويتحاشى وكتبت انا كذلك لبعض الاحبة وبعد ايام معدودات جاء الجواب طبق ما امله القلب واحبه وقد كتب ولدي عبد الباقي افندي في ذيل احد الكتابين سطورا مختفي والحمد لله تعالى من السرور شطورا حيث تضمنت نزوله بالسلامه في بيت الشرف والكرامه بيت عمه نور فرق العصابة الفاروقيه ذي الذهن الذي عز مثاله اذ غدا مرآة للمثل الافلاطونيه الفاضل السري محمود افندي العمري اعاده الله تعالى بالخير الى الوطن ومنح به من والاه خير المنح ومحن من عاداه بشر المحن وكان اذ ذاك قد اقام خارج البلد لكيد بعض من خارجه وداخله العداوة والحسد

* واذا الفتى بلغ السماك بفضله * كانت كاعداد النجوم عداه *
* ورموه عن حسد بكل كريهة * لكنهم لا ينقصون علاه *

وكانت تلك الاقامة لنفي من غير اثبات صحيح اداعي بل لمجرد وثبات عدو على هذا العدوي بالفساد الصرف ساعي وجائني صحبة ذلك

(٧) حاشيه المشار اليه اكبر انجال المصنف المبرور وقد سافر الى دار الخلافة العظمى مرارا وفي سنة التحرير احسن عليه بمولوية المخرج الموصله الى البلاد الخمسه ونيشان جلي شمسه لا زال فائقا يومه عن امسه

من الاخ النقي نقيب الاشراف ومن له من شرافاته التقي على اسرار الحكم الالهية اشراف ذي الفضل البدي السيد علي افندي خادم سجادة جده حضرة البازالاشهب ومن حلق بجناح التوفيق حتى وكر علي وكر الغيب الاغيب ملاذي وعياذي في العابر والغابر سيدي وسندي وذخري ومعمدي ﴿الشيخ عبدالقادر﴾ قدس سره وعمرنا والمسلمين بره كتاب يستفسر به عن حالي وكيفية مزاجي في حلي وارتحالي ويعتب علي فيه بسبب انقطاع رسائلي الى ناديه وهو لطيف المعاني والالفاظ فيه اشارات تفعل بالالباب الصحيحة ولا فعل مراض الالحاظ الا انه حاك في فكري انه رداء حيك لغيري ثم سلبه الكاتب فاثبته لي حله حيث لم يجد لنسج غيره لي من الرسول مهله فلكونه خليما لم اجعله في صندوق هذه الاوراق ومع ذا انا شاكر جذل في كل ما يأتيني من العراق

اصنفه

* اهيم بآثار العراق وذكره * وتغدوا عيوني من مسرتها عبرى *

* والثم اخفافا وطئن ترابه * واكحل اجفانا بتربته العطرى *

* واسهر ارعى في الدياجي كواكبا * تمر اذا سارت على ساكني الزورا *

* واذوق ريح الشرق عند هبوبها * اداوى بها يا مي مهجتي الحرى *

* واسئل ربي بالنبي وآله * يريني من سكانه غررا غرا *

* فيا لك تهتز ويا لهم مشاربي * وتضحي رياضي بعد ان صوحت خضرا *

(في ليلة العشرين) بينا انا في مجلس الوزير الرزين ملئت كأس سمعي نغمة عراقية واراها لا ما يقال لقات نغمة آل ربيعة بالنغمة (معبد) بالنسبة اليها الا صرير باب وما لحن الجرادتين بالقياس عليها الا طنين ذباب وان سمعها باذنه (اسحق) نصبا ولا صبوة المشتاق الى العرق ومنها دائرة ينفي سماعها الهم ويرضي سادتها عن محور كرة الاجتهاد الامام الشاذي وقد مازجها باناييف حركة طيب ونات قانون فلو احس بها ابن ميثا الجلوس لما نار ابي من الهم والغم خير معجون ثم زاد في الطنبور نغمة ان قام ظبي بحاو بنو رطلعته غياهب الغرة فجعل يتأود ويتثنى بين الجمع بحسنه المفرد ذو خصر يهتز كانه جان وردف يترجرج فترتج الاذهان لاتستقر له على الارض قدم كانما تحت رجليه ضرم

* وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الانام *

* حركاته وسكونه * يجنى بها ثمر الاثام *

فكأنما وسمه الجمال بنهوته وحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره فقد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت من غير مبالاة ظلم الاقارب

* غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال *

سحر بابل مأخوذ من غمزات طرفه وسحر بغداد مسروق من رقته وظرفه الى اوصاف يتلجلج اللسان بتقريرها ويخفى البنان نقمة من تحريرها فكنت اسمع ولا استمع واحبس طرفي كما يفعل الورع وطفقت تنازعني نفسي في اتباع الشيخ النابلسي وتأخذ بمنانى نحو رأي العاشق الطالباني وتنصر من الم النأي بالى لان اكون من المرازية وان كنت من الموالى فبينما انا معها في خصام حجزت بيننا نوبة النظام فكان ما كان مما لا يحيط به الافكار ويهون امر الخطر فيها مانص عليه في نظيرها الحصكفي في الدر المختار وانا على الملات استغفر الله تعالى من الملاهي وان كانت في هذه الاعصار من الملاهي وقد جاء في الاثر ما اصر من استغفر هذا مع انى في حضور مجلس ذلك الوزير الاجل (مكره اخاك لا بطل) وقد قيل ليس على المكره سبيل وحضوري كان قبل ان ادري والفراق مما لا يطاق وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام دعاني مع بعض اخواني عبد الله افندي الامام فذهبنا الى بيته المعمور لا زال طافحا بالسرور فاكلنا وشربنا وانسنا وطربنا ورأيت هناك مجموعة مفردة في بابها قد غدا الحسن يلوح من جلدتها واهابها فجعلت اتصفح صفحاتها واسرح سرح النظر في سوح روضاتها فاجتنى منها ابياتا ابيات على كثير من الادباء بل تقطع الرجاء من نظم ما يحكيها في هذه الارجاء تنسب لحضرة الامة عصره وعلامة الفضل في مصره المولى الذي اذ اقدح بالبيع لا يور اناد ولو مازج خلقه الريح لما وجدت فيها في شيء من الاعصار اعصارا فى الفضل الجليل الجلي تقي الدين صالح سعدي افندي الموصلي كاتب ديوان الانشا في الحدبا ومن غدت بنثره ونظمه ذات الربيعين بين مدن الغبرا عمر الله تعالى مثواه بصيب الرحمه وصب على قاتله سوط عذاب ونقمه فمنها قوله في مهردار ختم على سمعه وبصره من سماع العذل ورؤية الاغيار

* وعذال ابوا الا سلوى * لاهيف قد ابى غير ازورارى *

* وقالوا ويك كيف ركبت مهرا * جموحا هل امنت من العثار *

* ذرونى لا ابالكم وشانى * فانى رائض للمهر دائرى *

ومنها قوله فى غلام رآه فى هاتيك المغانى وقد تعلق قلبه بكتابة الخط الديوانى فنسخ بقلم قده المشوق فى صحيفة قلبه حبه وكتب بخط عذاره الريحانى جلى العذر لمن احبه

* حار ابن مقلة فى هلال جبينه * وغدا بياقوت اللمى كالعانى *

* فى خده نسخ المعانى دونت * لم لا اهيم بخطه الديوانى *

ونحو هذا قول شيخنا الاوحدى علاء الدين مولاى على افندى

* فلما دعانى مشق قامة كاتب * ثلث الملاحة منه فى الولدان *

* يرجو رقاعى اللام لعارض * نسخى هواه وليس ذاك بشانى *

* علقت قلوب الخلق فى تعليقه * وجدا وهمت بخطه الريحانى *

ومنها قوله فى غلام عقاد حل منه عقود القوى وعقد اسباب الخلاص بعد ان حل فؤاده بيد الهوى

بليت بعقاد عقود تصبرى * به انفصمت مابين وعد وايعاد
وكم رمت منه حل عقدة هجره * فيا من يرجى الحل من كف عقاد

ومنها قوله لا دثر فضله

* تلاف محبا اتلفته يد القلى * واودى به منها تباريح اسقام *

* اجل نظرة فى ناظريه وقده * غدا قانيا عن درمبسمك السامى *

* ترى ابن رشيق ذاويا وابن مقلة * غدا باكيا لما جفاه ابن بسام *

وكل ذلك من مزيد لطافته لا لخلل معاذ الله تعالى فى ديانته وكم له فى ذلك من سلف هم من اجلة من سلف وفى مجموعته عليه الرحمة التى هى عندى بخطه النفيس وطالما اغنيت بمدامتها عن منادمة الجليس شئ كثير من هذا الباب مما استظرفه الظرفاء من اولى الالباب الا انى لم يخطر ببالى لبعد العهد ان ما حررته هنا فيها ولم تكن معى اذ لم اصحبها فى سفرى مخافة سوء يعتريها ولذا كتبت ما كتبت من الاشعار على انى احببت ان احمله الى دياره لما رأيته غريبا فى هذه الديار وسبحان من اخلى ديار بكر ممن يرعى زهر الادب وربيعه وجعلها بلاقع لا تجد فيها من يتخذ لفهم كلام العرب ذريعة وكم كان فيها من اديب حلا نظمه ونثره واريب رمى عن قسى الاصابة لا شل عشره فنثرهم ريب المنون من كنانتها نثر السهام ونظمهم على الرغم منهم فى ديوان القبور وتحت اطباق الرغام سقى الله تعالى ثراهم مايوجب فى دار الاقامة قراهم واعجبنى ايضا قول بعضهم ملغزا فى جبل وان كان فيه

نوع مساعدة يعرفها من عقل

* ياعروضيا له فطن * بحره بالفكر يضطرب *
* ايما اسم وضعه وتد * وهو ان صحفته سبب *
* ويرى فى الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب *

ورأيت فيها معمى فى اسم ابرهيم فقرأته وسئلنى عن حله صديق حميم فامعنت النظر فيه فوقفت ولله تعالى الحمد على خافيه وهو قول القائل واظنه غير فاضل

* اذا الف به الفنان حفا * وصار الباء عز وجا بجيم *
* فذاك اسم الذى قلبى مقام * له فافهم اخا الفهم السليم *

وعمدة مافى كشف دقيق ذلك السر ان المراد بالالف المحفوفة مايعبر به عن مرتبتها فى الحساب بالتركية اعنى بر ولا يخفى على راء ان المحققين على عدم رسم الف فى ابراهيم بعد الراء وهو نحو اسحق واسمعيل وسليمن ومثل ذلك عند المعظم الحرث والقسم والنعمن وتمام تحرير الكلام لجواد القلم عنه احجام فارجع الى محل ذاك والله تعالى يتولى هداك ورأيت فيها اشياء اخر وفرائد فوائد غرر جمعناها فى ورقات لتكون اقواتاً للنفس فى بعض الاوقات والحمد لله تعالى ان كان لى الى جمع الفوائد وثبات وعلى نظم فرائد الفوائد فى اسلاك السطور استقامة وثبات

* صرير يراعاتى لرسم عويصة * الذ على سمعى من النغمات *

وقد اثار النظر فيها نار طبيعتى وافار من غير اختيار منى ماء قريحتى وتذكرت حالى وماجرى لى فانشدت اقول وشرح حقيقة الامر يطول

* لقد لامنى الاحباب جهلا وعنفوا * غداة رأوا جسمى تقاسمه الضنا *
* وقالوا عقاقير لديك كثيرة * فهلا باحداهن داويت ذا العنا *
* فقلت وغير اللطف لم يبق من دوى * بكل تداوينا فلم يشف مابنا *

وفى الليلة الثالثة والعشرين دعانى الوزير مع جماعة من المحبين وكان فى حضرته بطيخة خضراء تكاد تظل القاعد حولها عند اشتداد حر الرمضاء واظن انها لو قورت بعد ان تشق نصفين يكون كل نصف منها حوضا يسع قلتين فاستغربت ذلك جدا وجاوزت فى التعجب حدا فقلت اقبانى هناك زنها لاكون على علم كامل فى الحديث عنها فوزنها فى الحال بلا مشقة فقال هى على التحقيق ثمان وعشرون حقه فقال

المفرق و زنت انا واحدة فكانت باثنتى عشرة حقة على هذه زائدة و كذا
و زنت بطيخة صفراء فكان وزنها ثلاثين حقة بلا مراء وقال السيد
احمد افندي رأيت منذ عشر سنين بطيخة خضراء تنوء حملا بالجمل الهجين
وذكر سائر الحاضرين ان بطيخ آمد على الاطلاق يضرب بطيب طعمه
وعظم جسمه المثل فى الافاق وقد وقفت على مايصدق كلامهم ويحقق
بلاشبهة مرامهم فاكلت من كل بما يزرى بالسكر ولايمل وحيائك اذا تكرر
وقد جمع الاصفر منه جميع الصفات التى تضمنتها هذه الابيات

* ثلث هن فى البطيخ زين * وفى الانسان منقصة و ذله *
* خشونة جلده و الثقل فيه * وصفرة لونه من غير علة *
* اذا قطعته اربا تراه * كبدر قطعت منه اهله *

ومع هذا اجمعوا انه فى هذه السنة تفه قد تغير بالنسبة الى ما كان قبل طيب
مرشفه وان منه نوعا يسمى بطيخ الحيب هو حال جدا وخال فى الاغلب
عن العيب ولم يروا منه فى هذه السنة قشرا وعدوا فقده عليهم امرا امرا
فزاد من هذا الكلام تعجبى ولولا الاجماع لسرى الى الانكار بى ومن ارع
ذلك كحطين على ساحلى نهر دجله وقد جدولت صحيفة ذلك النهر واظهرت
فضله وانتفاع الاهالى به فى غيرذلك قليل ولذا تراه حقيرا عندهم وهو لعمرى
فى نفسه جليل اذورد فى بعض الاخبار عن الثقة كعب الاحبار عده
من انهار الجنان كالفرات والنيل وجيحان وسيحان لكن والله تعالى
اعلم ليس لخبر كعب فى الصحة رسوخ قدم وما قوهم سواه كثير وكله
بارك الله تعالى فيه عذب نمير فمن ذلك ماء يسمى الحمراوات اجراه فى البلد
حضرة السلطان سليمن من نحو مسيرة ثلث ساعات وهو مقسم بالعدل على
الدور وفيها منه حياض تدفق قلوب ساكنيها بالسرور وماء آخر يسمى
بلسان العامه بياص وللجامع الكبير به نوع اختصاص وفى رحيب رحبته
حوض منه يسر القلب ويونس ولولا الغلو لقلت انه بحيرة زرة لوتونس
وهو من الصدقات الجارية قبل الدولة العثمانية واغلب الظن انها من آثار
الدولة السلجوقية ويأتى من نحو ساعة او اقل فى طريق ليس بحزن ولاسهل
وفى بطن البلد ايضا عيون جوار تبصر بها مصلحة الاهالى لوانقطعت رأسا
مياه الانهار وماذكر بعض محاسن البلدة ولها غير ذلك محاسن عدة منها اشتمالها
على اخيار تستصغر عند رؤيتهم كبار الاخبار الا ان بين اعيانها نحو مابين

اعيان الزوراء من التباغض والتحاسد والشحناء ومعظم عظماء البلاد على ما رأيت كذلك واعظم ماشانهم ان شأنهم ايقاع بعضهم بعضا فى مهاوى المهالك وما اقبح ذلك الشان لاسيما اذا كان بين الاعيان وانه لعظيم المتاعب ووخيم العواقب نسئل الله تعالى العافيه وقلوبا من اكدار النفسانية صافيه

فيها جوامع لمتفرقات الحسن جوامع ومنابر تحتك بالسحاب وتضحك عجبا على الهضاب اختارت من الاشكال المستدير والمربع واحتازت بالالوان فاحبت الابيض والاسود والابقع وما ألطف منبرة الصفا وما اغرب حجارة منبره واصفى والهاسور قد احكم من احجار سود ولولا ان الحوادث اطمت فاه لفاه بدعوى الخلود وقد رأيته اليوم اخذ ريح ابى سعد مترقبا لما يفعل به الملوان فى غد وله ستة ابواب منها الجديد ومنها ما مرت عليه احقاب ويحيط بارض كشاشى الكرخ ولا اقول تعد له كله وان قيل انها مشتملة على ست وخمسين محله اصغر المحال كما يقال وذكر نفوسها على مايذكر نحو اثنى عشر الف ذكر وعندا التثليث ثلثان مسلمون وثلث نصارى مثلثون وصحراؤها مملوءة كلاء وازهارا ولذا اتخذها آل بكر بن وائل من بين الديار دارا وطيرها كثير جدا لاتكاد تستطيع له عدا فما من زهر تنشقه عرانين نسمك الا وهو مزهر فى رياضها وما من طير يقع فى شباك ذهنك الا وهو حائم على غياضها (نعم) ان هواء البلد لايهواه جسد احد اسرق للصحة من شظاظ واسرى فى الاعصاب من سريان المعانى فى الالفاظ ولذا ترى حماها فى حماها عاكفة والامراض فى كل بيت من بيوتها طائفه فلما تمر السنة على رضيع درها ولم تهزه ام ملدم فى مهد حجرها فاغلب اهلها حتى الاحداث صفر الوجوه كانما خرجوا من الاجداث ولم ار منهم من ترد من ماء شبيبته ظمئ العين اللهم الا ان يكون ذلك واحدا او اثنين وربما يتفق فيها من غلط الزمان واحدة من النسا عليها مسحة جمال كنساء سائر البلدان فقبل ان يبدو نهدها يبتدى بالانحناء قدها وقبل ان تضحك تبكيها الاسقام وتطرحها على فراش الامراض الالام وقد رأيت من اكثر من صادفت منهن مزيد تحذر يدل على انهن من ذوات تحجب وتخدر فلم ادر ان ذاك لقبح الصورة ام للديانة وحسن السيره وسبب تغير الهواء بزعم ساكنيها مزيد تعفن فى ارجائها مما فيها فترى فى احيائها مياها انتن من صديد الاموات واو حالا تغيرت احوالها

تراجري على رأسها من القاذورات وفي طرقاتها ايضا مايجري على نحو هذا الطريق ويسري برفيق من الجيف امامه الف فريق وكذا يزعمون ان ارتفاع السور احد أسباب تلك الامور وهو في بادي النظر كلام منحط عن القبول وآسن لاتشربه افواه العقول ولايبعد ان الارتفاع يكون سببا لاحتباس الهواء في تلك البقاع فيزداد تعفنا ويعظم العنا وبالجملة هي باعتبارين حلوة مرة يقول من رآها بالبصر رأيت البصيرة بيد ان سككها تحكي اليوم حومة الجندل بل لعل المشي هناك ايسر بكثير واسهل فكم قد كبا فيها جوادي وكاد يسلم بيد المنون قيادي وقد تنقى طرقاتها ومنافذها فتذهب من الريح بوائقها وتبقى منافعها الا ان ذلك غير ملتزم لقوة العجز وضعف الهمم وعلى العلات وجميع الحالات اذا وزنت بارض الزوراء كان الفرق تفسارات .

(لمصنفه)

* ارض اذا مرت بها ريح الصبا * حملت من الارجاء مسكا اذفرا *
* لاتسمعن حديث ارض بعدها * يروى فكل الصيد في جوف الفرا *
* فارقتها لا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لامتخيرا *
* لكنها ضاقت على برحبها * لما رأيت بها الزمان تنكرا *
* واضطرني فيها حقوقي للعلى * نحوي بغير اداء لها ان اعذرا *
* فرحلت اطلب مخرجا لادائها * وحمدت للمولى على ما يسرا *

ويقابل آمد من الشمال قرية نصارى تسمى بقطربل ونهر دجلة بينهما يشبه ورب الفلك الدوار دائرة المعدل وهذه غير قطربل بغداد التي جاءت في حديث ضعيف الاسناد وكان حانا فكل خمرة تنسب اليه وتنقل الى ما حواليه فتقادم الزمان وتغير ما كان واستولى الحين على الحان ويبس الكرم وتكسرت الدنان فلم يبق بحسب الليالي والايام الا حديثا تدور به في حانات الكتب سقات الاقلام في كاسات الارقام

* زمان بما فيه انقضى فهو ماترى * احاديث تجلوه على السمع افواه *

ومثلها في ذلك عانات فطالما عانت منها العقول الحين في الحانات واليوم قد كسرت اهلها حوادث الدهر وتركتهم لايميزون بين الجمر والخمر وجرى عليهم من حديثة المصائب ماجرى حتى غدت عاناتهم وحرمة اعينهم عورة بين القرى ثم ان دعوة المشير لي وحدي لم تزل متتابعة وكم ليلة طيبة سمرت معه حتى الساعة السابعة وقد استرقني بحر اكرامه واحتاله من ان اقول

شرفني من نفسي بحلو كلامه وهكذا حاله مع سائر مخلصيه وجميع من يود ويأوي اليه وكل من خدمه سلك مع الضيفان على قدمه فيكاد احدهم بلسان طبعه المأنوس يقول للضيف عبدك بغير فلوس لازال محفوظا وبعين عناية الدولة ملحوظا (وفي اليوم السابع والعشرين) دعاني الامام الشافعي الى حمام يقول داخله إذا لم يتق هذا الشافي الحي فخلعت ثوب درن البدنيه اهمالي تعهد البدن لاشتغالي عن نفسي بحب الوطن واشتمالي بنيران الهم والحزن وبينا انا في المختلع جالس للاستراحة مابين منتظر انقطاع رشح العرق لا لابس ثيابي هجم علينا طائفة من النساء لكن عليهن براقع الحياء فدخلن المختلع الوسط ولم تدخل عليهن سوى عجوز تخدم منهن فقط فعجبت وقلت ماهذا الامر فقيل ان الحمامات هنا تخلى من الظهر الى العصر ولم يستثن منها الا حمام واحد وهو غير مرغوب فيه لانه علي وسخه بارد فلم اعترض على احد حيث فهمت ان تلك عادة البلد وقلت لمن معي ق فاك والا يقرع قفاك وعجلت بلبس ثيابي والعرق يرشح من اهابي ولم تخلص من جناب حبيبي الامام حتى اخذني الى جنة بيته لاطفي وهج نار الحم ولعمري ما وجدت من تفقدني من اهل امد مثله ولا صادفت عدة منهم تفضل على ذي فضل فضله هذا مع قلة سعته وضيق وقته لكثرة عيلته فلله تعالى دره من حبيب نجيب راوني وحرمة الرقيب من قداح النجابة المعلى والرقيب ولقد غمرني بحبنا الاكرام وجعلني في حرم الحياء من مزيد حبا الاحترام اسبغ الله تعالى نعمه عليه وجعل افئدة الكبار والصغار تهوى اليه ثم الانصاف ان حسن حمامات آمد بالنسبة الى حمامات بغداد طويل عريض وهي مع ذلك بالنسبة الى حمامات اسلامبول قامات او مراحيض وكم لله تعالى من خواص في الازمنة والامكنة والاشخاص وسبب رداءة حمامات الزوراء كونها من البلاد الحارة فليس لاهلها بالحمام اعتناء على ان اعظم كبارها في دورهم حمامات نفسيه وخدمهم فيها جوار وحرمة الحرم انيسه واكثر صغارها يستغنون في الصيف بدجله ويكتفون بالشتاء بابريق ماء حار يغتسلون به وراه كوارة وحمله والشتاء في هاتيك البقاع تسليه الوداع وانه يلم بها المام ضيف ويمر عليها كسحابة صيف وعلى كل حال لايشين مدينة السلام خلوها اليوم من جيد حمام (من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضعه) (على اني اعود فاقول) ان فقد الحمام اللطيف لاينقص شرف البلد كفقد

بجلة حملة العلم الشريف فبغداد وان لم يكن فيها ذلك الجمام فكم فيها والحمد لله تعالى امام همام وطالب همام قد تزين بفرائد فوائدهم جيد العصر وانتشى الكون مما عصروه من كرم اذهانهم الكريمة احسن عصر

* لا يدرك الواصف المطرى خصائصهم * وان يكن سابقا فى كل ما وصفا *

وديار بكر ووا اسفى عليها اليوم قد خلت وان حلت عن مثل اولئك القوم بل ليس فيها من الطلبة والامر لله تعالى كامل اومن يقرء العبارة عارفا ان هذا مفعول وذاك فاعل واكبرهم فضلا من يقرء شرح الحلبى الصغير ومن يقرء الكنز فذاك الذى خرج بغثاه عن سلك الجاهل الفقير فالمدارس فيها

* دوارس ووجوه الاستفادة عوابس *

* كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وقد كانت من قبل رياض علوم وحياض منطوق ومفهوم فغيرها الزمان والله تعالى المستعان وجرى فى بعض الليالى ابحاث مع المشير احلى من العسل (منها) تحقيق ماقيل فى امر النحل مما عليه المعول فاحضر ايده الله تعالى كتابا من الحكمة الطبيعية مؤلفا باللغة النمساويه فطفق يقرءه مترجما ويقرر للحاضرين مفهما وممر رحيقه نحلة ذهنى من ازهار ذلك التقرير فجنيته عسلا مصفى فى كؤس التحرير والتحبير انما يجتمع فى الكوارة الواحدة عشرة الاف الى اربعين الفا وهم على قلب رجل واحد لاتكاد تجد بينهم خلافا ويرجعون الى انثى هى اميرهم ويعسوبهم الذى يهابه صغيرهم وكبيرهم وتبيض فى ضمن عشرين يوما اثنتى عشرة بيضة الى ستة عشر الفا ولو باضت فوق ذلك نعامة لرأيت عليها من الضعف ضعفا وحجرتها بيضية الشكل وفيها سعة مابخلاف حجر سائر النحل وتتعدد من اثنتين الى اربعين وقلما تبلغ هذا العدد سرايات السلاطين وفى اليوم الخامس تنفجر البيضة عن نحله قد اتم ملك التصوير شكلها كله واذا مضى عليها بضع عشر يوما تطير ويكون حكمها حكم الكبير وفى اثناء هذه المدة تخرج من غشاء عليها رقيق وذلك بعد مضى سبعة ايام على التحقيق ويكون فى هذه العصابة امير او اميران ولا يجتمع فى الكوارة من الامراء اثنان بل لكل امير ملكة خاصة ومملكة بجنده غاصة وفى الاربعين الفا الف وخمسمائة ذكر وكأنهم رجال الملك المتفذون امره اذا امر وعمل البيوت على باقى النحل وهم يضعونها المدر الهيوه مسدس الشكل ومادتها شمع وغبار يكون فى

بطون الازهار يجمعونه بالارجل ويحملونه بها الى ما هم من لا وكار ثم يأكلونه فيرشح عرقا من ابدانهم وهو شمع العسل الذي يكون في اوطانهم ومادة العسل نفسه لطيف الزهر الذي يرعونه في الرياض فاذا هضم في بطونهم يقيئونه ويترعون به الحياض ويدخرونه للغذاء اذا حبسهم عن الخروج دخول الشتاء ومادة ما يتخذونه مفضاً له عن فهو الغبار صمغ ويأخذونه طريا من بعض الاشجار (وفي كتاب اخر) من الكتب الحديثة ما يفهم منه أن مادة العسل والشمع غير عديده بل هي الازهار التي يتناولونها وفي سياحتهم في الارض يأكلونها لان ما يصل الى المعدة الثانية من ذلك المرعى يرشح باذن الله تعالى عرقا فيكون شمعا وما بقا من المعدة الاولى يكون عسلا ويدخر ليكون كما تقدم في الشتاء مأكلا وليس في عوامل النحل انثى بل كل منهم من قبيل الخنثى وربما يتفق لاحدهم ان يبيض كما يتفق للديك فيخرج من بيضته حيوان ليس من النحل في شيء الا عند ذي نظر وكيف ثم انه في الخريف يقتل الا ان طرد به طائر تأخر الاجل ولا يكون ذا العسل من اولئك الذكور ومثلهم في ذلك الامير المذكور وعمر الواحد ما بين الخمس الى العشر من السنين وعمر عمار الكوارة الى ثلاثين وهذا كبيضه الورد ثلا شهرين مع ان الوردة المعينة لاتبقى يومين وللجميع شعر دقيق لايشعر به لاذواهان وكفرق (وفي كتاب اخر الشعر للمسالة ونباته لغيرها جهاله وفائدته انها تزيل به الغبار عما تأكله من الازهار ولطيف اوراق الاشجار ثم انه قد يتفق موت الامير بقضاء الملك القدير فيبايعون من فيه سر الامارة من خلفه الكرام الا ان يكون عمره دون ثلاثة ايام فان لم يوجد عادت جمعيتهم شذر مذر وتفرقت تفرق ايادي سبا بادي الغير هذا ما اشتاره مشتار وهي من عسل تقرير حضرة المشير وسبحان الله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهو جل شأنه اللطيف الخبير وانما دندن به زنبور القلم لانه لايخلو عن بعض الحكم وينبغي للنبيل ان يكون كما قيل

* من كل معنى لطيف اجتلي قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني *

لكني لا اجزم بصدق جميع ما ذكرت وان اكن قد حررت ما حررت

* فليس اعتقاد المرء ما خط كفه * كما ان حاكي الكفر ليس بكافر *

وفي كتب الاسلام مخالفة لبعض ما في هذا الكلام ولست انا ممن يرد حقا لحقارة قائله فالورد وردوان شاكت شجرته يد حامله (وفي مستهل المحرم) دعاني

المشير المعظم لادارة كؤس المسامرة في حضرته فتسامرنا حتى كدنا نحيي ميت الليل برمته ثم بت هناك بعد ان بت الكلام وحائمات النوم على حياض العيون ازدحام فلما اصبحت دعاني فاصطبحت بمدام مفاكهته ولم يدعني اقوم حتى تضلعت من طيب غدائه وفاكهته ثم اخذ بيدي سليم بك افندي فقيدني بقيود مؤانسته وحجرعني الا الاقامة في حجرته فبقيت الى الساعة الحادية عشر مع جنابه ابثه ما بي من الاشواق ويبث لي ما به وجرى في ذلك اليوم لدى المشير والدستور الخطير الذي يكاد يقف بقوة بصيرته على خفي السر بحث فيما اشتهر من قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله تعالى وتر يحب الوتر) فقلت المعنى الظاهر اظهر من ان يذكره ذاكر ويحتمل انه اشير بالوتر الى من اوتر قوس همته فاصاب نحر هواه وخلى نفسه وتخلياها حتى مولاه جل جلاله وعلاه اومن فني عن مشاهدة الاغيار فلم يكن بنظره في دار الوجود غيره ديار وسرهو ايده رب البريه الوترية بالحريه ولعل مرجع هذا التفسير في الاخر الى ماذكرنا من التقرير

* عبارا تنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ثم انجر الكلام الى معنى قول امامنا الاعجد ان الله تعالى واحد لامن طريق العدد فقلت يحتمل ان يكون مراده بالواحد مالا تركيب فيه لا مايقع في العدد من مقابل الاثنين الى آخر ما يليه فان الحق ان الله سبحانه علم شخصي وكل علم كذلك واحد بهذا المعنى ومن الذي يشك في وحدة زيد وعمرو وسعدى ولبنى فالاخبار بالواحد عنه لغو من الكلام كما لا يخفى على ذوي البصائر والافهام ومن راجع تعريف العلم ظهر له ذلك (ظهور نار القرى ليلا على علم) فيكون ما ذكر اشاره الى بساطته تعالى الخارجيه اوما هو اعم منها ومن الذهنيه بناء على مايعرفه ذووالفضل من استحالة تركب ماهيته سبحانه من الجنس والفصل واستحالة تركبهامن امرين متساويين لاحتياجهما الى متزعين مختلفين ويحتمل انه اراد نفي مايقع في العدد الظاهر في وحدته المقابلة لاثنينيته مع ان المقصود مخالفة المشركين بالايمان بوحدته تعالى في الوهيته الاترى ان اكثر الايات الكريمات ناطقة بوصف الآله بالوحدة دون وصف اسم الذات وليس ذلك الالانه سبحانه ليس مختصا به الوحدة العددية وانما المختص به جل جلاله الوحدة في الالوهية وكفى بلا اله الا الله ناطقا بما قلناه (ثم) ذكرت ما للعلماء الافاضل في حل هذه العبارة من الرسائل ولعلك بعد التأمل فيما حررنا تستغني عنها

ولا نحتاج في فهم المراد الى اقتباس شيء منها (ولما اذنت غانية الشمس باقبال زنجي الليل ماعراها من الاصفرار ودنت من حجال الافق تجرّ اليها فاضل الذيل تحجب عن الابصار) سرنا في معية المشير والبدر السامي المنير لدعوة بانسر مهامهما ودعا لحضورها خواص البلد وعوامها جناب ذي الفكر الدقيق والطبع اللطيف الرقيق والهمة التي يبتهج بها من الاحياء الفريق ويغص بسببها من الاعداء الف ريق صاحب المكارم التي خفق لواؤها على كل نفر وواليه والمحاسن التي لا تجد قائم مقامها في كل فوج حل فيه حبيبي امير لوا (حافظ باشا) لا زال محفوظا في نظام من العيش حسب ما شا وسبب تلك الدعوة ختان من ابتختن من شبان اعساكر المحمديه واجراء ماجرى اسلاما وجاهليه من السنة السنية الا ... هيه فذهبنا راكبين الى قشلة مديه تشبه وحرمة المرابطين المدرسة المستنصريه الا ان احجارها جلد وفيه الابيض والاسود وقد نصبت الخوت على ارجائها وزينت بالقناديل ... فنائها ولاصوات العيدان تجاوب في اركانها ولاذيال الولدان تجاذب عند الدوران في ميدانها فبعد ان ختما اعمال نهارنا بصلوة المغرب وقد هدأت الاصوات وطار بهاتيك الحركات عنقا مغرب ابتدأنا بتناول الطعام ولم تزل الوانه ترتفع وتحط الى ان بدا من القعود القيام وبعد ان غسلنا الايدي وكل منا يسر من السرور وفوق ... عدنا الى رفيعات المناص فاستقرت فى اما كنها العوام والخواص فاعطيت ... البارود بايدي زبانية غلاظ شداد لا يحسبون شعل النار الا توقد وجنة حوراء او تورد خد ذي هيف ... فشرعوا يرمون شهبا تحكي ذوات الا ... كأنهم احسوا ان في الجو شياطين تريد لتزل لاستماع رنات الرباب فاسرا يرجمونهم ولا يرحمونهم وابدت غيرتهم ان يدعوهم اوبضوا ... ويدعوهم ويالله تعالى ... يف اخرجوها عمدا في خط الاستقامه وجعلوها تنثر نقطا نارية على سطح ... احترام وكرامه وطفقوا يعلقون على حبال معترضة اجراما ضيه اوراها القطب لحسب ان الزهرة استحالت انوارها شمسيه فجعلت تقطر انوارا وتاتي ان حراكها دينارا فدينارا حتى اذا حان افولها ولم يبق منها الا قليلها انشئ ايعجها عن شعل تأخذ يمينا وشمالا وتطير لا ابالها جنوبا وشمالا كأنها تطلب مازدا اوتتبع ثعلبا شاردا واخلولقوا يحملون ينازك كورت على رؤسها ثمايم من

اعمال البارود واخذوا يديرونها كالفلك الدوار فتخرج منها صاحيات نار ذات وقود فجعلت تقصد القاعد والقائم واكثر ماتحب من اللباس العمائم وبعد ان تم نصاب الانبساط انقطعت تلك الاعمال وطوى ذلك البساط فاصلحت للضرب العيدان وترنمت على اوتارها بلابل النغمات الحسان فنيل لي ان عمودا قد بعث من واسط فجاه مشتاقا الديار بكر بن وائل بن قاسط وقامت للرقص صبية لها ثعبان نتراقصت القلوب وهاجت سواكن الاشجان

* وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر *

حتى اذا مضى من الليل الثلث الاول امضى المشير الحكم بان نذهب معه الى تشلة اخرى ونتجول حيث ان فيها من الاعمال ما هو اغرب ومن الافعال ما هو اجلب للقلوب واخلب فذهبت وكل منا القرب ماشي ولم يمكن من الدخول اليها الا الخواص والحواشي فكان هناك من اعمال البارود العجب العجاب وظهرت شموس لبس لها الا فاضل ضيائها نقاب وطلعت نجوم وآيد يا بدا من القمر لتنظم ولا تعترض بان كلا منهما اجل قدرا منه وارفع ورأيت هنالك خيالا يظهر من الاشكال ما ورآء الخيال ويبدي من الاعمال ما يخشى على رائيها داء الخبال وقد سمعت له عبارات ظريفه واحسست منه باشارات لطيفه تعجب المولى المدقق وتدهش الفاضل المحقق فان رأى هذا الخيال عبد الحليم لكان له من اقف من حل مقاصده ذهنه السليم حتى اذا خاف ان يكشف سره ويهتك ستره ظهور حواشي الصباح جمع ما نثره واقف ما نشره وطاف بفم حيلته المصباح فتذكرت فذيني ما قاله في مثل ذلك الشيخ عبد الغني

* رأيت خيال الظل اكبر عبرة * لمن هو في علم الحقيقة راقي *

* شخوص واشباح تمر وتنقضي * وتفنى جميعا والمحرك باقي *

ثم انقشمرنا الى مضاجعنا نابذين بايدي الاستغفار ما دلى بنا على اني والله كنت في شغل شاغل عما كان بين القوم وكان عندى الذي هم فيه تمائم اليقظة والنوم وما سمعت من هذه العبارات البيترية انما حاكتها انساج القلم في ستة المقامات على منوال الفقرات الحريرية ولما وضعت على فراش اطارت النوم عني ذكر الهموم فبت انكح الفكر عروبة ما امكنه الواحد الاحد سبحانه من الاسرار في خيام خوس النجوم

* الى ان رأيت النجم وهو مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق *
* وصار سواد الليل والصبح طالع * يحاكى بقايا الكحل فى الاعين الزرق *

فقمت لاداء فرضى ثم تمددت على فراش العنا بطولى وعرضى وفى اليوم الثالث جاء محمد باشا امير اللواء فى العساكر النظامية فى الزورا وكان منذ شهر ان مير الاى فى عساكر ايالة كردستان فعضما ولى العراق الكوزلكلى احال عليه انظاره الاكسيرية وصوب فيه نظره فصعد الى صعيد الرتبة العليه فذهبت لزيارته واستكشاف اسرار عبارته واشارته فرأيته من خيار العسكرية له سجايا حسنه مرضيه وهو من اهالى قواق نال ما نال بالصدق وحسن الاخلاق (وفى اليوم التاسع من المحرم) دخل ديار بكر وواليها راغب باشا المشهور المكرم وكان يوم مرورى على خربوت واليا فيها ولم اواجهه هناك اذلم اروفيقا وجيها من وجوه اهاليها فاخبرنى درويش افندى انه عند ملاقاته سئله عنى وقال ما بال فلان اتى خربوت فلم يرنى ولم يواجهنى فاعتذر له الوجى الى بتعب السفر وانه كم عاق خطا امرئ وقصر فقبل الاعتذار وهكذا شان الاحرار ثم سئل عن التفسير سؤال عالم خبير فقال له ان كل مفسر يكثر الكلام فيما له فيه اطلاع تام فما الكثير فى ذلك التفسير فقال له انه قد تشابهت فنونه وتسابقت عيونه وغدت غوانى ابكار مباحثه اترابا وغادت عوانى انكار مباحثه تجثى على رؤسها ترابا فقال هذا من غرائب الدوران ومصائب غلطه هذا الزمان فلما شرب سمعى هذا الخبر من مبتداه رسخت على شأن ذلك الوزير دام علاه لم ابدا من اسبق اليه بالاعتذار مسافرة بين يديها فلما جئته فى اليوم الثالث بعد قرائة الفرمان صحبة مشير نادر وزراء دولة آل عثمان فاعتذرت بتعب الطريق وفقد رفيق فقبل العذر وتلطف وتعرفت من اخلاقه ما لم اعرفه وهو رجل مجتمع الاعضاء تكاد تلثم يديه افواه الغبراء انزع بطين ذو وقار وتمكين قد بلغ من العمر اثنين وخمسين عام الا ان شعر رأسه ولحيته كالثغام محافظ على رسوم الوزاره عليه من مخائل معرفة حدود الامارة اوضح اماره شهرى تغذى در الادب فى حجور حجر سراى همايون صغيرا ثم خرج فعرج فى معارج الرتب حتى صار وزيرا كبيرا وله معرفة ببعض الالسنة الافرنجيه وقد ترجم بعض كتبهم باللغة التركيه مع تنزهه عن التخلق بما يسئ الظن به ويوجب طعن الخلق فى دينه ومذهبه وبالجملة هو من

حيث الوقار يحكي متقدمي الوزراء الذين شاهدناهم قبل الطاعون على تخت وزارة الوزراء وقد جلست عنده نحو نحر جزور وقت متذرأ ببعض الامور خيفة ان يكون بين الوزيرين مذاكرة في امور خواف فاكون بينهما على محاذة جسمي كثالثة الاثافي وقعدت انتظر المشير عند الدفتردار مع فكاهة هي الذ من رشف العقار حتى اذا قام المنتظر قمت وتبعته على الاثر وسرت في صحبته الى مقامه الارفع وسهرت معه الى ان كاد سحاب الدجنة بنسيم الصبح ينقشع فتبوءت غرفة في ذلك المقام واخذت بناصية منصة المضجع حتى هدأ صبي الذين ذي مهد المنام فلما اصبحت اجتمعت مع القاضي الذي تعطرت اردان هذه الاوراق بذكر حاله في الماضي حرى بحث العتيق من كل وصف مردى صديق الحبيب (صديق بك افندي) نجل الفاروق الفاضل الفاصل بين الحق والباطل رأس صدور الموالي ومنان عوالي المعالي عارف حقائق المنطوق ودقائق المفهوم والي عارف افندي القاضي بعساكر الروم لازالت سحائب عوارفه هامرة على العالمين وغيائم معارفه غامرة للعالمين وكان لي هذا الصديق في الاستانة العلية اصدق صديق يحرص على ادخال السرور على اشد من حرص ابوي ويحب رأ غمي وصلاح حالي ازيد من غمي مثلي ويسعى في انسي اكثر مما سعى فيه لنفسي ويذب عني بصارم همه اعظم من ذب الغير وعن حرمه وكان ممن قرأ على عقد الجوهر الثمين الفاضل الجليل الشيخ سعيد خليل بعقد الاجازة جيده وقلدته بعقود اجازات بكتب عديدة فهو حبيبي الغيبي وولدي القلبي

* واولادنا القالي عندي قوله سيدي * ولكن يراها من اجل ذنوبي *

ولما جرى زلال بحث الموحي اليه لازال رواق السعد ممدودا عليه احب مولانا القاضي لابرحت سيوف احكامه مواضي ان احرر كتابا بالتشريف مختصر رتبه يتضمن الدلالة بالمطابقة على التزام نشر اثنيته فكان ذلك عين حبي فكأنه علم بالكشف ما في سويداء قلبي اذطالما يحول ذلك في صدري ويجول في ميادين فكري وسري اداء لبعض حقوق اياديه التي اسداها ودقق النظر في نتائجها وسداها لاسيما وقد التمس مني تمهيدي لبه المالك فتعهدت له ولا من باجراء ذلك فحررت لذلك الجناب بعض ما حضر وقصرت فرض الاطناب رعاية لحال السفر

وهذا ما حررت على الوجه الذي ذكرت

ينهي الداعي من قبل ومن بعد لدى حضرة مولى تبوّء من سهي الصدق سناما وموئلا نال من سعي الحذق اعلاما عظاما وفتى امتطى نجائب النجابه ورمى بقوة ساعد عن قسي الاصابه وحاز انواع الكمال اجمع وجاز بقاع الافضال الى المحل الارفع

* فلو انثو يا حيك دق نسج تسعة * وعشرين حرفا في علاه قصير *

من هو عندي بمنزلة ولدي حضرة صديق بك افندي لازالت المراتب العلية اخذة بيده الى علاها ولا فتئت الفنون العلية جاذبة بضبعيه الى اعلاها آمين آمين يامجيب الداعين اني منذ حجبت طلعتكم البهية عن بصري وبقيت اشاهد هيئتها السنية في مرآة سري وفكري لم ازل الطم وجه الصحصحان بخفاف ايدي الرواحل حتى حللت عقد الحل والارتحال في ديار بكرين وائل فصادفت هناك المولى الكنسي من اردية الفضل حللا مستجاده مولانا احمد اسعد افندي الشهير بين اصحابه بعرياني زاده فرأيته من خلص مواليكم واخص شاكر لعموم اياديكم فلم نزل في هاتيك الديار تقضي بحلو حديثكم القديم ساعات الليل والنهار ماحللنا مدحه روضة ازهار الاكان وردذكركم وردها ولا تخللنا واياه جمعية اخبار الاكان خبر ماسلف في صحبتكم سالفها وخدها

* فلله ايام سلفن بقربكم * سقاها الحيا ماكان اطيبها عندي *

* تداويت بذكراها سقامي وعلتي * ولكن بها زاد وجدا على وجدي *

وها انا يامولاي طول وقتي شاكر طولكم ومترصد في خلوتي وجلوتي اوقات الاجابة في الدعاء لكم وحاشاني ان انسى ماغمرتموني به من الانعام او انسى شكر جبركم كسر قلبي بمومياء الاحترام

* فلا شكرنك ماحييت وان امت * فلتشكرنك اعظم في قبرها

جزاكم الله تعالى عني خيرا ووفاكم برا ووقاكم في الدارين ضيرا واقبل ايادي حضرة مولاي الصدر الاعلى ومن طأطأ لجلاله وافضاله رأس كل مولى لازال للموالي ملاذا ولا فتئ للموالي عياذا واهدي دعائي للمولى الامين والدر الاغلى الثمين داماد دائماء العوارف لازال امينا من المعاطب والمخاوف وابث اشواقي للراقي اسما المراقي حبيبي الهيكل النوراني السيد محمد افندي الشمرواني وانشر اخلاصي وكمال اختصاصي لذي الخلق العطر الندي سحب الال عاكف بك افندي واختم كلامي بوافر سلامي

على دراك دقائق المعانى عبدالله افندى الداغستانى وعلى جميع من حل
فى حضرتكم وعقد قلبه على مودتكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته افندم (وفى اولى الليالى البيض) جاء ذلك الوالى ذى الفضل العريض
زيارة سلفه فى الولاية على ديار بكر والمستقل بين صناكرها فى النهى والامر
ونحن محلقون على سفرة الطعام بين نقل خندريس الاس ونقل نفيس كلام
فعشنا كلنا بملات الانامل وكلنا جزافا لابى ضوطرى مما بين ايدينا من المأكل
حتى اذا فرغنا فرغنا فغسلنا الايدى ولم يغسل يده بحضور الوزيرين سوى
الخواجه احمد افندى حيث كان من اصحاب الاعذار وممن استوى فى نظره
الليل والنهار واثر ذلك تعدنا للسمر وعقدنا الحبا فى حل اخبار من صبر وغبر
واترع الوالى كؤس المسامرة من سؤال فمن ذلك السؤال عن وجود الجنة
اليوم مع قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فجمع الخواجه الموحى اليه حواسه
الخمس وتوجه نحو الوالى ايوضح امره ويوجهه فقبل ان يشرع فى التقرير
قال ذلك الوزير هذا وقد جاء فى احاديث صحاح اوحسان ان الجنة سقفها
عرش الرحمن افيهلك العرش كما يهلك الفرش فقرر الخواجه مالم يقر
فى سمع ولااقر بصحته فرد من الجمع فشرعت فى نشر ما نسجه فى ذلك
العلماء الاعلام وذكر مانسخه فى بعض كتبه ابو حامد حجة الاسلام ونشير
اليه كلمة لبيد كما لايخفى الاعلى بليد فاستطرد السؤال عن السادة الصوفيه
افاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسيه فقلت اما من كان منهم كابى
القسم الجنيد مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان
فذاك الذى لايتطلع فى علو شأنه كيشان واما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك
الذى اشكل على الاكثر امره وقد كثر ما دحوه كما قد كثر قادحوه والذى انا ميل
اليه وأعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل
لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لايكاد يخفى بطلانه على ابن يوم
فكيف يخفى طول العمر على اولئك القوم فهم اجل من ان يقولوا بذلك
ويعقدوا عقد عقائدهم على ماهناك فلا بد ان يكون له معنى صحيح هم به قائلون
وله فى نفس الامر معتقدون وفى كنهه تائلون الا ان ذلك المعنى صعب
المنال لايرقى اليه بسلالم القال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات
والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا مايتوقف
ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بنسائم انفاسه وانوار نبراسه

من عين البصيرة كل حينئذ فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم لارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لا يخلوا ان عن كدر فهم الا ان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك اكثر من الضرر وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن قيل ان لاثبات صحته تلك الدعوى اصعب عند كل احد من رفع احد ورضوى وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آي القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله تعالى به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في ربقة التكليف لن يخرجوا منها ابدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فما عليهم ان ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا اكمل من ذلك العجين ولا يكاد يأو كذود رده من ضعفاء المؤمنين وابدى بعض غير ما ذكر لما قالوه عذرا فقال انما قالوا اما قالوه سكرا ولعمري انه ابرد من هواء جبل الحراب في كانون ولا يكاد يروج على الطلاقه الا على صبي او مجنون ويرده انهم كم املوا منه للطلاب وكم وكم املوا منه اهاب كتاب وادهى من ذلك وامر ما قيل في الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما في الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليضل به من ضعفاء المؤمنين المقود ولا يكاد يقبل هذا الا فتى النقصان ابوه وامه البلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه نعم قد دس من بغض على بعض العلماء وادخل من دخل في الدين شيء من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف بالرجوع الى نسخة المصنف او بنحو ذلك مما تتضح به المسالك الا ان ذلك دون هذا بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل وبالجملة ان امر التكلم والتدوين لا ينكشف غباره الا عن اعين ارباب التمكين ثم ان ما قلناه انما هو في بعض الامور لا في جميع ما هو في كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حري بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يعترض له برد ولم يتعرض عليه احد ومنه ما هو من الامور الكشفيه ولا تعلق له اصلا بالامور الدينيه كالذي يذكر في شان ارض السمسمه مما اكثروا فيه العياط والمياط ولا يكاد يلج في خريطة ذهن جغرافي حتى يلج الجمل في سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر في الديانة سيان والاولى جمله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

* واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار *

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأي لكنه خالف ظواهر الاخبار والآي فلا يبعد

من فاته الغلط فمن ذا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة
فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا و من ناصره فيه ؛ وفرعون وقد
تناقض كلامه بذلك فى كتابين فختم فى الفصوص وحتم على القول بنجاته
وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لا
يخفى على من احاط خبرا بدرسها وقد غلطه بذلك معظم المتقدمين
والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه فهو كغلط سائر المجتهدين
و من الشافعية من اكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ماثبت باجماع اهل
الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر
الاى و الاخبار النبويه كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى
فتاواه الحديثيه فقد تضمن ان فرعون و غلام الخضر عليه السلام طبعا
على الكفر و لم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم
الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعى رسالة فى ايمانه
لكن انكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى
هذه المسئلة شايع بين كل غادو رائح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب
فيما هو اعظم منها من نجاة المهلكين غير قومى لوط و صالح والايات
الدالة على عدم نجاة اولئك المهلكين اظهر فى المراد من الايات الدالة على
كفر ذلك اللعين وما احسن قول مالك الامام الحبر كل احد يؤخذ من قوله
ويرد الا صاحب هذا القبر و اشار ذلك الامام الى قبر المصطفى عليه الصلوة
والسلام فاقنع بذلك و اياك و التكفير فانه لعمرى امر خطير ولا تظن
ان الخطأ فى بعض المسائل ينقص شيئا او يورث شيئا فى حق الكامل ثم
انى على العلات اقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغى لمن
تلوث بالقاذورات الدنيويه وتلبث باثقال الشهوات النفسانيه عن
العروج الى الحضائر القدسيه ان يدخل فى مضايق كتب القوم فيوجب
على نفسه مزيد العتب و اللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع
كتبنا وليس منا تزندق و قال الشيخ الربانى عبدالوهاب الشعرانى ان بعض
الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا افهم كلام اخى فلان فقال كيف
تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأيت انا من ترك الصلوة والقيام
بل اخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام ولما انكر عليه من انكر قرأ له قول
الشيخ الاكبر * العبد رب و الرب عبد * ليت شعرى من المكلف *

وجعل يوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج وينسج لموريه سترة من حليج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودي لك تقديس * وعقلي فيك مهوس
فما آدم الا لك * وما في الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبني على القول بوحدة الوجود التي ابى القول بها كثير من ارباب وحدة الشهود وهي على تقدير صحتها في نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانها لطور ما وراء طور العقل فلا تصطاد بعنكبوت الفكر وان دق وانما تفيض على ظاهري السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبد الغني النابلسي من ابن كمال انه يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا ارى له صحة اصلا وان كان قد قاله فلا مرحبا به ولا اهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك احدا وقول الشيخ ابراهيم الكوراني أن كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لا يتم ابدا والامام الرباني مجدد الالف الثاني يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم بلا مين ان هناك وجودين وحقيقتين متغايرتين ويقول اين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك في اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وانت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا من احوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل امره الى ان يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض امر القائلين بذلك الى الملك العلام مع اعتقاد ان منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق لهم غبار (ثم سئل) عن صحة ما شاع بين الجهلاء والعلماء من ان صخرة بيت المقدس معلقة بين الارض والسماء فقلت وما لك رقى لم اعلم من ذكر ذلك الا البرقي وهو في جو سماء الصدق برق خلب وسكوت الناقلين له كعلي القاري والزرقاني اعجب فقال لي صدقت فقد اتيت الصخرة وحققت قلت وقريب من ذلك ما ذكره معظم الفضلاء من انها اقرب اجزاء الغبراء الى الخضراء ولو فرض في ذلك صحيح خبر ينبغي فيما ارى ان يتبع بتأويل على الاثر فاستحسن ما قررت

وذكر اشياء نحو ما ذكرت ثم ان الخواجه احمد افندى ذكر من شأن تلك الصخرة انها تنقسم من تحتها مياه الارض الحلوة والمرة فقيل له هذا من ذلك القبيل ليس لمن رشف من بحر التحقيق عليه تعويل وقلت انا والله تعالى يعلم انى است بكاذب قد ذكر هذا البرقى ايضا فى غريب الموطا ونقله الزرقانى عنه فى شرح المواهب (ثم قال ماتقول فى امر المهدى) فقلت لاخفاء فى ظهوره بعد حين عندى فقال قد ضعف احاديث ظهوره عبد الرحمن بن خلدون فقلت هو عند بعض الاجله اجهل فى علم الحديث من ولادة عشيقة ابن زيدون وعلى صحة ما قاله على سبيل الفرض هى كثيرة جدا فيقوى بعضها ببعض وقد قالوا ان الضعيف اذا عضد بمثله صار حسنا وكان العمل بمقتضاه امرا مستحسنا على انه اذا نظر بعين الانصاف ظهر ان القدر المشترك بين احاديثه متواترا وان عد كل منها من الضعاف واذا ذهب بعض الشافعيه الى كفر من انكر ظهور ذلك الامام المنتظر وان كان فيما قاله نظر (ثم قلت يامولاى ان دولة آل عثمن) تبقى على حالها بعد انقراض دولة صاحب الزمان وقد ذكر هذا الطحطاوى محشى الدر المختار فى رسالة الفها فى ذلك رأيتها عند شيخ الاسلام فى جميع الاقطار وانما قلت ذاك اعتمادا على فضل ملك الاملاك لما ان هذه الدولة العليه لم تأل جهدا فى تأييد الملة المحمديه وكم قد صدر منها حث على المعروف وحض واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وقد ذكر غير واحد من اهل الكشف بدوامها الى خروج المنتظر ولا يبعد من فضل الله تعالى ان تدوم اكثر وانا اسئل الملك الذى بيده سبحانه ازمة الامور ان يديم الدولة العلية العثمانية الى ان ينفخ فى الصور ثم قال متى يظهر ذلك المنتظر فقلت الله تعالى اعلم واخبر وامره عندى كامر القيامة فمن وقت قيامها بوقت قيامه بيدانى اقول يظهر على رأس مائة من السنين ولا ادرى اى مائة هى من المئين ثم قال اتبقى الدنيا اكثر من سبعة الاف قلت فى ذلك بين العلماء خلاف والاصح بل الصحيح عندى نعم وسوف تأتى امم بعدها امم والحديث فى ذلك مضطرب المتن والاسناد فلا يعول عليه عند ائمة الحديث النقاد نعم مابقى من عمر الدنيا اقل مما مضى وكأنك بهذا ايضا قد تصرم وانقضى (ثم استطردت مسئلة الرجعة) التى يقول بها الشيعه فقال لعمرى تلك مقالة شنيعة فقلت لشناعتها عند ذوى

الكمال انكر بعض منهم تحققها الا فى عالم المثال والذى اضطره
الى هذا الاستثناء كثرة ماعندهم فيها من الانباء واما ايات الكتاب
الجليل فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل
ثم (استنوق الجمل) وطويت هاتيك الجمل حتى اذا كانت الساعة الثالثة قام
وودع سلفه المشير بسلام وكان الداعى لزيارته وسرعة عوده الى محل
اقامته ان اخاه المشير قد عزم على المسير والاجتماع باخيه والى بغداد بخربوت
لاجعلها الله تعالى مسكنا للبوم والعنكبوت فجاء ايلا او داعه وقام
سريعا لئلا يشغله عن مصالحه ومصالح اتباعه ثم انا جميعا ودعنا المشير
المشار اليه وعدنا الى منازلنا ونحن نحن عليه وفى الساعة الثامنة من تلك
الليلة توجه لقصده نسئل الله تعالى لنا وله الخير فى توجهه وعوده واقترح
على سليمان بك عريضة قصيرة تبلغ الو الى الجديد ادعية عريضة وفيرة
فاجبته فى الحال خشية من سوظن ذلك الو ال وهذا ما قاله لسان القلم
وانا فى زوايا الهموم لاعلم ٭ معروض عبد داعى وراع مراع فى سرح
آماله بمو لاه ازكى المراعى ادى حضرة وزير اخذ به الرشد الى اقصاه وجيده
السعد حتى صرف بهمته كل نحس واقصاه من غدت دائرة قطر العراق
مترعة فرحا بولايته وبدت كرة الوفاق دائرة مرحا على محور تدبيره
عبداللهحضرة افندينا ولى النعم وولى انواع الكرم جعل الله تعالى
قلوب الزوراء متفقة بهجته وطغات ذوى الشقاق والشقاء متفقة على طاعته
آمين ان الداعى لماحل ديار بكر وحل ازار كل نصب وضر سمعت من حضرة
مشيرها اخيكم الامين المأمون ان دار الخلافة بغداد قرت عينها بولاية حضرة
الرشيد الميمون فزال بالكلية ترحى وكدت اطير من مزيد فرحى وتمنيت ان
اكون البشير لاهلها فادخل السرور على شيخها وطفلها الا ان حبى لان
اكون من بينهم اول رامق قمر معاليكم واسبق موال انتظم بحسن الولاء فى
سلك مواليكم اقعدنى فى ظل عناية اخيكم عبدى باشا واقامنى لرفع اكف
الدعاء لكم ولله بما يزيد كم انتعاشا والان قدمت عريضة الاخلاص امامى
وجعلت صحيفة الاختصاص امامى ورجوت من عبدكم الخاص بحضرتكم
فيما يسر ويبدى كاتب ديوان الانشاء سليمن فائق بك افندى ان يتخذ عند
بلقيس سبا وجودى بمحل الكتاب يدا وما كنت لولا جلالتكم لارجو
من سليمن ان يكون هدهدا وحسدته وان لم اكن حسودا على ان يكون

نور طلعتكم له قبلي مشهودا وقد تواترت الكتب في سكينة بغداد باظهار غاية السرور وتظافرت الاخبار باستبشار الحاضر والباد باستقامة جميع الامور وانهم يسئلون الله تعالى ليلا ونهارا ويبتهلون اليه عز وجل سرا وجهارا ان يجعل حلول ركابكم العالى وبزوغ بدركم المتلالى وانهم كلهم اناثا وذكورا ينادون باعلى صوت جعل الله تعالى هذا ارشيد منصورا وقلبي ولساني من هنا يقولان امين يامن يجيب الداعين ولا يخيب السائلين الى ادعية ماثت بها ديار بكر ولايدعها قبلي زيد ولا عمرو في سر أو جهر والامر لمن له الامر انتهى

وفي اليوم الرابع عشر من ايام هذا الشهر جاء لزيارتي احمد بك احد رؤسا النظام فافهمني انه من قيصرية وانه قائمقام وذكر لي انه ذو قرابة من شعبان بك افندي فتضاعف لذلك توجهي اليه وودي فشرعنا نسرد من ايا الموصى اليه ونترجم سيرة والده ونترحم عليه فانعم بهذا الولد وذاك الوالد واكرم ثم اكرم بماجد نجل ماجد ورأيت الرجل حييا جدا واديبا لم اجد لادبه حدا وافادني ان اباءه علماء اعلام لكنه بسبب النظام لم يكن له في سلكهم انتظام فقلت فانت من المجاهدين وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثم تغدينا جميعا وبعد الغداء غدا الى محله سريعا وفي مونس الخامس عشر من المحرم ذهبت للاستيناس الى بيت السيد المكرم اعني به ذا القدر العلي السيد احمد افندي القاعلي فوجدته قد دخل الحرم لايناس من فيه من الحرم فجعلت أطالع كتابا رأيته في حجرته وانتظر هناك بزوغ بدر طلعته فبينما تسرح حواسي في حواشي رياضه وتسبح غرانيق خيالي في سلسال حياضه اذ رأيت رجلا دخل على الحجره وقد ظهر ماداخله واترع داخله من المسرة فامعنت فيه النظر حيث كان في ثياب السفر فاذا هو النائب المنيب والمحب الحبيب ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده ولدي القلبي ابراهيم افندي الحاج بكتاش زاده فضممته الى صدري ودمع السرور يجري على خدي ونحري فلم ازل اداوي بلثم خديه اسي وغراما حتى عادت بفضل الله تعالى نار غرود الفراق بردا وسلاما فاين ابراهيم المذكور عما قال فيه الشاعر المشهور

* مر وما سلم من عجبه * وماس تيها وثنى احتشام *

* فقلت ابراهيم بردا ارى * بنار خديك واين السلام *

فلما استقر به المقام و زال بطيب الكلام الكلام جاء السيد الموحى اليه لازال الخير و افدا عليه فابتدأ بالترحيب و التكريم وقال سلام على ابراهيم فطاب لنا هناك جانبا اليوم وبقينا الى ان طالبنا صبى العين بالنوم فقمنا الى المنام وودعنا ذلك السيد بسلام ثم جاءنى فى اليوم الثانى فسئلته عما اطاره عن بيضه وراعه حتى فر من روضه فقال عدوى العدى وعدوى ذوى الاعتداء فقد رمونى بعد بعدك عن قوس واحده وعزموا على غب غيبتك على احرقى بنيران قلوب واجده وايقضوا على فتنة كانت نائمه وقيضوا لى فتية فى مراعى الفساد سائمه فتجنبت عنهم لماهيتهم وفررت منهم لمأخفتهم وودعت مدينة السلم بسلام وغدوت ارمى سهم الغرام بسلام وتركت الاحبة و الاولاد وخرجت مع البازى على سواد

* ولولا المزعجات من الليالى * لما ترك القطا طيب المنام *

وذكر لى ان قد جرت امور منها السماء تمور وظهرت اشياء تجعل الجبال هباء وبرزت خبايا ماضمتها زوايا وبدت الدعاث واستنسرت البغاث فقلت يا بنى و ابيك لم تزدنى علما ولا تكشف لى بوصفك عما عما و انى لاعلم من خبر الاقوام فوق ما تقول ومن خبر العوام ماوراء طور العقول وكم للزوراء از ورار عن اجلة اهلها وكم لها انكار على من اعترف بجليل فضلها

* وللزوراء احاديث طوال * اذا تليت احاديث البلاد *

* وكم قاسيت فيها من امور * يشيب لذكرها لمم المداد *

لكن قل لى اما كان لك من الاحباب منتصر فقال هان على الاملس ما لاقى الدبر فقلت الم يكون ثم الثمال والاشم الذى تهابه شم الجبال والدى عبد الغنى افندى واين كان ليث الوغى جناب سلمين اغا فقال انعمت واكرمت وهما فوق ما اشرت ولم يقصرا اطال الله تعالى عمرهما فى نصرى و بجناحى شفقتيهما طار واقع نسرى ومع ذا رأيت الاوفق الفراق وقطع عرق الغرام بطول العراق فالقمت الخصم الحجر وامتطيت مشمعلات السفر فانا اليوم ولله تعالى الحمد فى عز عزيز و حال حال مطنب القول فيه وجيز

* وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب *

فقلت اوشك ان يتحد مذهبك ومذهبى الا انه تأبى ذلك بنات البين

* وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *

وهيهات ان اسلو بغداد او اميز عليها على علاتها مارأيت من البلاد لؤلفه

* ديار بها حل الشباب تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها *
* فان عجزت يوما اسؤ زمانها * فاني لا ارجو ان يعود شبابها *
* وان حاربتني برهة بجهالة * فعما قليل يتقيني حرابها *
* هي الدار حاشاها تصر على قلى * لمثلي واني في سماها (شهابها) *
* وكم جلتها من عهادي ديمة * مفاخر سغدا سوحها وهضابها *
* وكم ذدت عنها من يروم هجائها * بصمصامة عبلى الرقاب قرابها *
* وكم خضبت بين الانام مدائحي * اها لما لا ينصلن خضابها *
* وما انكرت فضلي اسود عرينها * ولست ابالي ان عوتني كلابها *
* ومن كان كالشمس المضيئة في الضحى * فعما قليل عنه يجلي سحابها *
* ومن كانت العلياء مغرمة به * فليس يروع القلب منه نقابها *
* كفاني اني لم تلدني لئيمة * ونفسي بلؤم لم يدنس اهابها *

وفي اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور افعم الله تعالى شأنه صحاف ايامه ولياليه بعوائد السرور سالت باعناق مطايا والى الزوراء بطساح آمد ولم يزل يأتي منهم الى ديار بكر الواحد بعد الواحد واول جاء من جمع كل ضرب من المفاخر وقسم منها ما قسم على ضروب الاكابر والاصاغر وقابل من رجاه بالاحسان حتى حصل له الجبر الاعلى بتلك المقابله واستخرج المجهولات بثاقب فكر لا تجد مدى الزمان في كفة ميزان العقل معادله المغني بجداول رقيم حافظته عن الرقم الهندي رئيس محاسبي العسكر الحجازي والعراقي (موسى بك افندي) فذهبت صباحا للسلام عليه لسان اخبار الاخيار شوقني اليه فرأيته سلمه الله تعالى العجب العجاب والفرد الكامل الذي لا يدخل في الحساب (وزارني) قبيل العصر فعصر نا كرم المنادمه اكرم عصر واتحفني بكتاب اثار وجدي حيث كان من اثار المولى الامين خان افندي الذي قدمنا ذكره وشرحنا من قبل امره ففضضت ختمه وتحققت رقه فاذا هو تحريره وتحبيره وتسطيره السامي وتقريره واوله القلب به ومزيد اواره احببت ان اداوي ما بي باثبات شيء من سني اثاره ولم ابال بانه لم يتقشف فذلك لعمري عادة السلف وانها عندي لاحلى من القرقف وهذا هو الكتاب بلفظه المستطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله المهاجر في سبيل الله الى حضرة السيد الكريم والمولى الفخم

آية العلوم والدين وعلامة العلماء والمفسرين ومحيي السنة والدين المبين ومجدد شريعة سيد المرسلين عالم علوم القرآن العظيم وكاشف معاني كلام الله القديم سيدي ومولاي (مفتي دار السلام بغداد) صانه الله تعالى من شر اهل العداوة والفساد بالنبي وآله البررة الامجاد التسليمات الزاكيات والتحيات الوافيات عليكم ورحمة الله تعالى ولا زالت سحائب رحمة ربنا تمطر عليكم وتتوالى اما بعد فقد مضت الايام والشهور بعد مفارقتكم منا يا أهل العلم والنور وبلغت الاشواق الى النصاب وقربت نيران الفراق في قلبي الى حد الالتهاب فكتبت هذه العريضة الى جنابكم المستطاب فوالذي نفسي بيده ماانا بعد الترحال وفراقكم عنا يا ملاذنا الا كمن قال

* ترحل بعضنا والبعض باقي * ودمعي خمرة والجفن ساقي *

* سقتني نائبات الدهر كاسا * مريرا من اباريق الفراق *

(ولله تعالى در من قال)

* لله ايام الوصال كأنها * كانت لسرعة مرها احلاما *

* ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * اعوامه واردد بها اياما *

فيا سيدي ومرادي وحبي وحبة فوأدي لولا بعد المسافة وضعف البدن وعدم الطاقة لتحمل ما في السفر من المحن لسرت مع القوم لازور مجلسكم الشريف كل يوم ولوكان لي جناح لطرت الى حضرتكم الباهر لاستفيد من بحار علومكم الزاخره لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لايجد جناحا من جناح فورب البيت ليس في قلبي المعنى امل الا التلاقي والوصال ومرور الاوقات على دوام الاتصال لكن الزمان يضن ويبخل بما يهوى القلب الشجي ويأمل

* ما كل مايتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

والله تعالى اعلم اني لا انسى محبتكم مادامت حيا او صرت بعد الموت تحت اطباق الثرى نسيا منسيا واما المسئول الاسنى والمقصود الاقصى من كمال فضيلتكم وصفاء ضمائركم ومحبتكم ان تتفضلوا على اسير ودكم في قربكم وبعدكم بارسال مكتوبكم العالي وامركم السامي الى النجم المتلالي لاخفف به حرقة الانفصال وافتخر به بين الاقران والامثال بلغكم الله تعالى في الدارين الى مناكم وعمر جل وعلا بفضله اخرتكم ودنياكم بالنبي واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره المخلص الداعي الحاج محمد الداغستاني الشهير

محمد خان افندي الساكن في بلد توقاد (ثم كتب) في ذيل الكتاب هذين البيتين الذين طافت بهما الركبان مابين الخافقين

* كتبت وفي فؤادي نار شوق * لها لهب وفي جفني سحاب *
* فلولا النار بل الدمع خطي * ولولا الدمع لاحترق الكتاب *

(ثم) كتب سلام الفاضل عبد الرحمن افندي على حيث يعلم انه من الاحبة الاعزة لدي (ولما كان) الجواب لازما عرفا وشرعا وقد عدوه وصلا يقوى به حبل المودة قطعا سارعت الاقلام الى ارساله على بريد الارقام وشمرت على كلاكلها للسعي في ذلك ولم تكسل وجدت اذ وجدت ان صاب السعي خير من عسل الكسل وهذا اثر سعيها مع فرط عيها وعيها

بســـم الله الرحمن الرحيم

سلام سلم بلا مراء من كل عيب ودعاء رفعته بلا ادعاء اكف الاخلاص الى عالم الغيب وثناء تثني بين كل جمع وثنى ركبته على منصة الصدق بدليل العقل والسمع يهدى من عبد عائذ بمولاه عائد اليه بالتوبة مما اقصاه الى مولا اؤتمن على كرائم الاخلاق وماخان ووفق لمراضي الملك الخلاق وما حان فترى المحاسن ملء اهابه والاحسان عنوان كتابه ولم تترك منقبة الا حازتها نقيبته ولم يدع قربة الا تحلت بها صحيفته قد زهت بثمار زواهر طاعاته اشجار علومه واترعت بكبار جواهر تحقيقاته بحار فهومه حضرة المهاجر الذي غدت القلوب انصاره والباهر الذي عدت الايام من حسناتها آثاره سيدي الاكمل الاوحدي ابو الفوز الحاج محمد خان افندي اولاه الله تعالى مزيد فضله واوالاه وعمر عز شانه بالصالحات اخراه واولاه وبعد فقد ورد على كتابكم ورد الى شارد سروري خطابكم وقد صادف اقامتي في ديار بكر ولهجي بذكركم بين جماعتي لهج الهوى بزيد وعمرو فجعلت اداوي بطيبه وجدي واتغنى به اذا خلوت وحدي مع غدوت استرفده رد لطيف الفهوم فيرفد واستنجده في رد كثيف الهموم فينجد فلله تعالى دره من كتاب ما ابهى دره ومن خطاب ما اشهى لرضيع القلب دره وقد افدتم فيه العبد انكم بعد بعده في مزيد وجد فيا ايها المولى الجليل ما انا وانتم الامن قبيل ما قيل

* لئن غبت عنكم بالعباد فانتم * مقيمون عندي في الفؤاد وفي الحشا *
* وارجو من الرحمن طيب وصالكم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا *

و يشهد الله تعالى انى شاكر لاياديكم ناشر حيثما كنت صفات مجد جمعت فيكم. لم ازل انشد فى المحافل قول الشاعر الفاضل

* ان ترحلت او اقمت فعندى * فيض دمع يجريه وجد مقيم *
* وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام القديم *

وحاشانى انسى هاتيك الايادى او انسى شكر ماشاهدته منكم فى ذلك النادى لا اخلى الله تعالى سماء تلك الديار من بدركم السامى ولا اقفر عراصها القفار من وابل احسانكم الهامى ولا زالتم انتم ومن يلوذ بكم فى حيز خير رحيب الفضا محوطين بعين الرضى محفوظين من اسر شر يأتى به فارس القضا هذا وارجو ابلاغ سلامى ومزيد وجدى جناب اخى وحبيبى عبد الرحمان افندى وجناب ذى الخلق العطر الندى اخى النجيب عبد السلام افندى وجميع ابناء العم وقيتم واياهم من الهم والغم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص الداعى ومن هو للحقوق مراعى محمود الشهير بآلوسى زاده عمرا بانواع الخير والسعادة انتهى (وكتبت) ماجاء عفوا الى بنانى ولم اكلف ادهمى عدوا على شوارد المعانى تأسيا بالفاضل المتفضل بارسال الكتاب وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب على ان الذهن اشغل من ذات النحيين واذهل فى ديار بكر من ام الرضيعين والقلم قد ضج من لغب الى باريه والمداد قد شيب فودى فؤاده ما يعانيه

* وانى مللت السجع من اجل انه * بمعظم ارض الروم قد كسد المجع *
* وكم فقرة قد احكمتها قريحتى * تلوت بارجاها فما سافهها سمع *
* وما كان من عيب بها غير انها * عروبة ضرب والعراق لها ربع *
* فما حيلتى ياسعد والعيب ماترى * بلى حيلتى ان لايرى منى الصدع *

وقد كنت قلت ايضا قبل ذلك لما ان شاهدت ماشاهدت من فضلاء تلك الممالك

* الا انى كرهت السجع حتى * كرهت لذاك ساجعة الطيور *
* ولم اكرهه من عيب ولكن * لما فى السامعين من القصور *

ولعمرى لقد ندمت على ماسلفت من السجع وان كنت اعلم ان ليس للندم على ماندنفع ولقد كنت افعل وانا الهز بفعل الذباب حيث فقدت هناك اجناسى فاحك راحتى ندما على ماتلوت من ذلك ثم الطم بهما وعينيك راسى ولولا ان عزمتى التوجه الى الاحباب هم ورب الشعرى رياض الاداب لسكت الى ان تنطق الجلود ولا رحت خلدى الى يوم الخلود

﴿ وفى اليوم السادس والعشرين من محرّم الحرام﴾ وكان من حيث المطر والهوا أهون الايام ظهر خير خبروابر اثر وهو خبر عزم والى الزوراء على دخول مدينة آمد السوداء وتنوير ارجائها بانوار طلعته الغراء فذهبت مع وجوه البلد وهم كاصابع الكف فى العدد الى حضرة واليها ومن اليه مرجع أهاليها فجلسنا عنده على احسن حال ثم قمنا جميعا للاستقبال فقعدنا برهة من الزمان فى خيمة نصبت عند كشك السريان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالى واقبل نحونا ركابه العالى اسرعنا لاستقباله واستكشاف حالى حاله فادركنا ذلك الشهم على نحو غلوة سهم فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال برهيته حتى كانه ينظر اليهم باربعة عيون وقد صحبه سليل الاجلة الامجاد مولانا محمد عبد الرؤف افندى البرزنجى قاضى بغداد ورأينا سجل المفاخر قد ورث الفضل كابرا عن كابر وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله افندى نائب بدليس وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا فى ايالة كردستان فيقال انه جلبه الى خربوت وتوسط له بالنيابة فلىّ من عباب رسومها على الوجه المرسوم اهابه وقدامه برفاقته الى محل اقامته وهو حسب القياس والاستحسان حرى بالاستصحاب فقد وقع الاجماع على علمه فى المصالح المرسلة اليه بالسنة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع المومى اليه فى بيت المفتى فرأيت منه ما يقضى بمزيد نجابته ويفتى ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه فنكاد نحيى بمحاور السمر الليل اجمعه وقد علمت من امر الوالى فى هاتيك الليالى أنه لانظير له بين الوزراء ولانظرت مثله عين الزوراء ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر صنع المفتى وليمة لم يبق فيها ولم يذر فبعد ان رفعت الوان الطعام ونصبت فى البين موائد الكلام اخبر بخير خبر فقال غدا ان شاء الله تعالى نمد سفرة السفر فامتلأت آنية الفوأد سرورا وكنت من قبل بمتقة الهموم مخمورا (حتى اذا فرغ من السرور قلب المشكوة المحرور وفرغ لسان الصباح من تلاوة آية النور) قمنا لاخذ الاهبة للمسير فسرت الساعة الرابعة متوكلا على الله تعالى مع الرشيد المشير ولم انزل فى البين الا لصلوة الظهر ركعتين ولم ازل اسير وفيق اخ ماقلت منه منذ عرفته اخ حتى اتينا الساعة العاشرة قريه اكراد تسمى (الكرخ) فذكرنى ذلك كرخ بغداد ودعا الداعى بها فكاد يفر من قفصى طائر الفوأد * دعا باسم ليلى

غيرها فكانما اطارا بليلى طائرا كان فى صدرى *(وهيهات ما بين الكرخيين وان اتحدا فى المقال فما هما لعمرى الا كالمسيح بن مريم والمسيح الدجال

* لايفيد الثرى حروف الثريا * رفعة او ينالها استعلاء *

فنزلت فى بيت رجل كردى انا وذلك الاخ سليمن بك افندى فجعل يرطن معنا بلسان كانه عزيمة جان ومن العجب انه اعيى امره وحرمة من علم منطق الطير سليمن فوسطنا لمصالحنا الاشارة فى البين فقال ببنانه على الرأس والعين وربما ادل باللسان البنان فقال بوجه ضاحك (سر سران سز چوان) (فلما) اعلن الموذن بصلوة العشاء جاء رسول المشير يدعونى للعشاء وبعد ان اكلنا ما اكلنا تناولنا من فواكه الحديث القديم ما تناولنا حتى اذا قاربت الثريا تفزع من ذرع قبة الفلك بشبرها عدنا الى حجرة تتراقص صبيه زنوج البراغيث فى حجرها فطار نومى من وكره وبقيت اعانى دملى الليل حتى ظفرت بفجره وهناك خطر ببالى البالى قول الامير ابى الفضل الميكالى

* اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجا * كالسيف جرد من سواد قراب *

* او غادة شقت صدارا ازرقا * ما بين ثغر تهما الى الاتراب *

فلما شارفت غادة النهار ان تسفر عن وجهها الوضاح وهمت ان تجر فاضل ذيلها فى بطون البطاح صليت الصبح بسنته ثم اشتغلنا بمصالح الرحيل واهبته وفى اثنا المسير نزلنا للغداء مع المشير وبعد مضى ساعتين انفردت فجمعت مقلدا الامام الشافعى الصلاتين وما على من قلد غير مذهبه من باس وان لم يكن هناك امر ماس مالم يحصل بذلك تلفيق فانه غير صحيح على ما هو التحقيق وبعد قليل من الزمان حططنا الرحال فى قرية تسمى (تزيان) وهى بكسر التاء المثناة الفوقيه بعدها زاى ساكنة وياء مثناة تحتيه قرية تشتمل من البيوت على نحو ثمانين وكلهم والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامعان تقام فى احدهما الجمعه وفيه بالنسبة الى كثير من جوامع القرى سعه ويبلغ الثلج احيانا فى شتاها ذراعا وقد يبلغ فيما حواليها بلا مبالغة باعا وكان اكثر سيرنا بين جنادل وصخور ومياه عذبة تنبت فى افئدة السائرين ازهار السرور (ولما جن على الليل) حل بجنبى من مجانين البراغيث الويل ولم تزل الى الصباح فى رياض جسمى سارحه فيالله تعالى العجب ما اشبه الليلة بالبارحة وباتت على اهنى قرى عندى ولم تقرب فراش سليم بك افندى فما ادرى احست بملوحة فى مليح جسمه ام هابته حين سمعت بشريف اسمه واضاع دوائى فى الطريق نصيف

وكم قد اضاع اذواتى ذلك الوصيف الكثيف فعاد يفتش عنها فوجدها بين الصخور وذلك وحرمة اللوح والقلم من عجائب الامور (فلما غرب القمر وهب نسيم السحر وقارب ان يرى غراب الدجا بين مخلبى بازى الصباح فيندبه الديك ويملأ اسفاً عليه قفص الجو بالصياح) اخذنا الاهبة لصلوة الفجر وثرنا من الفرش غير مبالين بمزيد القر واثر مادلع الفجر لسانه وهز على شريد الدجا سنانه ادينا الصلوة المفروضة والمسنونه وكل منا لفرط النعاس لايستطيع ان يفتح جفونه فعترى اناسى الاحداق كأنها غرقى فى لجة الكرى تتشبث بحشيش الاهداب لما عراها ماعرا وقبل ان يبدو قرن الغزاله وتستغنى مشكوة الليل عن ذباله سرنا طائعين الى مدينة (ماردين) ولم نزل نسير بين جنادل وجبال هى حتى عند خفيف العقل اثقل من متن الرجال حتى دخلنا فى الساعة السابعة البلد وهى على وتد لايكاد يرتقى الا بسبب التوفيق الالهى او سلم المدد فحططنا الرحال فى بيت فخر الساده جناب المفتى عمر شوقى افندى اغا زاده فرأيته قد جمع العدل والمعرفه وحاز من صفات الفضل مالا اقدر ان اصفه وهو حسينى النسب من جهتى الام والاب ولد فى سنة خمس بعد المايتين والالف من هجرة واحد الاحاد النبى الصفى الذى لايحيط بكماله وصف وتولى الافتاء فى السنة الثامنة والخمسين فسر افتاؤه الاسلام والمسلمين ولما انحلت عرى قواه وعرا بصره ضعف قوى عجز به عن تحرير فتواه قلد امر الفتوى ولده ذا الخلق الرندى عزيز مصر الحسن يوسف افندى وكان مولده فى السنة الثانية والثلثين وقد جمع من الفضل على صغر سنه ماتفرق فى كبار ماردين وللمفتى المومى اليه لازالت السنة الاقلام مثنية عليه نظم بالالسنة الثلثة نفيس وقد عرض على منه عدة قصائد تحكى ريش الطواويس قد اشبه الروض فى وشى الوانه وتثنى افنانه واشراق انواره وابتهاج انجاده باغواره والوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير فوفه والعقد فى التئام فصوله وانتظام اصوله وازديان ياقوته بدره وفريده بشذره يتحاشاه الابن ويتحاماه الهجين يهدى الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته ولكونى فى سم خياط السفر لم يسعنى تحرير شئ منه ولم يتيسر وهذا بالنسبة الى ما سمعته هناك من الشعر العربى للاتراك فانه لعمرى يصدى الرمان ويصدى الافهام والاذهان بمثله يتسلى الاخرس

عن كلمه ويقرح الاسم بصممه انقل من الجندل وامر من الحنظل لم يميز قائله بين خبيث القول وطيبه ولم يفرق بين بكره وثيبه والا فبينه وبين شعر شعراء العراق كما بين الارض السابعة والسبع الطباق فذاك الذي يبلغ في الابداع الغايه ولا يوقف لحسنه على نهايه

* تحير الشعراء ان سمعوا به * في حسن صنعته وفي تاليفه *
* فكأنه في قربه من فهمهم * ونكولهم في العجز عن ترصيفه *
* شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدي جني مقطوفه *

ولو ان شعرا اذيب به صخر او اطفئ به جمر اوعوفي به مريض اوجبر به مهيض لكان هو ذلك الشعر الذي يقود سامعيه الى السجود ويجري في القلوب جري الماء في العود ويحكم له بالاعجاز والتبريز ويجل ان يشبه صفاء سبكه بالذهب الابريز اوصلنا الله تعالى الى رياضه وروى عطاش اسماعنا من زلال حياضه (وزرت) تبركا الاخ الزاهد المولى الشاكر الشيخ حامد وهو في الطريقة العليه للسادة النقشبنديه احد الخلفاء الراشدين وذوي الصفاء المرشدين اخذ عن تذكرة الجنيد والسري ابي الفيض الشيخ خالد الجزري خليفة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر الهيكل النوراني ابو البهاء ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد السليماني قدس الله تعالى سره واعلى في الخافقين ذكره واستجازني هو وولده الشيخ ابراهيم وما ذاك الا لحسن ظنهما بهذا العبد الاثيم فوعدتهما بتحرير اجازة لهما وارسالها من بغداد اليهما والله تعالى ولي التوفيق والمتفضل بالوسع والاولى من وابل التحقيق (وزارني) بعدسويعة ذو الرئ السديد النائب الاسبق عثمن افندي ومعه ابنه محمد سعيد فرأيت مالو رأته الحور العين لحاضت لفورها او رمقته عين الخنساء لافتاضت برقيق تماثله عن صخرها ولولا سوء ظن الاخوان لقلت رأيت ملكا في صورة انسان بيد انه سقى ماء الحسن شاربه فاخضر واحس نهار خده بهجوم ليل صدغه فاستشاط عليه فاحمر حفظه الله تعالى لابيه وحفظ سبحانه منه قلوب محبيه ثم زارني من زار وما كل زائر يشكر له المزار (وماردين) بلدة مستطيله على جبل متطاول وعلى ذروته قلعة تقصر عنها يد المتناول قد بعد في السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها فهي حمى لايراع ومعقل لايستطاع وتشتمل من البيوت على نحو الفين وخمسمايه وفيها عدة جوامع ومدارس بلغت سكنتها من القلة النهايه

وفيها ست كنائس هى بجاذر النصارى او انس والنصارى فيها اكثر من المسلمين وتلك كثرة لاتضر والحمد لله تعالى المكثور بى

﴿ وما ضرنا انا قليل وجارنا ﴿ عزيز وجار الاكثرين ذليل ﴾

وفاكهتها كثيرة قليلة الاسعار واكثر مياهها مما فيها من الابار واواتفاع ثلجها شتاء نحو ذراع وقد يبلغ فى بعض السنين مقدار باع وهى مراتع غزلان ومرابع حور وولدان والفرق فى ذلك بينها وبين ديار بكر كالفرق بين الرياض الاريضة والقفر وفى توجيه تسميتها بذلك ما تستبعده العقول وهو على اعراف الرد والقبول وبتنا فى بيت المفتى باطيب ليله وقد وفى لنا من الاكرام وزنه وكيله فى دارهى دارة اليامن ودائرة المحاسن ولم تقتح اعيننا الا عندما غمض عينه الخفاش ثم تفقدنا الرفاق فاذاهم قد خرجوا بين راكب وماش فاخذنا باهداب السير وسرنا فى طريق وعر يسير فنزلنا فى الساعة التاسعة قرية تسمى (عوده) وهو حقيقة اسم لربوة فى مجازها موجوده وتشتمل من البيوت على نحو سبعين وكل اهلها على ما اخبرت من المسلمين وفيها جامع تقام الجمعة والجماعة فيه ويصلونها وان اجتمعوا اليسو بماليه سو انزلت فى بيت رجل يدعى ملا سليم وهو شافعى المذهب قد قرء قليلا من فقهه منذ زمان ففرح بانزالى عنده وافادنى انه سمع باسمى منذ سنين عده وكان يتمنى ان يرانى عيانا فالاذن تعشق قبل العين احيانا وهذه القرية قرب قرية دارا التى ادار الاسكندر عليه فى فنائها من كؤس الفناء ما ادارا ومياهها من الآبار وهى تحكى عذوبة مياه الانهار وثلجها قليل وكذا ماحولها من الارض على انه انما يكون فى بعض الاعوام دون بعض ولم نجد فيها اذى من البراغيث وكنا نظن انا منها الى ان يصيح ديك الصبح نستغيث ومانزلت منزلا ولاغدوت عن محلا الا اخبرت بسؤال الوالى عن حالى وتفقده اياى لاوقفى فى حلى وارتحالى وذلك من صفات الكرام الحرى بها احرار وزراء مدينة السلام (وقيل ان يرمى صبى الفجر كرته الذهبية بصولجانه) قام كل منا لاداء نسكه واصلاح شانه وبلا ريث نفرنا متوجهين مع نفر من العسكر يحكى الجن الى (نصيبين) وبعد مضى اربع ساعات من النهار طاب لنا فى قراوة بعض بيوتها القرار وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو ثلثمائة وخمسين وحولها قشلة حفيظة بناها حافظ باشا منذ عدة سنين وليس فيها اليوم من العسكر

نفر وكانت بها وليس لها بالكلية اثر وقرب بابها جامع ذو مناره قد احكم
هو ايضا بناؤه من ابيض الحجاره . ويجرى الى القرية نهران اسود وابيض
وعلى الاول تزدرع الطبيعة فى مزارع الابدان حنظل المرض ثم انهما
يتحدان وبعد ذلك ينقسمان ويكون منهما منافع عزيزه ومنافع للحارثين
كثيرة وعليهما معا قنطر . نحو مائة ذراع وغاية ارتفاعها عن وجه الماء
نحو قامة وباع والماء يجرى من تحتها بشدة جرى مامور ثم ينصب ما بقى
منه بعد سقى المزارع فى الخابور ويختلط آخر الامر بماء الفرات فيتغير
منه لحسن العشير بعض قبيح الصفات ولرداءة مائها وفساد هواها اقلمت
والعياذ بالله تعالى فى حماها حماها واخبرنى غير واحد ان حماها تصطاد
بشباكها الهوائيه الاطيار وكم شوهدت عصافيرها تتساقط ميتة من اعالى
الاشجار ولولا ذلك لغدت من اوسع بلاد الاسلام ولعدت متنزها ابهى
من غوطة دمشق الشام لما ان ترابها ينبت ما لا يكاد ينبت بمكان وبو شك
لو خلى وطبعه ان ينبت اللؤلؤ والمرجان واشتهر انها كانت قبل بلدة واسعه
فضيقتها كامثالها جيوش بلاء متتابعه وفيها ثلاث قباب كانت فى
ابان شبابها تحكى الخود الكعاب تنسب احداها لسيد التابعين مولانا (على
زين العابدين) والثانيه لمن لم ينقص كماله عمى واليت المولى المطرز برود
فضله بطراز (سلمان منا اهل البيت) والثالثة لرجل يزعمون انه كان
يحمل اللواء بين يديه لا زال لواء رضوان الله تعالى جل شأنه خافقا عليه
ومن المعلوم والامر المقرر ان مرقد الاول فى بقيع الغرقد مدفن
المدينة المنوره ومرقد الثانى فى المداين عند ايوان كسرى وعليه من
الجلالة ما هو الاليق بشانه واحرى ولم اقف لاحد من فريق المؤرخين
العلماء على ذكر من كان يحمل بين يديه اللواء ولم نسمع من الاسلاف
انه رضى الله تعالى عنه غزا هاتيك الاطراف فما يزعمه اهل القريه فريه
وزور وان كان الزائر على كل حال ماجور غير مازور (وكان سيرنا فى يوم
فاختى اللون لم يشك فيه حر الشمس البيضاء جوادى الجون على ارض
اقوم من ارض الزوراء لا يعثر فيها بحجر ولا مدر ساوى الهواء ولم
نشك نحن غير البعوض من المؤذيات وهو لعمرى هناك اكثر من الذباب بمثلث
والحمد لله عز وجل ان حفظنا من عقاربها التى يضرب بها لحيات ماردين
المثل (ونصيبين) هذه غير نصيبين التى منها نفر الجن المستمعون للقرآن

فان تلك فى الجن على ماذكره ذوو التحقيق والعرفان فاحفظ هديت ذاك
ولا تغتر بموضع ينسب للجن هناك (وعند ما ضحك وجه النهار في قفا الليل
الشارد وادرك عريف الابصار فى عكاظ البسيطة كل صادر ووارد)
سرنا براحه على ارض تحكى الراحه وبعد خمس ساعات حللنا قرية (دكر)
وهى بضم الدال المهملة والكاف العجمية على وزن سرر وتشتمل من البيوت
على نحو مايه وقد بلغ كل منها فى الضيق الغايه وهى على هام تل عال
كبير وبينها وبين نصيبين تل الذهب وتل الشعير وعندها ساقية ماء
يحصل بها مع مياه الابار اكتفاء واهلها مسلمون وذميون ارمنيون
(حتى اذا استغنى الدجا عن سراج وبدل الاصباح سبج الافق بعاج) امرنا
باحضار البغال وقنا خففنا فحملنا الاثقال وسرنا متيامنين عن طريق جزيرة
الحسن بن عمر اختيارا الاسهل طريق موصل الى الموصل واقصر ويقال
ان ما سلكناه هو الجادة القديمة الى بغداد الا انه قل سالكوه لما كثر من
الاعراب الفساد ولم نزل نسير فى بيدا يضيق الطرف عن ذرعها
ذرعا ولا يجد الفكر المطلق فى حصر اتساعها وسعا وفى الساعة
السابعة جئنا (جلغا) لخطبها الرحال المأمى والاغا وهى بجيم الاعجام وتشديد
اللام قرية تشتمل من البيوت على نحو تسعين ومعظم اهلها والحمد لله تعالى
من المسلمين ولها ماء نمير يجرى وهواء لطيف يسر اذا يسير (وبعد ان
القت الشمس جرات الظهيره) رايت فى حرم مقامى طائفا والى العراق
ومشيره فجعلت ازمزم له باحاديث هند وسعاد فسمعت حية ذواده تنادى
الا فاسقنى معتقة من احاديث العراق وبغداد فاخذت اغره كاسا فكاسا
حتى ارتوى وطاب نفسا (فلما وضعت الشمس خدها الارفع على الارض
واقترن بها بعد عامل الرفع عامل الخفض) قام مع خاصته الى محل اقامته
ولما البس الافاق جنح الدجا ثوب دعج وبدت الثريا وقد حفها الظلام
كانها فصوص الماس احاط بها سبج فرنوى فبقيت افكر فيما سيراه
فى الزوراء قومى حيث غدا زمانهم كما شاء الحسود وساء والعياذ بالله
تعالى الودود (وحينما حان ان يرتفع من الليل ناجسة المرصع بالنجوم
واوشك ان يتنفس الصعداء من مزيد غمه الصبح المغموم) قمنا وحملنا
الاثقال وسرينا وللصخور دوى من نعال البغال وبعد حصه قطعنا الصخور
وتركناها وراء الظهور (حتى اذا انهزم من عسكر النور جند الظلام

و اختفى سرب النجوم من حدق الانام) نزلنا فصلينا و البغال امامنا تمشى الهوينا ثم سرنا و غرنا ولم نزل يظهرنا نجد ويسرنا فى بطنه وهد فى ارض يضل فيها القطا و تقصر عن مسح ساحاتها فسحات الخطا تغوص فى ثراها أيدى الدواب الى الركب و تبلغ مياه مناهها من غير مبالغة الى عقد الكرب حتى وصلنا آخر الساعة الحادية عشر الى (اسكى خان) وقد خانه الدهر فلم يبق له غير اثر وذلك قرب ارض تسمى (السويديه) على مايقاله و لعله كان هناك بلد محته من صحائفها البيض سود الليال و حططنا الرحال عند واد فيه ماء جار وقد نبت عنده قصب يكاد يسره عما حاز قصب السبق من الابصار ونصبت هناك سبع خيام تبوأنا احداها لما ارخى الليل سجف الظلام وبات معظم العسكر تحت الخيمة الزرقاء وعليهم من ندى تلك الاندية اوفى غطاء وتصاهلت الخيل مما عراها فى الليل من الويل وجعلت تنادى فى الحريم نحن تحت خيمتك يا كريم وجاء الى خيمتنا المشير و لم يجلس الا اليسير فقام و ذهب الى خيمة يقضى منها العجب وكان فى طرفى الطريق نهران وقد وقع فى اولهما نصيف مع اخيه الحيوان فابتل مامعه من الثياب وكم قاسيت من هذا الزنجى القاسى شديد العذاب (حتى اذا رفعت يد الفجر ذيل سجاف الليل واستشعرت زهر النجوم ما سيجرى على رأسها من الويل) استيقضت منالهم فايقضنا النائم من الخدم فقاموا على عاداتهم للبغال وحملوها ماعندهم من الاثقال فسرنا بين اغوار وانجاد وروابى ووهاد وكم مررنا على ابطح مفعم بكلاء قد صوح وخلاله كلاء جديد يانع ومنه ماذوى من الجليد فهو اصفر فاقع وبالجملة تفاوت الاسنان او جب تفاوت الوان النبات وهكذا تتفاوت الوان شعور من قرعت سنه عصا الافات

* واشتعل المبيض فى مسوده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضا *

ومررنا فى أثناء السير على تل يسمى تل موس فنزلنا (بموسى) الاستراحة هناك شعث البوس وصلينا الظهر حول نهر عنده وشربنا منه حامدين رب امده ولم نزل نحث السير كما فعلنا بالامس فوصلنا (الموصل القديمة) وقد ابتلعت العين الحمئة عين الشمس فكان مسيرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وعبرنا فى السير نهرا يجرى كاللجين من عين تدعى عين ماريه وعليه قنطرة انفع للضعفاء من الاكسير وهى صدقة جاريه ولم يتفق عبرونا عليها وانما صوبنا وصعدنا

النظر من بعيد اليها وبتنا على شاطئ دجلة والسماء المطلة بجميع العسكر مظلة فلم ازل من فرط الجذل

* اردد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد *
* رأيت بها والصبح ما حان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرد *

(وقبل ان يطفح نهر الفجر على رياض الخضراء وتبسط على مناص الغبراء بسط الاضواء سرينا من ذلك النادي نؤم ام الربيعين وابو اليقظان من خلفنا ينادي لاعرا كم في سرا كم اين (حتى اذا بدل نور الصبح او هاج ابنوس الافق الشرقي بعاج) وطئنا ظهر المروضة لاداء الصلوة المفروضة ثم ركبنا وسرنا وقد اعارتنا القطا اجنحتها اطرنا ولم نزل نسير بمرأى من دجلة ومسمع ولعطاش الانفس من سلسبيل مائها مكرع ومررنا على قرى جملها الدهر قرى النوائب وأمطر عليها سحاب الغير صيب المصائب

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

حتى اذا وصلنا قرية تسمى (الجيدات) هي عن الموصل المعروفة على نحو ثلث ساعات جاء الاحبة للتلاقي واولهم مجيئا ابناء الافندي عبد الباقي وعلى الاثر جاء اقبل اشبال الهزبر الوردي ملقم العدا حجرا محمود افندي فلما رأيتهم حضروا غبت عن الكونين بسكري وصحت لما صحوت يا ربله لك في الدارين شكري فسلموا بنا حسب ما هو اهم الى بيتهم المعمور وغاروا على الحور رخيو لهم ومياه السرور من بينهم تفور والعسكر من كل حدب (الى الجدباء) ينسلون والاتباع للتفرج على ما في هاتيك الادبار من بيننا ينسلون فجئناجيها الدبر وقد كادت تصفر درة تاج الفلك الدوار وضاقت بي ارجاء رحبتها وان رحبت واعرضت عن اجلاء جماعتها وان رحبت حيث لم يكن في مقامها المحمود محمود المقام وكان في بعض كور البلد لما كوره عليه من الافتراء من بغض بعض اللئام حتى اذا هدت منا الزفرات وهدتنا الامارات الى انه قريب آت فشمرنا القدامي والخوافي لعناق القادمين الينا وسلمنا الامر الى رب ليس بالجافي وسلمنا على من جاء علينا (واول) من سرني بطلعته ووزرني بزورته العالم الذي يرى عالما بفتح العين والملا الذي ظهر بصورة الملا بلا مين الفاضل السري معروف الافاق الملا عبد الله افندي العمري ثم جاءت العلماء تترى ولم يتخلف الا خلف عادوا رب البيت سرا وجهرا والحمد لله تعالى على ان لم ار من عادى

ربه فانا لا احب ان ارى اصفياء حبى مكدر الاحيه وانت تعلم ان من كان على ظهر الجواد متوجها الى الاوطان لا يبالى بعدم مجئ شخص اليه كيفما كان

* فمن اتى فمرحبا * ومن تولى فالى *

(ورأيت هناك قصيدة قدوميه لابى سليمن عبدالباقى افندى نور فرق جبين العصابة الفاروقيه ارسلها الى والدى المستولى حبه على حبة فؤادى وكبدى بهاء الدين السيد عبدالله افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فعندما قرأتها اسكرتنى الفاظها ومعانيها واذكرتنى ايام كنت اسرح فى رياض مدينة السلام وامرح فى مغانيها فتلك لعمرى ايام ساعتها الطف من دقائق خصور الغوانى وثوانى دقائقها اشرف من اعطاف ثوانى الثوانى وقد افتتح ذلك ببيتين هما لخد البلاغة كسالفين وذلك قوله دام فضله

* سبقت اليك من الحب قصيدة * واتتك قبل اوانها تطفيلا *
* تعطو كما يعطو الغزال عمدة * فيها اليك كطالب تقبيلا *

* ثم قال * ما يزرى باللئال *

* اعيدت الى الزوراء روح معانيها * فكادت ببشراها تفوه مغانيها *
* وردت اليها الشمس مشرقة الضيا * ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا * ودجلة قد سالت سيول تهانيها *
* تواست نواحيها صفى فتطلعت * كانما تسارت من ضلوع حوانيها *
* وقد شملت ارض العراق مسيرة * فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* واسحارها عن رقة السحر قد روت * كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وفى الروضة الغناء غنت حمائم * فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* باوب شهاب الدين محمود سيرة * مروقة تحكى الطلا فى بزانيها *
* بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا الى * مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* كساحرة التوريد وجنة عصره * واحسن الوان المحاسن قانيها *
* وكم من يد فيها لروحى راحة * بمقدمه كف الزمان حبانيها *
* لى الله من ساعات غيبته التى * دقايقها ايام حشر ثوانيها *
* فكاهته منها العقول كم اجتنت * ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *
* اينكر منه حفظ اسرار جدة * وفى يده اليمنى اليراع يمانيها *

* وكم ليلة سامرت منه اخا جدى * تكذب عند المانوية مانيها *
* فتى فاق بالفتيا عن ابن كمالها * كما فى ثنا عليائه فقت ابن هانيها *
* فتى غيره وان للعلى نهضت به * عزائم نفس لم يعقها توانيها *
* يروح معانى فضله ملأ الملا * فما الكون الا من صغار اوانيها *
* وفازت بلاد الروم منه بحضرة * عطارد يخشى فى العلى ان يدانيها *
* واحيى رميم الفضل فى عرصاتها * وشاد باحياء العلوم مبانيها *
* وفى دست ديوان الصدارة حرمة * له الصدر اضحى للسيادة ثانيها *
* وعاد ولا عود الهزبر لغابه * برفعة شان ارغمت انف شانيها *
* باولاه مع عقباه لا زال عالما * ليذخر باقيها ويهجر فانيها *
* ولا انفك مرتاحا برحبة رفعة *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(وجائنى) اسرع من الهواء العاصف وافرح من آمل نال المقاصد بعد طول المواقف الاديب الزكى والاريب الذكى سليل السادة الانجاب نجم الهدى السيد شهاب فانشدنى ما اطربنى فمنه قوله فى امرى مضمنا شطرا من شعر ابن الازدى

* شهاب الدين فى فلك المعالى * الى السلطان رقاه الكمال *
* تنقل فى منازله عزيزا * وعز الشهب فى الفلك انتقال *

ومنه قوله علا فضله مؤرخا قدومى الى الموصل اثناء ذهابى الى افروق وطروقى اهاليها اذ ذاك ضيفا كطيف طروق

* بسنا الشهاب يهدى الموالى * وبه يقذف الاعادى رجوما *
* يمم الروم رائما للمعالى * فغدا اذ بدا اهن مروما *
* ذاك حبر اقلامه بمداد ال * فضل تستغرق البحار علوما *
* خف روحا على القلوب ولكن * وازن الارض والجبال حلوما *
* شرف المدح فى علاه وارخ * شرف الموصل الشهاب قدوما *

(ومنه قوله) عمره من اللطف وبله مؤرخا قدومى وعودى الى البلد وانا على ذلك العود والعود احمد

* لاح شهاب الدين مفتى الانام * فى افق الخضرا كبدر التمام *
* وقام فى الحدباء مذ حلها * للدين مهد يا قويم القوام *
* اهلا بمن اقدامه شرفت * ونورت قبابنا والخيام *

* اهلا بمن قد جاءنا بالهدى * من شمسه يجلو غواشي الغمام *
* قد جد يمحو الغي في سعيه * وجده المختار ماحي الظلام *
* ان ينتسب يوما الى والد * فالوالد المولى على الامام *
* و فاطم الام التي ذاته * من ذاتها زكته قبل الفطام *
* علما ارانا الحق عالي السنا * والمجد في علياه سامي السنام *
* احيى علوم الدين بعد البلا * مفسرا قرآن محيي العظام *
* ورب وجناء تمد الخطا * شوقا اليه لو يخلى الخطام *
* لسانه المستعذب المنتطى * امضى من السيف الصقيل الحسام *
* سيرته الحسنى واخباره * تحلو سماعا وتبل الاوام *
* مزاحم سمعي علي وردها * والمنهل العذب كثير الزحام *
* وسجعة من نثره هيمت * شهب السما حسنا فسارت هيام *
* وغاية العلم به انه * اعلم من تحت السما والسلام *
* خاتم اهل العلم هادانا * آخرهم عصرا وفيه الختام *
* من لي بان اصحبه خادما * صحبة موسى وفتاه الهمام *
* سار الى الروم يروم العلى * فادرك المجد الذي لا يرام *
* قربه السلطان من حضرة * قد رفعت للعرش منه الدعام *
* عبد المجيد ذو السعود التي * دارت مع الافلاك دور الدوام *
* مجدد الاسلام مجدو منا * وخادم البيت العتيق الحرام *
* رتب ترتيبا بديعا به * قد اصبح الملك بديع النظام *
* دانت ملوك الارض طوعا له * تخشى وترجو العفو والانتقام *
* ثم انثنى ابو الثنا شاكرا * يثني على محمود ذاك المقام *
* اليا اتى مكرما سالما * ميمما بغداذ دار السلام *
* ارخت بالانعام محمود قد * وافى من الروم ونيل المرام * سنة ١٢٦٩

وعرض على فخر السادة الفخريه ونور فجر التنزلات الموصليه ذو الفكرة المحكمة المستجادة حسن افندي ابن اسمعيل افندي قاضي زاده شرحه القصيدة فاتحة ديوان الشعراء وخاتمة اعيان الادباء والزوراء الفاضل الذي هو عين الفضول عربي واحد الزمان عبد الباقي افندي العمري التي مدح بها حضرة مولاي الشيخ الاكبر والموقد ذبالة العلم الابيض في ليل الشك الاسود بكبريته الاحمر وكذا عرض طرفا من حواشيه على الحواشي

عند أكثر الخواص والعوام ويظهر منه وجه كتابة بعضهم اياه بدون
متصلة فما اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا
منكر مع انه بها كثيرا مايذكر وقيل اصله ملاء صيغة مبالغة من الاملاء
ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون
أصله كما قيل مولى فارام يامولانا بعيدا فضلا عن كونه اولى ولاعبرة بميل
الاتراك الى ذلك فاحفظ وبالفتح تلفظ ثم انه يحتمل ان يكون مجموع
اللفظين ركبا تركيب مزج كبعلبك لكن لم تراع فيه القاعدة المعروفة
فى كتب العربية لك ويحتمل ان يكون ذلك من المركبات الاضافية وان
كان المضاف فيه من الكلمات الفارسيه وتشتمل القرية من البيوت على نحو
تسعين بعضها من الشعر وبعضها الآخر من الطين واهلها اكراد مسلمون
ومعظمهم رجال ونساء مصلون وكانت ليلتنا حندسيه قد لبست من اسود
الغمام حلة عباسيه وخيل لى من سواد لباسها انها ثكلى قد اصيبت بعزيزها
النهار فشق عليها فقده وان كانت الليلة حبلى فهى عندى كالليل الذى
قال فيه ابن محكان السعدى

* وليل يقول الناس فى ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها *
* كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها *

(وقبل ان يشتد غضب النهار على الليل فتريه عينه الحمرا شددنا السروج على
الخيل وتهيئنا للسرى) ثم جعلنا نشق بايدى السير اديم الضباب وننشق
بمشام المسام نسيما ابرد من نسيم الحراب وقبل ان يرتفع النهار سالت
من منهمر الوابل انهار فاقبل السيل يحدر انحدارا ويحمل احجارا واشجارا
كأن به جنة اوفى احشائه اجنة فجعلت اسبح انا وسبوحى بمائين جار ومنهمر وطفقت
اسبح الله سبحانه انا واياه بلسانين بارز ومستتر ولقد نفذ البرد الى كبدى نفوذ
السهم وجرا الماء فى اعماق جسدى جرى الدم ولم تزل السماء ترسل الامطار
امواجا والرياح تسير الامواج افواجا افواجا والجواد قد هطلى اذنيه
من وقع ذلك الهطال واضطربت احواله لخوف الوقوع فى وخيم تلك
الاوحال وبقى ذلك البلاء العظيم ملازما لنا ملازمة الغريم ولم يبرح يربنا
العطب ويورى نيران العجب حتى وصلنا الى قرية (قنطرة الذهب) فحمدنا
الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاذيال والاردان وشكرناه
سبحانه على نجاة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذ فجع بالارباح

ودخلناها ايضاً بمطر كافواه القرب ووحل والعياذ بالله تعالى الى الركب وحللنا في بعض دورها وقد كادت الانفس تغرق في مياه سرورها فشكونا الى كانون فيها مافعل بنا تشرين ولم نزل الى ان هدأت من العيون مافيها حول نار قراه محلقين فلم يقصر جزاه الله تعالى خيرا معنا واطفى بشراره ما اذاقنا الماء من مرالعنا فيبس مبتل الثياب وضحك اثر ما عبس مبتلى الاكتئاب بيد ان السماء لم تزل تكف ولا تنكف والهواطل لم تبرح تجف ولا تجف فبتنا بليلة من غصص الصدر ونقم الدهر قد قصر جناحها وضل عنا صباحها فجعلت انشد وانا من الهم في غواشي قول ابي العباس الناشي

* خليلي هل للمزن اجفان عاشق * ام النار في احشائها وهي لاتدري *
* امادكرت ماكان في الطف فانبرت * كاللؤلؤ المنثور ادمعها تجري *
* سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر *
* تسربل وشياً من خز وتطرزت * مطارفها طرزاً من البرق كالتبر *
* فوشي بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر *

واهتف بالاسحار بقول بشار

* خليلي مابال الدجى لايزحزح * وما بال ضوء الصبح لايتوضح *
* اظل النهار المستنير طريقه * ام الدهر ليل كله ليس يبرح *
* كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح *

وقنطرة الذهب هي المشهورة (بالتون كوپری) وليست قنطرة واحدة بل قنطرتان الماء من تحت كل منهما يجري والقرية بين القنطرتين تشتمل من البيوت على مايقارب المائتين وفيها نائب وجامع نفيس وليس فيها مدرسة ولا تدريس ومعظم اهاليها انذال ماذاقوا شيئاً من طعم الكمال وزارنا الشاب الذي بهر عقله الشيوخ ودرة البحر العباب الذي حير بذهنه الجوال اربابِ الرسوخ النجيب الاوحدي (عبدالرحمن بك افندي) شبل حضرة الوزير والوزر لكل مستجير الليث الحامي للغنى والغيث الهامي على الصعلوك على الهمة (علي پاشا) والي ايالة كركوك وكان قد جاء لملاقة حضرة والي بغداد الذي اخذ الجد بجديده حتى ساد وقد ادار على سمعي بجام كلماته الشافية انه يقرأ شرح مولانا الجامي قدس سره للكافيه فدعوت له بما ارجو قبوله وابلغني سلام ابيه دامت ديم ايديه وزارنا معه ذو الفكرة الوقاده عمر بك نفطچي زاده وقال لابد من نزولكم في كركوك عندي فاعتذرنا

ر بسبق دعوة النائب السابق عبد القادر افندي وقد رأ رسوله وعرف من عرف كتابه ما أمو له فقبل العذر جبرا جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان مدة سيرنا ست ساعات كل ثانية من دقائقها بمنزلة سنوات (وقبل ان يسل سيف الصبح من غمد الظلام صرف الصرف فضل الله تعالى بو الى الصحو عامل الغمام فرأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بهاد رفضا وتخذ الارتحال منها على كل حال فرضا (وقبل ان يجئ غراب الليل شقيق النهار عارضا ربحه وقد عزم ان يمزق خيمته بصمصامه البتار و يسكن بتنفس صبحه ريحه) خرجنا بلا كلفة وحرج فاذا سواد الليل مع نجومه يحكى زنجياً تبسم عن فلج فعبرنا القنطرة لمسير ثم غرنا على خيول يخيل انها تطير (وقبيل ان ارى من نعامة يومى بيضته) نزلت عن ظهر الجواد فصليت فى بطن ابطح الصبح وسنته ثم ركبنا على مثل اجنحة البرق ولم نبال بنبالى قردرق ومررنا على عيون النفط تفور وللناظرين منها وجوه كقلوب ذوى الكبائر والفجور وعندها ارض فيها قليل وعر تتأجج نارا بادنى حفر وهناك ادركنا حضرة الوالى الرشيد ومن غور نظره فى لجى بحر المشكلات بعيد ومعه حضرة الوزير الغيور (على باشا) والى كركوك وشهرزور واثر التحية والسلام سيرنا معهما بسلام وفى نحو سبع ساعات من القنطرة وردنا چاى (كركوك) فاذا فيه وشل ماء لايغرض للخائض فيه شئ من الاوهام والشكوك فعبرناه الى بيت الخطيب الصادق عبد القادر افندى النائب السابق وكان قد جاء للقانا ففتش عنا بين الرفاق واقانا وقد زاد فى هذا السفر ما بيننا من العطف تأكيدا فانا اليوم لا اختار بدلا عنه وان كان نعته جيدا وارسل خلفه عبد الغنى افندى خلقى رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا فقلت ذاك بيتى بلا شك واعتذرت له بنحو ما اعتذرت لعمر بك ثم زارنى وحل زنار العتاب وذكرنى وعداله فى الذهاب بالنزول عنده فى الاياب ومع ذا عذرنى لما يعرف من قوة الرابطة بينى وبين المومى اليه وان ذلك سبب توجهى للحلول فى بيته وحل عرى الرواحل لديه وكثر الزوار فى الليل والنهار ولذلك لمزيد نجابة اهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم مع البغادده احسن سلوك (ولما ان اسود من الليل جنحه وخفنا أن يخفق بجناحيه فى الخافقين صبحه) جزمنا العزيمة على الذهاب للحمام فطلبنا من اولئك القعود الرخصة بالقيام فذهبنا الى حمام اضيق من عين مستحدث

النعمة بين الانام واشق على النفس من نفس مستحضر يتجرع كاسات الحمام يكاد يفقد المرء فيه ادراكه وحسه فهو اخس من حمامات الكرخ وهى النهاية فى الخسه (ولما كشفت الشمس قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سرادقها واضاءت مشارقها) عرجنا الى القلعة لزيارة الوزير فخلالنا فى مجلسها عصام الفكاهة نحو ساعتين ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليمان افندى المفتى وناظر الاوقاف فرأيناه على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام فى رعاية الاضياف ولقد جاء بحمل ذهبى الدثار فضى الشعار مع بدايع ماكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل بيوم حين جاء لزيارتنا مع القوم (وعندما تناولت يد الافق عين الشمس وكادت تطير باليوم عنقاء مغرب (٤) كما طارت بالامس (ذهبنا الى وليمة الوزير الخطير والسحاب الهامى المطير الحائز من مكارم الاخلاق مالو تجسم لثمن السبع الطباق ذى الفضل الجليل الجلى والى البلد (على باشا) الكوتاهيه لى فاذا فيها كل شئ يروق لافرق بينها وبين ولائم الصدور العظام فى فروق بيد ان فيها بعض اطعمة عراقيه الذ من العافيه واشهى للقلب فى هاتيك المغانى من وصال غانيه

﴿ قرة عين وفم حسنت ﴿ وطيبت حتى صبا من صبا ﴾

وبعد ان رفع الطعام نصبت موائد الكلام فرأيته احد الوزراء الذين يشار اليهم بالانامل وتعقد عند ذكرهم الخناصر وتحل بهم عقد المعاضل فذا تواضع مع نفس ابيه وفكاهة مع هيبة عربيه يحب العلماء ويكرمهم ويدنى الفضلاء ويحترمهم الى اخلاق ارق من دمعة صب والطف من وابل غب الجدب والظاهر انه غير مختل العقيده ولا منتحل شيئا من الاراء الافرنجية الجديدة حيث انه لم يسمع منه جليس حديث لوندرة او باريس ويكفى اهل البلد اليوم رحمة ان واليها سالم من تلك الوصمه وقلما تنال هذه الرحمة فى هذا الزمن الذميم ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾

(حاشيه) (٤) قال الازهرى العنقاء المغرب هكذا عن العرب بغير هاء وهى التى اغربت فى البلاد فنأت ولم تر وحذفت تاء التأنيث منها كما قيل حية ناصل وامراة عاشق وقال ابو بكر النقاش المفسر كان بالارض التى فيها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى بئر دون اليمامه وعلى قول ابن عباس جبل عال وكانت العنقاء تأخذ الصبيان وهى كاعظم مايكون من الطيور وفيها من كل لون ثم اهلكها الله تعالى بدعاء نبى من الانبياء

ثم ذهبت الى شبله (٧) ومرآة كماله وفضله فو حق الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انى لم ار من ابناء الملوك من جمع مثل مكارمه ولا رقى ذروة الكمال بنحو سلالمه ولقد اخجلنى لطيف معاملته وجميل مجاملته اسئل الله تعالى ان يحفظه عما يكره ويخفض له مرفوع الرتب ليمتطى على اسهل وجه ظهره

---

(٧) (حاشيه) اقول ان حضرة المشار اليه لازالت التأييدات الالهية والتوفيقات الربانيه متوالية عليه هو صاحب الدولة المشير الافخم والطود الاقوم السيد الحاج عبد الرحمن نور الدين الباشا لابرح المولى سبحانه له كما يحب فى الدارين ويشا ومن غرائب الاتفاق انه فى اثناء طبع هذه الاوراق ان الله تعالى كان قد استجاب دعاء الوالد المبرور واخرج فراسته للعيان حسبما رقم فى هذه السطور فقد وجهت لحضرته العليه بعد ان ولى الولايات الجسيمه العديدة العظيمة مشيرية العراق وولاية بغداد المحميه فى رجب المعظم من شهور السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من الهجرة الاحدية على مهاجرها افضل الصلوات الزكية وحينما بزغت شمسه المشرقه وانهمر وابل الطافه المغدقه وتراءى نور ذاته الشريفه وشعت سبحات طلعته المنيفه على الزوراء برج الاولياء امتلئت القلوب سرورا وفاضت فرحا وحبورا واسر الجميع باخلاقه الفاضله وسياسته الكامله وارائه الصائبه ومزاياه الفريدة المهذبه وصدره الرحيب وحلمه العجيب وشفقته على الانام ولطفه بالخاص والعام فناء لسان الزمان

* فاسعد بدنيا قد نظمت امورها * وسددتها بالرفق اى سداد *
* ورعية اصلحتها بتالف * وتعطف من بعد طول فساد *
* وافضت عدلك فى البلاد واهلها * وضربت دون الظلم بالاسداد *

وتلى فم الفقير والجليل مانظم وقيل

* فبعبد الرحمن يعذب لى العيش وفى ظله تطيب الحياات *
* سيد لا تطيشه نوب الايام ولا تستطيره الحادثات *
* لا تفل الاهواء ارائه قط * ولا تستميله الملهيات *
* فهو طرف بحفظ اطراف ملك الله * شرق لا ترتقى اليه السنات *
* بعض اوصافه الندا والعلى والحلم والعلم والحجا والاناة *

نسئل الله تعالى ان يديم وجوده العالى وان يبقيه فى فلك السلطنة العظمى بدرا متلالى وان يجعل له ولحضرة والده التوفيق خير قرين مادعى الله داع من المسلمين آمين

نجله السيد نعمان خير الدين

وقد ابتهنا يوما واحدا في البلد وكم وردنا خير الانس ممن جائنا من بغداد وورد ، ومن اولئك الكرام الجائين عندي ابن اخي العمري احمد عزت افندي وقد غبت عن شعوري بعدام حضوره وكاد يشرق قلبي من مزيد زلال سروره وبعد ان صحوت من سكري واسترجعت من غاصب الوجد فكري مثلته عما اطاره من عشه وجعله يساور من السفر ضئيلة رقشه فذكر لي ما اثار كربي وكاد يؤخذ بحلقوم قلبي ثم ابرز لي كتابا من احبتنا الافخميه يتضمن التماس استخدامه لدى الحضرة الرشيديه ثم ناولني هذه الابيات وقد افصح فيها عما هو بسببه آت

* لعلا جنابك قد حثثت ركابي * واخنتها في هذه الاعتاب *
* تبغي القرى من جاه مولانا الذي * زان الورى من علمه بشهاب *
* فلقد رماها الدهر عن قوس النوى * في كف بعد في سهام مصاب *
* يا ايها المولى الذي قد جددت * ايديه برد الفضل والاداب *
* انت العليم بحال شخص قد قضى * اوقاته في جيئة وذهاب *
* هذا الرشيد مشير بغداد ومن * آراؤه اغنت عن القرضاب *
* كن عنده سببا لامر معيشتي * فالامر موقوف على الاسباب *
* كم مترب مثلي بخدمة بابه * قد بات من حلل الهنا بثياب *
* لا بدع ان طالبت دهري بالغنى * فالمرء مجبور على التطلاب *
* ابغي مساعدتي فاني ارتجي * منه الدخول بفصل هذا الباب *
* فمقامك المحمود صار وسيلتي * في ان اعد بزمرة الكتاب *
* حاشاك ترضى ان تكون غنيمتي * من هذه الاسفار محض ايابي *
* خذ في يدي شكوى المقل فانها * يغني ملخصها عن الاسهاب *
* واقبل مقدمتي فاني راجيا * سلب الضرورة منك بالايجاب *
* واعذر حليف هوى عقيب بعادكم * نكصت رويته على الاعقاب *

فحرت في امري ولم اقدر افصح له بسري حيث ان الزمان اليوم قد طلق الكرم ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء واعق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء سائله محروم وراجيه ملوم ليس عنده الا مواعيد عرقوبيه واحزان لمن يومله يعقوبيه يتعلق باذناب المعاذير ويحيل الحرمان على ذنوب المقادير ولو انه ظهر بصورة لازرت بكل اد ولرأيته حمارا مبطنا بثور موكفا بتيس مطرزا بقرد قد عادي ذوي الادب لاسيما من كان منهم من

العرب فهم لديه اقل من تبنه في لبنه ومن قلامه في قسامه الى غير ذلك من مخاز ماخفى عليك منها اعظم وكم كلفت القلم التكلم بها فقال كسر سنى اهون على من ان اتكلم ثم انى عرضت الامر لدى حضرة ولى الامر فلم ينطق اذ ذاك بخير او شر بيد انا فهمنا من هيئته وتصويب وتصعيد حدقته انه يقول الامور مرهونة باوقاتها ودقائق حقايق الاشيأ تظهر في ساعاتها فرجعت الى بدر الكمال الظاهر بخفى حنين وخفى اسف ومزيد اين وانشدته قول من قال تسكينا لبعض مافيه من البلبال

* لاتيأسن اذا ما كنت ذا ادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك *
* فبينما الذهب الابريز مطرح * في الترب اذ صار اكليلا على الملك *

واشرت عليه بالبقاء في كركوك تحت ظل وزير تفخر به الملوك حيث انى دققت فيه الفكر فرأيته مصداق هذا الشعر

* له سيرة لم يعطها الله غيره * وكل قضاء الله فضل مقسم *

بل هو لعمرى كما قال عويف في طلحة الزهرى

* يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب *
* وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد وهو قريب *

ونهيته على مابه عن الذهاب الى الموصل والانتظام بسلك كتابه فانى سمعت عنهم انهم فى العزلة اعوان كما انفرج المشط وفى الخلطة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد لحظة حمقاء ووطد لهم ظهر الحدباء عاد عامر مودتهم خرابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا خبت بدورهم ولا هملجت عتاقهم الا قطفت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطوبا وعلى الاحرار مع الزمان الغشوم البا فيسلك احدهم فى الغدر كل طريق ويبيع الدرهم او احد بالف صديق وذكرته بتأليبهم على والده حتى انهم اخرجوه عن طريفه وتالده وسئلت الله تعالى ان يدر له اخلاف الرزق ويمهد له اكناف العيش هذا مع خجلى من جنابه وغاية الحى مما به (وقبل ان يطفى مصابيح الدجا نفس الصباح وقد صدقنا الفجر الكاذب بقرب ان يخفق الصبح الصادق الجناح) خرجنا مع الحمول من البلد فاذا اتباع المشير لم يخرج منهم احد فحققنا انه قد تخلف للاجتماع بسلفه فقد شاع فى

مبتداء الليل خبر قدومه بكتاب جاء من طرفه وكان قد عزم على الاجتماع به
في الطريق فامر بالركوب ثم عدل عن ذلك ولم يبلغنا خبر عدوله على التحقيق
فسبحان مقلب القلوب وكم له دام فضله عدول من نحو هذا العدول وماذاك
الا لان فكره الوهاج له على عدد الدقائق الى عرش الحقائق معراج (ولما عزلت
نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جند الظلام من عسكر النور ونشرت
غانية الشمس على يد الصبح منديلا بهيا فجعل يخفق به حتى اطفى بنسيمه من
فانوس الافلاك قنديل الثريا) نزلنا فصلينا بجماعه وادينا الصلوة على
اتم وجه في نحو ربع ساعه وبعد ثلاث ساعات اتينا (تازه خرماتي) فبتنا هناك
على حال حال ننتظر من هو آتي وكان في دقيق وعك فلم اسلك الى داقوق
مع من سلك ولم يزل يتزايد بي ذاك حتى تناقص مني الادراك وشرعت
ارتعد كالسعفة في الهواء واضطرب كالسمكة في الماء ومر على القرية وانا
في هذه الحال اتقلب على فراش البلبال حضرة والي بغداد سابقا لازال
لكتائب ذوي الفساد بسنانه ناسقا فاحس اني في هاتيك المواقف فارسل
لي سلاما ومر كالبرق الخاطف وكنت اود الفوز برؤيته والارتواء من زلال
طلعته فاكدى البصر وكل شيء بقضاء وقدر وتشتمل القرية من البيوت
على نحو سبعين واهلها جميعا من جهلة المتشيعين وتسمى عند الاعراب
بام تل التل هو منها باقرب محل ولما كان صباح اليوم الثاني تحققنا بقاء الوالي
اللاحق والسابق في هاتيك المغاني وعندما انتصف النهار شرع بشري
وشعري باقشعرار ولم تزل ترد على جيوش الاهتزاز واسناني متعني الله
تعالى بها اتدق لها على رغم انفي طبل باز ولما كانت الساعة الثامنة حمى الوطيس
وغدا النيران الحمى في اقصى العظام نسيس (حتى اذا تلفعت من البرد حوراء
النهار بملفع الغروب وجال فارس الليل على فرسه الادهم المخضوب)
تذكرت اولادي واهلي وما كان يصنعون في تمريضهم لي فانحل مني
عصام الزفرات وانهل على ذقني غمام العبرات وتوجهت الى مولاي جل
شانه بشراشري واقبلت اليه عز سلطانه بظواهري وضمائري فجعلت
ترشح عرقا كدنان خرماتي قربتي وطفقت كلما ازددت عرقا ازدادت صحوتي
ولم يزل يسيل ذاك الى ان سال نهر النهار وانهال جرف الليل على من هناك
وانهار فخمدت بانفاس العناية الالهية نيران ام ملدم فحمدت الله تعالى جلت
ديه العلية على جزيل ما انعم واظن ان ذلك العرق الذي يغرق في تياره

سبوح العجب هو ماتقاطر من جبين المطر فى بوادق اعضائى يوم سيرى لقنطرة الذهب وقد صعده ماأودعه جبينى الحسين فى كورة قلبى من نيران كرب لا فقد رجوت منه الصلح مع ابن عمه احمد عزت افندى فابى على بمجابته الا القلا والا فمن اين لى من الماء هذا المقدار وهل فى جسدى سحاب ينهل بالوابل المدرار وقد من الله تعالى على وقت الحمى بالاخ الحميم ذى الدين القوى المتين والخلق الرزين القويم سليمن بك افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فقد كاد ينسى لما بى نفسه ويفقد لما رأى من مزيد كربى حسه وسهر معظم ليله اسهرى وحذر على اعظم من حذرى وجعل يأن لكربى انين السليم ويحنو على على شيبى حنو المرضعات على الفطيم وضم الى دثرى دثاره وشعاره ولو استطاع فتح جفنه لجرنى اليه واسبل على شفاره وكم ارتوى ثديى بمص در الشفقة من انامل يده وانتشر من عينى در المسرة مما حوى من جليل مجده فاسئل الله تعالى ان يمن عليه بواقية كواقية الوليد ويقمصه ثوبا من العافية يعم جميع جسده ويزيد وزار نى واعضائى تخفق كقلب خائف ولا تحاشى اواء العساكر الحجازية والعراقية محمد باشا فانعم به من نجيب قد اتخذ الوفاء احب حبيب (ولما جيت الظهيرة) وقد بردت الحمى وواصل كل من الرفاق مسيره وقد انقطع عنى ما الما دفقت بحوافر ادهمى هام السير الى (داقوق) وبعد اربع ساعات وصلت اليها وجبينى يتقاطر عرقا كانه راقوق (ولما ازبدت وجنات الضوء وتوردت حدائق الجو) لم يمض الاقليل فابتل جناح الهوى وافر ورفت مقلة السماء وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البروق كثنايا دعد فسحت ديمة روت اديم الثرى ونبهت عيون الروض من الكرى ومن الله تعالى معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ثم ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فاجادتني وحكت انامل الاجواد واعين العشاق بل اوفت عليها وزادت

* فمن لائذ بفناء الجدار * واوى الى نفق مهمل *
* ومن مستجير ينادي الغريق * هناك ومن صارخ معول *
* وجادت علينا سما السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل *
* كأن حراما اهما ان ترى * يبيسا من الارض لم يبلل *

وعلى ذلك الحال جاءت الحمى للتسليم على فى تلك البقاع فكان والحمد لله تعالى

تسليمها على الوداع والظاهر انها كانت مخبؤة بين الشعر والبشر والافكيف
جائت من خارج مع كثرة المطر و بتنا فى اضيق حجرة بين الجول و الخيول
وبلا تطويل تحيرنا اجلكم الله تعالى اين نبول وداقوق كانت فى زمن العباسيين
اكبر بلد واليوم اخنى عليها الذى اخنى على لبد فلم يبق فيها من البيوت الا نحو
مايه واهلها رفضة هائمون فى سباسب الغوايه والعامه يقولون
لها (طاووغ) والحق ما تقدم الاان العامى عن الحق يروغ (ولما بدا طيلسان
الدجا بنجاب و تبسم الصبح تحت لثام السحاب) قمنا نمسح غبار النوم عن
العيون فادينا مع القوم المفروض والمسنون واثر الاداء سرنا وبالجهة
الصافنات الجياد طرنا فبلينا برياح زمهريريه ترش على وجوهنا الرذاذ
ولم يكن لنا من اذاها سوى كهف العناية الالهية عياذ فاتينا (طوزخورماتى)
بعد خمس ساعات ورأينا هناك من البغاددة جماعات ونزلنا عند نجل عبدى
الحبيب سعد الله بك افندى فاكرم مثوانا وعجل قرانا. ولم يقصر فى
الاكرام بوجه من الوجوه وابدى من انواع الاحترام فوق ما نرجوه
(حتى اذا طمست عين النهار وحجب غين الظلمة الابصار عن الابصار)
* وقد زهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در *
عادت الى محروقة الشيب ام ملدم فجعلت لاابالها تعركنى عرك الاديم ولم ترحم
ولما شابت ذوائب الليل جرى العرق من قربتى جرى السيل (حتى اذا
سالت بصغث الظلمة الانوار واتضحت لكل ذى عينين اعيان الاثار) انقطع
عرقى الهطال فقمت والحمد لله تعالى كأنما انشطت من عقال (وطوزخرماتى)
بطاء مهملة مضمومة قرية تشتمل على نحو مايتين وخمسين بيتا بالرفض موسومة
وحدثنى بعض من سبر احوالهم وشبر اقوالهم وافعالهم انهم فى اودية
الجهل هيام لايميزون بين ليل الكفر وصبح الاسلام ولو انهم دعوا الى الحق
لاجاب اكثرهم ولرجع عما هو عليه من الضلال اكفرهم لكنهم عدموا
الداعى فبقوا انعاما بلا راعى ومتى وجب نصب عالم فى كل مسافة قصر
للذب فنصبه فى كل مسافة لبيان امر الله تعالى شأنه اوجب لكن هذا امر
قد مات ومرت عليه الدهور فان احيى فى زمن نزول عيسى فذاك والافدل
عنه بنفخ الصور (وعندما احسسنا من خد الارض انطمته ذات سوار
ولم يبق من طراز بردة السماء شئ من الاثار) حثثنا ركاب المسير وكم خضنا
الى قرب الركاب فى ماء نمير وبعد سبع ساعات تقريبا قال جوادى هذه

(كفرى) وهى بكسر الكاف و قد يسبق ضمها على اللسان و يجرى فى أيتها قرية تسلسل ماؤها و طاب هواؤها واتسع فناؤها و لهـا سور يشعر ان قضيتها لم تمكن من قبل مهمله الا انه تداعى بعضـه لما اعرض عنه التعهد واهمله ونزلنا فى بيت الحسيب النسيب السيد عمر و قد رجا ذلك منا فى كركوك و أرسل الى اهله من يخبرهم الخبر فدلتنا مكارمه انه حقـا من ابناء الاكارم وذكرتنا اوانى طعامه جفنة جده هاشم وقد رأينا هنالك قدورا تهدر كالفنيق وتفوح عرفا كالمسك الفتيق كانها قدور سليمن عليـه السلام وبها كل اوقة يطبخ للضيفان الطعام و كان حلولنـا فى بيت ذلك السيد الاجل ليلة الاحد مستهل شهر ربيع الاول جعل الله تعالى ايامه ولياليه ربيعا وسقى سبحانه رياض آمالنا فيه من منهل البشرى غيثا مريعا وقد نفضنا هنالك غبار المسير و فضضنا ختام جامات السرور بايدى ماحصل من التيسير وفى القرب منها نهر طاميـة امواجه يبوح باسرار صفاؤه وتلوح فى قراره حصباؤه و بتنا فى قبة حصينه قد هيأت لنا فيها الفرش الثمينه

* فقل للسماء ارعدى و ابرقى * فانا و صلنا الى المنزل *

(ولما انجلى عن وجه البسيطة الغيهب و ابدت الغزالة اشعتها كاذنى ارنب) سرنا الى (قره تپه) عجالا وحثثنا الرواحل وان كانت هزالى فلما قربنا منها بقدست ساعات شم القلب بخياشيم حسه من الاحبة نفحات فجعلت اتهم حسه وراعيب بالغلط حسه فبينما انا فى تلك الحال وقد شغلنى شاغل الخيال اذا بالبشير ينادى ايها الشيق الولهان ابشر فقد جاء (ولداك عبدالله ونعمان) فطار شعورى باجنحة سرورى ولم اشعر الا وانا بين الازقه حليف وجد و حرقه فلما رأيتهما غبت ايضا عن حسى وكادت تفارقنى من شدة الفرح بهما نفسى و نهاية ماشعرت به انهمـا قد غلبهما مثلى من السرور والبكاء وقـد اخذا باطرافى وطرفى تارة ينظر اليهما و اخرى الى السماء وطورا ينظر الواقفين نظر مبهوت و مرة يغمض جفنيـه كانه يريدان يموت وقد هدلت شفتى وانحلت عرى قوتى وبجل الكلام على ماهو عليه من الطول والعرض انك لو شاهدت الحال لخلت محتضرا اخذ بضبعيه اثنان فسارا به ورجلاه تخط الارض وبعـد برهة عاد طائر الحس الى وكره ورجع غائب الفؤاد الى صدره فحمدت الله تعالى بالعجز عن الحمد على نعمه التى تجل عن العد والحد و قد لاقيت هنـالك نيرى سماء المكارم وذوابتى ناصية فخر بنى

هاشم من حاز من المجد طارفه وتالده ونالا من الكمال اوانسه واوابده الليث الوزدي السيد احمد افندي والغيث المجدي نقيب الاشراف ونقي الاطراف السيد علي افندي فعادلي بلاقاتهما شباب زماني ورأيت بمرآة مرآهما جميع احبتي واخواني وقد اجريا رسم وجوه البلد لجائنا لاستقبال الوالي الى هذا الحد وبيضا بما صنعا وجوه سائر الوجوه ورأيتهما المشير المشار اليه فوق مايرجوه وقد رأيت انا من حضرة النقيب مجدا فوق ماتركته عليه ولا بدع في ذلك من شريف احاط الشرف الاثيل بطرفيه فان وجوه البلاد من وجوه بغداد فكم رأيت فيمن سواهم ممن يزعم انه جاراهم من جعل وارثه وكيله وامنانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه فهو يجمع لحادث حياته او وارث وفاته قصاراه من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الفخر ان تعدوا الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من اللطافه ثياب شفافه يلبسها اوما ويحشوها لوما ولو اتفق في بلدنا من يتحلى بحليته فلعنة الله تعالى على لحيته (ولما اسفر وجه مسافر النهار وظهر ما كتمة الليل من الاسرار) سرنا جميعا على مطايا الاستيناس وبعد سبع ساعات عقلت الرواحل بلوغ المنزل فتبسمت فرحا عند خان (دلي عباس) وكان مسيرنا في ارض رخوه لايكاد يخرج الجواد منها حقوه ولولا ما كنت اتلوه من الاسماء لغدوت مع الرفاق قرين قارون في مستقر الماء وبتنا في خيمة عماديت آل عبد مناف جناب السيد علي افندي نقيب الاشراف فكنا فيها بحال سعيد حتى خيل لنا انا بتنا في ظل العرش المجيد ولما (تقشع ظلام الليل وانجاب ومدت من خيمة الانوار على الاكام والتلاع الاطناب) سرنا الى ثماني ساعات فنزل الامير والمأمور في (جديدة الاغوات) وهي بساتين ومزارع كانت من قبل اقطاعا لاغوات الينكچريه وبعد ان خبت نارهم الحقت بالاراضي الاميريه وهي اليوم تمليك لابني الشيخ النوراني ابي اكثر علماء العراق عبد الرحمن افندي الروزبهاني وكانت تمليكا له من قبلهما ثم لامر ما يطول ذكره قصرها عليهما وقد بتنا فيها بشر ليلة وقد سوق المطر بصواع السحاب انا كيله ولما احس الليل من خصمه النهار بطلب فلم خوفا منه اذيال ثوبه الاسود وهرب سرنا نحو اربع ساعات مستويه بين

سواقى انهار معوجة ملتوية فانزلنا سليمن بك افندي فيما عمره لفلاحى بستانه قرب ماشيده فى هاتيك الربوع للمارين من خانه فانهل كرما كالسحاب وقدم لنا من غير سؤال جفانا كالجواب ونزل الوزير الجديد فى بيوت الجديده ومعه من خاصته نفوس عديده ولاقانى مع بعض الاصدقاء فى نواحيها اخى الذى تنقل فى منازل الاصلاب والارحام التى تنقلت فيها الحال بى محل روحى من جسدى ابن جوزى وقته (السيد عبد الرحمن افندى) لازال مجلى همى وغمى ومرأتى التى تجلى فيها صورة ابى وامى ولما خفقت راية الصبح البيضاء واسفرت فرحا باوب غائبة غانية الشمس وجوه ارجاء الغبراء سرنا سراعا الى مدينة السلام وطارت بالقوم الى الاوطان نعامى الوجد والغرام فعما قليل انتشقنا نفحات روضة شقائق النعمان وعطرنا الشفاه بلثم ثرى ضريح ذلك الامام الاعظم السامى على كيوان ثم سرنا مع من خرج لاستقبال الوزير والمشير الذى عز ان يكون له نظير فغبت عن حسى اذلاح لى سور الزوراء فلم اشعر اذ ذاك بنفسى هل هى فى الارض ام فى السماء وبعد برهة عاودنى ذهنى فجعلت امسح قتام الشك عنى وطفقت اقول ياقوم انشدكم الله تعالى هذه روية يقظة ام رؤيا نوم وبعد ان منوا بالفيتيا وتحققت ان الامر رؤية لارؤيا شكرت المولى على جزيل ما اولى وانى وهيهات يقوم الشكر بهذه الايادى واو بقيت اصدح به واصدع الى الحشر فى كل نادى ثم ناديت احبتى باعلى صوتى

﴿ خليلى هذا ربع عزة فاعقلا ﴾ قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت ﴾

ودخلت ربعى وقد مالت الشمس الى ربع الغروب فناديت ﴿ الحمد لله الذى احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ وذلك يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة الف ومايتين وتسع وستين من هجرة النبى الاكمل صلى الله تعالى عليه وسلم ماعاد مسافر الى وطنه ونسى ما جرعته الغربة من حنظل الالم وقد كان من فرح الاحبة بى مالم يخطر ببال ولم يخط الى عتبة تخيله فارس خيال واسرعت سحرة شعراء بابل باسرهم الى تقديم حبال نظمهم وعصى نثرهم فقدموا ما لو رأته العصابة الموسوية لجعلت تهتز به عجبا كانها جان ولو شاهدته الرهبان العيسوية

لا وشكت ان تقول وحرمة الانجيل

هذا قبس من معجزة

﴿ القرآن ﴾

(فمن ذلك) قول الابي ابن ابي ومن تربى في حجري وتأدب بادبي فهو اليوم كابني عندي (السيد عبد الحميد افندي)

* هناء به صبح الوصال تبسما * وبشر به ليل البعاد تصرما *
* وغرد قمري البشائر صادحا * بالحان افراح لها السعد ترنما *
* وقرت من الزوراء عيون وجوهها * وقد طالما سحت لفرقتك الدما *
* قدمت قدوم البدر في حندس الدجا * او الصبح في ساج من الليل اعتما *
* وجدت بوصل للعراق وقد غدا * لبعدك يحكي مستهاما متيما *
* لقد شاقه منك التلاقي فلم يزل * يحن حنين النازحين الى الحمى *
* اهنيك مولانا باشرف مقدم * وان كنت في ذاك المهني المنعما *
* قدوم كسى وجه الرصافة بهجة * والبس جيد الكرخ عقدا منظما *
* ودجلة صفوا بالمسرات قد جرت * فحازت نواحيها من الخير موسما *
* لقد زان فرق الشرق مقدمك الذي * املت الورى فيه من الخير مقدما *
* لان لبست بغداد ثوبا من الهنا * وبرد سرور بالفخار منمنما *
* فقد لبست يوم النوى ثوب ذلة * وجرعها مر التباعد علقما *
* فصبرا جميلا يا فروق لفرقة * بها نالت الزوراء من الوصل مغنما *
* ففي عادت الايام ما بين اهلها * يكون شقا قوم لقوم تنعما *
* اخالك تبدين الندامة بعده * وكم بلدة ابدت عليه التندما *
* هو الشهم محمود السجايا ابو الثنا * وندب خطوب دونها الليث احجما *
* هو الجوهر الفرد المجرد قد غدا * سناه على الزهر الدراري مقسما *
* هيولاه من روح المعاني تصورت * وهيكله من محض لطف تجسما *
* هو الاية الكبرى وعلامة الورى * وعيلم علم بالفضائل قد طما *
* وسيف لدين الله ماض على العدا * من الفتك لم يفلل ولن يتثلما *
* وصبح بانوار الهداية مشرق * اذا ما دجا ليل الضلال واظلما *
* به الشرع امسى ليله كنهاره * واضحى قوام الدين فيه مقوما *
* لك الله حبرا ان فشى الجهل في الورى * وبحرا اذا ما استسقى الال من ظما *
* جلا عن ليالي المشكلات ظلامها * سناه فلم يترك من الليل مظلما *
* واذكى مصابيح الهدى نور علمه * فاحيي بتدريس الاحاديث مسلما *
* امان روض العلم لولا وروده * من الروم اضحى مقفر الارض معدما *
* وربع الندا لولا حلول ابي الثنا * ببغداد امسى دار ساما تهدما *

* فأصبح ركناً للعلوم مشيداً * وحصناً منيعاً بالجلال مطلسما *
* واحكم للشرع الشريف قواعداً * واسس ركناً للنجابة محكما *
* ولا البحر يحكيه بجود وان طمى * ولا الغيث يحكيه نوالا وان همى *
* لقد سامت النسرين قدراً وصيته * غدا منجداً في الخافقين ومتهما *
* واخرس ارباب البيان بمنطق * لديه غدا قس الفصاحة ابكما *
* وكلم احشاء الاعادي يراعه * فيا عجباً من اخرس قد تكلما *
* زهت في شهاب الدين مرتبة العلا * وكم قد زهت بالشهب ديباجة السما *
* ولا بدع أن يرقى المراتب فاضل * لنيل المعالي صير الفضل سلما *
* ولست بمحص بعض وصف أبي الثنا * ولو صغت من مدحي القوافي انجما *
* فخذها تغيض المبغضين قصيدة * كساها الهنا بُرداً من الحسن معلما *
* خريدة فكر في الجمال فريدة * اذا ما رنت ترمي اعاديك اسهما *
* وسامح فدتك النفس عبد البعد كم * مشتت بال مدنف القلب مغرما *
* يهيم بكم شوقاً اذا جن ليله * فينثر عقد الدمع فذا و توأما *
* ودم مرغماً انف الحسود وحاسما * بسيف المعالي منه زنداً ومعصما *

(ومن ذلك) قول شاب الادب الذي اعجز الشيوخ ومن استولى على اوابد المعاني ففرى منها اليافوخ ذي الاعجاز الجلي احمد عزت افندي العمري الموصلي وقد اودعه في بغداد نز لالي يقدم الى اذا حلت منزلي

* لاتقبلي ماقال في العاذل * كم من مقال ليس فيه طائل *
* قد زين الاقوال منه بحلية * جيدي بجيدك من حلاها عاطل *
* لابد ان تبدوا حقائق قوله * فالحق لايعلو عليه الباطل *
* قد ظنه فصل الخطاب وانه * مابيننا لهو المقال الفاصل *
* ماقال الا وهو يزعم انه * ترضين ياسلمى بما هو ناقل *
* رام التباعد بيننا فسعى بما * لايرتضيه في الحقيقة عاقل *
* فكأنني راء الفراق وانه * في ربط اوصال القطيعة واصل *
* لا تأخذيني في مقالة عاذلي * فالمرء مأخوذ بما هو قائل *
* ناهضت حبك والسقام يعوقني * وكتمت سرك والدموع هوامل *
* يااخوة الايام يتبعو نهسا * من منكم لي ناصر او خاذل *
* قد كان غصن الوجد فيكم يانعا * واليوم امسى وهو منكم ذابل *
* كم خلة داويتها بدوائها * عادت علينا وهي سم قاتل *

* دميت قروحك ياجريح زمانه * تحت الخمول فهل لجرحك دامل *
* دهري يحاربني تحارب جاهل * والدهر في بعض المواضع جاهل *
* نصل الخضاب ولاح نصل الشيب قد * صقلته من مر السنين صياقل *
* فيمهجتي ذاك الغراب ونصله * وبمهجتي ذاك الخضاب الناصل *
* ياغصن عمري كم هصرتك في الصبا * فلم انثنيت وانت عني مائل *
* حييتك يا ارض العقيق مدامعي * وسقى مرابعك الغمام الوابل *
* كم لي وقوف في ذراك ومدمعي * عما جرى بربي ربوعك سائل *
* أيام اخطر في رداء شبيبتي * وبثوب ايام التصابي رافل *
* يامن بما لم تقض حق عهوده * عين مقرحة وجفن هامل *
* افديك او ان الليالي ترتضي * مني وتقنع بالذي انا باذل *
* هل راجع عصر التصابي باللوى * ولي وكيف رجوع ماهو زائل *
* ايام وادي الوجد منه عامر * زاه وربع اللهو فيه آهل *
* شغلتني الدنيا فلي في حربها * عن ذكر ايام التصابي شاغل *
* ماضر يا ميساء قلبا جائرا * لك لو يعلمه القوام العادل *
* لا تمنعي طيف الخيال فربما * تقضي اديك على يديه وسائل *
* لا تجهلي شرفي العظيم وحسبي * ياأخت سعد ان سعدي آفل *
* كم لي باذيال الشهاب تعلق * ينحط عن ادراكه المتناول *
* بحر طمى بالمكرمات فماله * مع طيب منهل وارديه ساحل *
* عذبت به للواردين موارد * وصفت لديه للوراد مناهل *
* كم زرته ووعاء وكري فارغ * ثم انثنيت وضرع ذهني حافل *
* فلقد زكت منه اصول معاشر * طابت بهاتيك الاصول قبائل *
* شرف نمى بين الانام فغصنه * في دوح آل محمد متمائل *
* ياغائبا عنا بافخر بلدة * فيها تشير الى علاك انامل *
* حسدت اهاليها بلادك مثلما * حسدت نزار قبل هذا وائل *
* حياك عارف حكمة بتحية * ماحازها من قبل هذا فاضل *
* اثني عليك بما جنابك اهله * والليث يعرفه الهزبر الباسل *
* كم عالم قلدته بقلائد * كانت لجن الجهل منه سلاسل *
* ولكم هززت من اليراع مثقفا * هو عامل يخشا عداك وفاعل *
* احييت رسم العلم بعد دروسه * ايام ذكر الاسم منه خامل *

* ولكم حللت من المسائل مشكلا * عن فهم معناه الجميع ذواهل *
* فكشفته بدلائل هي في اكف * المعضلات اساور وخلاخل *
* اطلعت صبح العلم فيهم اذدجا * ليل الضلال وللصباح مخائل *
* فاحت علومك فيهم فتمسكت * بغرى شذاك مجالس ومحافل *
* علموا بانك خير من علقت به * منهم وسائل بغية ورسائل *
* عرفوك مذ لاحت شمائلك التي * فيها ارتديت وللكرام شمائل *
* هل كان فيهم معز يادة فضلهم * فرد يجانس ذاتكم ويساجل *
* ضحك العراق واهله بقدومكم * والروض يضحكه الغمام الهاطل *
* اقبلت اقبال الهلال لبلدة * تطوى اليك مراحل ومنازل *
* وطلعت كالقمر المنير اذا بدا * زرت عليك من الفخار غلائل *
* حييت يامولى الورى من قادم * فيه زمان البؤس عنا راحل *
* فلقد تحملت المشقة في السرى * واجلنا من للمشقة حامل *
* فارجع كما رجع الهزبر لغابه * قد حاز ما يبغي له ويحاول *
* واحطط رحالك في مقام دائما * فيه الوفود فوارس وروا جل *
* خذها عقيلة مفخر اباءها * بقدوم ذيالك الجناب اصائل *
* هي نفثة السحر التي انذ بيت الى * نفثات ما او دعت فيها بابل *
* انشأت فيك ابا الثناء مدائحا * هي في رياض السامعين خمائل *
* فاقبل قليل ثنائها فدائحي * هي ان تكاثر مدحها فقلائل *
* واصفح فمكري عن مديحك قاصر * واعف فان اليوم عفوك شامل *
* لابدع ان وقف اليراع فانني * عن مدح سحبان الفصاحة باقل *

(ومن ذلك) قول الشاب الذي تحير في دقة فهمه شيخ فهمي ورقي في سلالم الفكر الى عرش الادب فلم يدر الى اين وصل جبريل علي محمد فهمي افندي عزيز ادم حفته وهو بها حتى انواع السعاده

* هذي الديار وذاحي بغداد * فاعقل قلوصك واتئد يا حادي *
* وانشد فوادي في الربوع فانني * خلفت في تلك الربوع فوأدي *
* لو لم اخلفه لما الفيتني * اثر الفؤاد يلوح في اقفـوادي *
* لم انس يومك يافراق غداة اذ * نادى بتفريق الفريق منادي *
* جد الرحيل فمن فؤاد رائح * اثر الظعون ومن مشوق غادي *
* ذهبوا بواعية القلوب فكل با * ق بعدهم فقد الدليل الهادي *

* من كل مستوم الصبابة لم يدع * منه السقام سوى مثال بادى *
* لله موقف ساعة يوم النوى * وضعت به الايدى على الاكباد *
* قف بى على دار الفت بها الصبا * وبها بلغت من الزمان مرادى *
* دار بياض العيش تحت سوادها * قضيته مع فتية امجاد *
* من كل وضاح الجبين كانما * قد صغته من خلة و وداد *
* مامر لى ذكر الحمى الا انت * منه حشاى بقادح و زناد *
* قد صدق الرؤيا وادى اذ غدى * فى البعد طيفهم بذبح رقادى *
* ماذا على مضنى يبيت و عينه * مكحولة اجفانها بسهاد *
* ما للتياق غداة شاهدت الحمى * سارت كسير المجب المتهادى *
* ياويحها او مادرت بمتيم * يحدو الهها طول الدجا وينادى *
* يخشى تلاعب سرب ارام النقا * ويخافها لاصولة الاساد *
* ويروعه منهن لحظ فاتك * فى القلب لاسيف طويل نجاد *
* جرد حسام العزم منك وصل به * رغما على هذا الزمان العادى *
* ليس الحسام اذا تجرد متنه * للضرب مثل السيف فى الاغماد *
* ليس الهوى منى ولست من الهوى * لولا اعتراض السرب حول الوادى *
* خل الملامة فى الهوى عن مغرم * ابدا يقاسى لوعة الابعاد *
* وكانما احبابه وشبابه * يوم النوى افترقا على ميعاد *
* هيهات اصغى للملام بحب من * اضحى ضلالى فى هواه رشادى *
* ارجو الوصول الى ديار اهلها * قطعوا بسيف الهجر حبل ودادى *
* وسرت نسائمهم الى فاججت * من نار وجدى ايما ايقاد *
* ياسعد دعنى من اعادة مامضى * وتناس ذكر الهجر والابعاد *
* واترك حديث اميم عنك فانما ال * ايام قد سمحت بوصل سعاد *
* وانثت تهز معاطفا منها وقد * لعب الصبا فى قدها المياد *
* ورتعت فى تلك الرياض وانما * وصل الاحبة روضة المرتاد *
* ايه فان لكل ضيق فرجة * والغيث بعد البارق الوقاد *
* هذا شهاب الدين قد وافى الى ال * زوراء فروى كل قلب صادى *
* وتبسمت تلك الوجوه كانها * زهر تعاهده ملث عهاد *
* اقرت ياليل العراق باوجه * غر اذا حجب النهار بوادى *
* لم ادر هل ورد اللقاء احبة * ام رد ارواح الى اجساد *

* هي عودة سر العراق بها وكم * سر العليل بعودة العواد *
* زينت ناديننا ولا عجب فاذ * وار الشهاب يضيء منها النادي *
* وان يك ابيض فانجاب عن * قطر العراق بذاك كل سواد *
* ورثت يدا ... عن آبائه * والجر ذوارثه بنو الاجواد *
* فاروحديث الجود ... فانما * في ذاك تعرف صحة الاسناد *
* وسخي بما لم يسخ ذو ... به * فطوى مكارم طي واياد *
* لا زال يعلو رفعة وجلالة * حتى غدا طودا من الاطواد *
* لم يتخذ الا الجياد سرادقا * ركنى بها بيتا رفيع عماد *
* وبجود راحته بكل عقيلة * تبقى مآثرها بغير نفاد *
* هيهات ينكر فضل مولى ثابت * بشهادة الاعداء والحساد *
* اوينكروا فضلا على تصديقه * اضحى جميع الناس بالمرصاد *
* لا غرو ان عدم النظير فانه * في العلم اصبح مفرد الافراد *
* ماذا اعدد من صنايع ماجد * جلت صنايعه عن التعداد *
* لم يبق فخرا حيث قام مفاخرا * بمفاخر الاباء والاجداد *
* قوم اذا ضل الطريقة في الورى * احد اروه طريقة الارشاد *
* قوم اذا اسفروا احسبت وجوههم * للناظرين اهلة الاعياد *
* كم الحقوا في الفخر طارف مجدهم * في الدهر من علياهم بتلاد *
* في حلبة التعداد من اوصافهم * كم قد جرى ملء العنان جوادي *
* ويكاد ان وطئ المنابر منهم * قدم تعود وريقة الاعواد *
* يا من بانشرف من مدائح ذاته ال * عليا يراعي ما جرى بمداد *
* فخرت من شرف العلوم بكاتب * فيها سريت بسيرة الزهاد *
* يجري ذكاؤك في العلوم كأنه * مهما جرى مدد من الامداد *
* فخرت بك الاقلام اذ قلبتها * فخر الحلي باحسن الاجياد *
* نعم حباك بها الاله جليلة * واجلهن نجابة الاولاد *
* خذها اليك قصيدة تستوقف ال * اسماع رقتها لدى الانشاد *
* وانقد فان الدر يظهر حسنه * وتزيد قيمته لدى النقاد *
* وابق ابا نعمان فينا آمنا * من سائر الارزاء والانكاد *

(ومن ذلك) قول الشاعر المجيد ومن جمع من بضايع الفضل كل
مجيد الاطر فجي الملا عبد الحميد مؤرخا القدوم بمايزري بقلائد النجوم

* اهلا بمن اصله من سيد البشر * ونوره فاق نور الشمس والقمر *
* اهلا بمن فسر القرآن وانشرحت * بشرحه سائر الايات والسور *
* اهلا بمن فازت العليا برؤيته * لولاه اضحت بلا عين ولا اثر *
* اهلا بمن ريحه عطر وراحته * بحر تفيض على العافين بالدرر *
* اهلا بمن حفظ العلم الشريف وقد * احاط فيه سوى الخافي من القدر *
* تمنت الترك يوما ان تراك به * لكي تضمك بين السمع والبصر *
* فسرت تفري بطون الصحصحان دجى * وتستضيء بانوار من الفكر *
* لما حللت بهم لاحت لاعينهم * شمس المعارف فاستغنوا عن الخبر *
* ورحت ترمي سهاما كي تنال بها * سهاما من العيش مأموناً من الخطر *
* فيا لها من سهام في كنانتها * تصمي البعيد بلا قوس ولا وتر *
* وقد رجعت الى ارض العراق ضحى * بالعز والنصر والاقبال والظفر *
* زهت بزورتك الزوراء وابتهجت * كانها روضة تزهو على نهر *
* والصبح اسفر عن سعد فارخه * بالجد مفتي العلى وافى من السفر *

(ومن ذلك) قول نابغة الزمان ورب الفصاحة التي سحبت ذيل الفخر على سحبان الفاضل الذي اخرس شعراء عصره وعصر من كرم قريحته الكريمة حميا الادب فاسكر الافهام بعصيره ذي الشعر الرايق الانفس السيد عبد الغفار افندي الاخرس

* يمينا برب النجم والنجم اذ يسري * ومن انزل الايات من محكم الذكر *
* لقد اشرقت بغداد منذ اتيتها * كما تشرق الظلماء من طلعة البدر *
* فراحت كما راحت خميلة روضة * سقتها الغوادي المستهل من القطر *
* وما سرها شيء كمقدمك الذي * يبدل منها صورة العسر باليسر *
* وكم فرح من بعد حزن وراحة * من النصب الجاني على العدل بالجور *
* فلا ذنب للايام من بعد هذه * فقد جاءت الايام للناس بالعذر *
* تنائيت عنا لا ملالا ولا قلى * ولكن رأيت الوصل من ثمر الهجر *
* وما غبت عنها حين غبت حقيقة * وكيف ولم تخرج هنيئة من فكر *
* رأيت مقاما لا يرى الفرق عنده * من العالم النحرير والجاهل الغمر *
* ولا بد للاشياء من نقد عارف * يميز بين الصفر والذهب التبر *
* غضبت ولا يرضيك الا نهوضه * اذا ربض الليث الهصور على الضر *
* بجردتها كالمشرفي عزيمة * تتبع آثار الخطوب وتستقري *

* واقلعت عن دار جدير بانها * تشين ابات الضيم فيها وانزري *
* ومازالت تطوى كل بيداء نفنف * وتركب منها ظهر شاهقة وعر *
* وسرت الى مجد اثيل وسودد * فمن منزل عز الى منزل فخر *
* الى الغاية القصوى التي ماوراءها * اذا عدت الغايات ماوى لذي حجر *
* نشرت بارض الروم علما طويته * بجنبيك حتى ارتاح فى ذلك النشر *
* وسر امير المؤمنين بما راى * وراح وايم الله منشرح الصدر *
* اشار اليك الدين انك ركنه * وقال له الاسلام اشدد به ازري *
* وما ظنت الروم العراق بانه * يجر عليها فيك دار دية الفخر *
* وماشاد قسطنطين ماشدت من على * ـو بيت تبقى على ابد الدهر *
* فدتك الاعادى من رفيع محلق * كان يبتغى وصلا من الانجم الزهر *
* كفى الروم فخرا او درت مثلما تدرى وهيهات ان تدرى وهيهات ان تدرى *
* بما قد حباك الله منه بفضله * من الهبة العظمى ومن شرف النجر *
* وآيتك الايات جئت بما انطوت * عليها من الاسرار فى السر والجهر *
* كشفت معمـ.ـاها وخضت غمارها * وانفقت فى تفسيرها انفس العمر *
* واوضحت اسرار الكتاب بفطنة * تزيل ظلام الليل عن غرة الفجر *
* وقفت على ايضاح كل عويصة * مواقف لم تعرف لزيد ولا عمرو *
* واغنيت بالاسفار وهى ما كو امل * ثمانية عما حوت مائتا سفر *
* ومن حاز ما قد حزت علما مانه * غنى عن الدنيا ملى من الوفر *
* اذا احتاجك السلطان تعلم انه * بذلك يمتاز المقل من المثرى *
* ارى دولة اصبحت من علمائها * مؤيدة الاحزاب بالفتح والنصر *
* ارعت اولى الالباب منها بحكمة * يروح ارسطاليس منها على ذعر *
* قضت عجبا منك العقول بما رأت * وما بصرت يوما بمثلك فى عصر *
* برزت مع البرهان فى كل موطن * من البحث لا يبقى اللباب مع القشر *
* فافسدت للالحاد امرا دحضته * فليس له فيها ولى من الامر *
* بعذوبة لفظ فى فصاحة منطق * وعينيك لولا حرمة الخمر كالخمر *
* ورب بيان فى كلام تصوغه * اذا لم يكن سحرا فضرب من السحر *
* ومازالت بالحساد حتى تركتها وقد طويت منها الضلوع على الجمر *
* فتكت بها فتك الكمى بسيفه * كما فتك الايمان فى ملة الكفر *
* وكنت امين النفس فيك بان ارى * صديقك فى خير وخصمك فى شر *

* ومازال قولي قبل هذا وبعده * اسعلي اراالايام باسمة الثغر *
* فلله عندي نعمة لا يفي بها * بما قد بلغت اليوم حمدي ولاشكري *
* وما نلت مقدار الذي انت اهله * على عظم ما نولت من رفعة القدر *
* كأني بقوم فاز قولك فاصبحوا * ولو هتهم تذكو وعبرتهم تجري *
* تحن الى مرآك في كل ساعة * فتأسف ان سافرت عنهم مع السفر *
* وان سمحت عنهم بمثلك انفس * فما هي الا اسمح الناس بالبر *
* وما صبرت عنك النفوس وانما * يصبرها تعليل عاقبة الصبر *
* تغربت عاما طال كالشهر يومه * ويارب يوم كان اطول من شهر *
* تكلفت من العلاوة بعده * ولا تخطب الحسناء الا على مهر *
* واني بتذكاريك آنا فآنا * صريع مدام لا يفيق من السكر *
* مللت الثوى حتى طربت الى النوى * وحتى رأيت الارض اضيق من شبر *
* ولو انني اسطيع منه تزحزحا * قذفت اليك العيس في المهمه القفر *
* وليس لنفسي عنك في احد غنى * وكيف يرى الظامي غنيا عن البحر *
* بعثت الينا بالحيوة لانفس * على رمق يدعو الى البعث والحشر *
* فضم الينا ما يعيد حياتنا * كاضم شطر الشيء يوما الى شطر *
* فيا كثر ما قد نوى التنابك المنا * وعادتها الاعساك بالتماثل النزر *
* لتصفو لنا الدنيا فقد طاب عيشنا * وضاء محياها بايا ملك الغر *
* اعادت علينا العرف من بعد فقده * فلا قابلتنا بعد ذلك بالنكر *
* نشير الى هذا الجناب كأننا * نشير الى رؤيا الهلال من الفطر *
* وما كان يوم العيد عندي بمثله * اذا كان في فطر وان كان في نحر *
* وذلك يوم يعلم الله انه * ليذهب تعبيس الحوادث بالبشر *
* لك الفضل والحسنى قريبا ونائيا * وايد لايد من انا ملها العشر *
* ولو حصرت ايديك فينا حصرتها * ولكنها مما تجل عن الحصر *

ومن ذلك قول فخر الادب الصادق وفخر كل صديق غير ماذق الشيخ صادق الاعسمي لا اعسمت عين حظه ولا برح شارد الفضل به محتمي واليه منتمي

* لقد اشرقت بغداد نورا بمقدم ال * امام شهاب الدين هالة سعده *
* وعادت رياض الفضل تزهو كما غدت * وجوه الورى زهرا باشراق جده *
* اهنيكم فيه ذوي الفضل والحجا * ونفسي كما هنيت شرعة جده *

(ومن ذلك) قول الرضي المرتضى

ومن اذا نثرت دراري نظمه في الليل الدجى اضنا الخدن الوفي الشيخ راضي الحسيني النجفي نجل الاخ النازل مني منزلة عيوني الشيخ صالح الشهير بالقزويني مخمسا ماتقدم من قصيدة شاعر الدنيا وفاضلها ومأوى يتيمة الادب وكافلها عبد الباقي افندي عمري اده لازال عوائده وافضاله على الداعي فوق العاده

* عمار الهنا كف الزمان سقانيها * ومارمت من نيل الاماني حباتيها *
* غداة بمحمود المآثر بانيها * اعيدت الى الزوراء روح معانيها *
* فكاد يبشر اهلها تقوه مغانيها *

* زهار بعهها من بعد ما كان عافيا * وقد عم نشر الطيب منها الفيافيا *
* ودرت عليها السحب مغدقة الحيا * وردت اليها الشمس مشرقة المحيا *
* ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *

* واقبل يسعى طائر اليمن معلنا * يردد في الزوراء باللحن والغنا *
* وطاولت الارض الكواكب بالسنا * وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا *
* ودجلة قد سالت بصفو تهانيها *

* تتابع وكف السحب فيها فاربعت * واغصانها ماست سرورا واينعت *
* ولما بانوار الشهاب تشعشعت * تواست نواحيها صفى فتطلعت *
* كما قد تساوت من ضاوى حوانيها *

* وعاد فعادت فيه للعين قرة * والارض من جدواه نور وزهرة *
* وعم الورى منه ابتهاج ونظرة * وقد شملت ارض العراق مسرة *
* فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *

* زهت دارة الزوراء بشرا بما حوت * وطالت مبانيها علا بعدما هوت *
* وباناتها قد اينعت بعدما ذوت * واسحارها عن رقة السحر قد روت *
* كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *

* وهبت كنشر الطيب فيها نسائم * وحيى رباها عارض متراكم *
* ايطربنا ظبي بوجرة باغم * وفي الروضة الغناء غنت حمائم *
* فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *

* واقبل والعليا بعين قريرة * يسير بنفس للمعالي خطيرة *
* فرحت اهني مسرعا خير جيرة * باوب شهاب الدين محمود سيرة *
* مروقة تحكى الطلا في براتيها *

* فتى فسر الذكر الحكيم بما نزل * بمعرفة فصل الخطاب بها انفصل *
* فلا غرو ان سرت بذا العلم والعمل * بتشريف مولانا الاجل ابي الثنا ال *
* مفسر من ام الكتاب مثانيها *

* همام اعلياه وشامخ قدره * ترى الدهر منقادا مطيعا لامره *
* وفي يمن يمناه وفاضل بره * كساغمرة النور بدوحة عصره *
* واحسن الوان المحاسن قانيها *

* شأت حاتم الطائي منه سماحة * وازرت بسحبان اديه فصاحة *
* فكم قلدتني انعما منه راحة * وكم من يد فيها لروحي راحة *
* بمقدمه كف الزمان جبانيها *

* رعى الله ساعات بها نلت منيتي * عشية انوار الشهاب تجلت *
* وكم قلت ساعات النوى والتشتت * لي الله من ايام غيبته التي *
* دقايقها ايام حشر ثوانيها *

* عيون المعاني كم اعلياه قد رنت * وراحت بان تدنو اليه فادنت *
* وسل من بنات الفكر لما به انثنت * فكاهته منها العقول كم اجتنت *
* ثمارا بايدي الفكر طابت مجانيها *

* ليال بلقياه وفي الدهر موعدا * سموت بها هام الثريا وفرقدا *
* فلا عجب مني اذا قلت منشدا * وكم ليلة سامرت منه اخا جدى *
* تكذب عند المانوية مانيها *

* اقت مباني المجد بعد انثلانها * ببيض مواضيها وزرق نصالها *
* كما نال في العليا بعيد منالها * فتى فاق بالفتيا على ابن كمالها *
* كما في ثنا علياه فقت ابن هانيها *

* فتى طبق الاقطار منهل سيبه * فساغ الى الوراد منهل عذبه *
* فتى لسوى داعي الندا لم يلبه * فتى غير وان للعلا نهضت به *
* عزائم نفس لم يعقها توانيها *

* بما قد حوى من وافر الفضل والعلا * يضيق على رحب الفلا واسع الفلا *
* فيالك مولى منعما متفضلا * بروح المعاني فضله ملاء الملا *
* فما الكون الا من صغار اوانيها *

* تهلل يطوى البيد من فوق جسرة * بنور اسارير الخلائق وانوار غرة *
* فجازت به الزوراء او في مسرة * وفازت بلاد الروم منه بحضرة *

* مطارد يخشى فى الملا ان يدانيها *

* حى شرعة الاسلام بعد شتاتها * وقومها من بعد غمز قناتها *
* واوضح عن مكنون غر صفاتها * واحيى رميم الفضل فى عرصاتها *
* وشاد باحياء العلوم مبانيها *

* اخوهم اعلى من الدهر همة * واوفى الورى فضلا واوفر ذمة *
* شأى فى العلى اهل العزائم عزمة * وفى دست ديوان الصدارة حرمة *
* له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *

* تجلى كبدر قد تجلى الدجا به * وهل كنهل الحيا من سحابه *
* وآب كمشحوذ الشبا لقرابه * وعاد ولا قود الهزبر لغابه *
* برفعة شان ارغمت انف شانيها *

* سما فى الورى فضلا وفاق مكارما * واحرز ما ابقى له الفضل دائما *
* تراه وكم للعلم شاد معالما * باولاه مع عقباه لازال عالما *
* ليذخر باقيها ويهجر فانيها *

* فتى ملك المجد الاثيل بجده * ونال من العلياء غاية قصده *
* فلازال بالاسراق كوكب سعده * ولا انفك مرتاحا برحبة مجده *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(ومن ذلك) ما ارسله من التحف الاشرف من الدر الذى عز ظهور مثله من بطون الصدف علامة هاتيك الارجاء وعلامة الفضل التى لم يشنها خفاء ذو الخلق العطر الندى الشيخ صالح بن مهدى وذلك كتاب يكبت الحواسد ويكتب بسواد العيون على بيض خدود النواهد وقصيدة يزرى نظمها بالثريا ويطلب فوقها مكانا عليا وقد هنا بذلك خاصة احبتى ومن اعظم الله تعالى بهم نعمتى حفظهم الله تعالى بحرمة كل ولى

(اما الكتاب فهذا)

ليس لقيا حبيب اباح وصاله بعد الصدود خليا من الريب ولا رشف رضاب المباسم المترقرق فى ثغور ربات النهود ما بين بارق والعذيب باحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء وتفتحت بنسماته ازهار حدايق الخلوص والولاء الى حضرة كعبة العلم التى ضربت لاستلام اركانها اباط الابل وبدر الفضل الذى طبع كل قلب على حبه وجبل باكورة حديقة المجد والكرم وعرار نجد طريقة الفخار الاقدم كريم المنابت وطيب المغارس

ومحيي موات الشرف القديم الدارس علامة الانام وفهامة العلماء الاعلام وقدوة الانام من الخاص والعام و شيخ مشايخ المسلمين وحامي ذمار الاسلام الامجد الافخم و الطود الاعظم حضرة ملاذنا السيد محمود افندي المحترم لازال علم علمه على رؤس الهضاب خافقا و غيث فضله في اقطار البلاد متدفقا مغربا ومشارقا بحرمة النبي الامين وآله وصحبه الغر الميامين اما بعد فالموجب لتمزيق الوكة الدعاء و ذريعة التحية و الثناء هو انه بينما نتطلع الى بزوغ شمس الهدايه من مشارق الانوار و نتوقع سفور بدر الدرايه على هذه الديار من بروج السعد والافتخار واذا باسعد طالع قد كسا الاكوان نورا والبس الزمان بهجة وسرورا وصوت البشير بالتهاني ونادى المنادي ببلوغ الآمال و الاماني فقمت اذذاك ناهضا على ساق الشكر والثناء لاله الارض والسماء مهنيا عموم اهل القطر العراقي وخصوص اهل الزوراء لاسيما حضرتي عبدي الغني والباقي آملا من مكارم ذلك الجناب المحروس بعين عناية رب الارباب ان يلاحظ تهنيتي هذه بعين القبول ويرنو اليها بطرف الصفح عن معايبها كما هو المأمول وادام الله تعالى بقائكم على الدوام والسلام خير ختام (واما القصيدة مع مقدمتها فهذه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

للفقير الى الله تعالى الغني صالح بن مهدي الحسيني الشهير بالقزويني مادحا حضرة علامة الوجود و نعمة الله سبحانه السابغة على كل موجود ابا الثناء شهاب الدين محمود لازالت ايامه ولياليه واعلامه و معاليه في بهاء وسعود و ارتقاء و صعود الى يوم البعث و الخلود ومهنيا جملة خلصائه و احبائه الاماجد الفحول بمقدم ركابه الشريف من محروسة دار السلطنة اسلامبول وذلك في السنة التاسعة و الستين بعد المائتين و الالف من هجرة سيد المرسلين والله سبحانه و تعالى خير موفق و معين

* قر المجد في سعود التلاقي * بالتجلي جلى نحوس الفراق *
* يترقى كالبدر مرتقى فرقى * في المعالي لكن بغير محاق *
* وائتلاق البرق العراقي وهنا * قاد شوقا به زمام العتاق *
* ثاقب زندها كبا عنه جريا * ثاقب الفكر مسرعا باللحاق *
* فوقتها الى الهوى عن قسي * العزم كالسهم مالها من فواق *
* كلما ضلت العتاق هداها * بنسيم الصبا عبير العراق *

* ذكرته دار السلام فهزت * ه لها اريحية الاشواق *
* رمقته على البعاد بطرف * قرعصرا بقربه فى الرماق *
* ولها ساق كل اسوق منه * عاصف الريح هب من كل ساق *
* جامحات تطفو وترسب فى الا * ل جنوح البروق فى الافلاق *
* وتعدت بالركض ومض الغوادى * فاستشاطت مبارعد والابرلق *
* اقلقتها ذكرى العراق بعزم * سام شم الرمان بالاقلاق *
* ان ارتها الحداق ابعد شئ * بالخوامى ادنته لمح الحداق *
* قد براها برى القداح سراها * وحناها حنو القسى الدقاق *
* فيد تها نعماء اسلاميول * فيمل لو لم تمن بالاطلاق *
* انفقت فى السرى قواها فنالت * فى الثواء الثراء بالانفاق *
* خافقات قد استعارت جناحا * حين طارت من قلبى الخفاق *
* ما حسبات أمدت البيد اعنا * قا وسوقا بالسوق والاعناق *
* واردات نهر المجرة ترعى * فى الفضاء مير انجم الآفاق *
* جاريات فى البر يحملن بحرا * سابحات فى موجه لدفاق *
* حبذا الكرخ كم به قد عقدنا * مجلس الاصطباح والاغتباق *
* وصحونا صبابة وسكرنا * بكؤس الثغور والاحداق *
* عبدنا الدهر فيه والشمس راح * والنجوم الندمان والبدر ساقى *
* نظرت خصره العيون فاضحى * حاليا من حواقها بنطاق *
* احرقت خاله بنار فؤادى * وجنتاه فاخضل بالاحراق *
* هرقت عينه دمى فادارت * اكؤس الراح من دمى المهراق *
* قتلتنى عقارب الصدغ لولا * ان فى عذب ثغره درياق *
* قام فى وجنتيه رضوان حسن * مالكا للملوك باسترقاق *
* ان تسالم اعطافه قامت الحر * ب على ساقها من الاحداق *
* يا بديع الجمال اسقمت جسمى * بتنائيك فاشفه بالتلاق *
* ان يكن نعمة جمالك للدهر * فقد كان نقمة العشاق *
* قصرت عنك مثل ما قصرت عن * وصف محمود ألسن الحذاق *
* رامقا جوده الرصافة لما * رمقته وعيشها فى رماق *
* وحرام ان تعطى الصيد قودا * يا فتى الرهان يوم السباق *
* طرقتها بخمسات الامانى * فوقتها بوائق الطراق *

* صبغتها بنشر احمد منه * ضاع نشر الخلوق بالاخلاق *
* اشرقت شمسه على الناس حتى * قال فيها من قال بالاشراق *
* يا ربيب العلى ورب الايادي * وعميد الورى على الاطلاق *
* والمجلى بوس الليالى المواضى * والمحلى عطل الليالى البواقى *
* لن دوح السرور اورق بشرا * بعد ما كان ذاوى الاوراق *
* اشرق الكرخ فى قدومك سعدا * وزها بالاصيل والاشراق *
* كم بافق العلى فضائل ساوت * لك مسرى النجوم فى الافاق *
* كنت فيها المحمود بالذكر والمشـ * ـكور بالسعى والعلى المراقى *
* نلت فى سبقك العلوم بحق * وبلغت العلياء باستحقاق *
* وبكشف الطريق عن مبهم الذكـ * ـر تركت الكشاف فى اطراق *
* وبفتح الابواب للرمز فيه * كان فتح الرازى فى اغلاق *
* بك تمتاز مشكلات القضايا * كامتياز المفهوم بالمصداق *
* لا كما لا تركت لابن كمال * كان فيه ابو البقا غير باقى *
* وبيانا زوجته بكر فكر * حرمت بكر فكرهم بالطلاق *
* فصلت مجملا بما خصصته * من عموم يوافق الانطباق *
* وتحلت عواطل العقد فى الحـ * ـل تحلى الاعناق بالاطواق *
* مصدر الفضل قد تصرف منه * كل فعل للفضل بالاشتقاق *
* وصف اللمح بارعا فى اقتباس * نشر اللف جامع الافتراق *
* هن عبد الغنى قطب مدار الـ * ـعلم والالمعى عبد الباقى *
* والنقيب الذى علاه على * كاهاليه فى الورى باتفاق *
* والفتى الواعظ الذى بدقيق الـ * ـفكر ابدى رمز المعانى الدقاق *
* وعميد الكرام صالح من كان * حقيقا بالمكرمات الحقاق *
* والاكرمين نجله واخاه * المحرزين الثناء بالاتفاق *
* فعليهم قصرت ممدود ود * ليس ينفك من شديد الوثاق *
* ولميثاقه على النقض منهم * لم ازل محكما عرى الميثاق *
* لست انسى الجميل لابن جميل * ولعبد الباقى جليل الخلاق *
* شمخا بالهنى على الناس حتى * فى مراقيهما هوى كل راق *
* قرا سودد وبحرا نوال * وحساما عز وطرفا سباق *
* قل لمن حط رحله بفناهم * مطلقا لا تخف من الاملاق *

* فافرع الباب للحوائج من مو * سى وباب الجواد الارزاق *
* فهما الموسعان عيشا وحاشى * بهما يمتريك ضيق الخناق *
* وانهج القصد لا تحد عنه رشدا * ان نهج الوفاق خير الشقاق *
* يا اخا المجد هاك ابكار مدح * بك ضاعت بالعنبر العباق *
* يرتجين القبول منك صداقا * وصداق القبول خير صداق *
* ولكل دام السرور بكل * باجتماع منكم بغير افتراق *

(ومن ذلك) قول فخر ابناء الملوك ومن له في النجابة على السماك سموك ذي الفكرة النقادة والاخلاق الرايقة المستجادة حضرة والي ميرزا فتحعلي شاهزاده اناله الله تعالى من الولاية و الفتوح مراده

* احمد مرسل زمانه كه چون هجرت گزيد * مدتي محفظه بود انگشت بر دندان گزان *
* بار ديگر باز از تشريف ميمون مقدمش * زنده شد چون در سحرگاهان گل از باد وزان *
* خواندم اين آيت كه يحيي الارض بعد موتها * نو بهار آمد ز بعد برگريزي رزان *
* زانصراف مفتي اسلام در دار السلام * روضه رضوان شده بغداد در فصل خزان *

(ومن ذلك) قول الحسيب النسيب و الاديب الاريب فائق اقرانه ذكاء وفهما و نثرا و نظما ليث الوغا علي اغا ابن المرحوم حبيب اغا

* بهار أسا سرلدی فرش سبزه صحن صحرايه *
* فرحدن چيقديلر سكان زورا جب تماشايه *
* صفاسندن طاشوب دجله كه بويله بر فرات اولدی *
* صفابخش اولمده دوندی همان جام مصفايه *
* كنار جول اولدی چوق كنار آب ركن آباد *
* دونوب صحرالرك ازهاری گل كشت مصلايه *
* اسوبنجه باد صبا الدی نقاب غنچه‌يی سر دن *
* بو حالته دوشوب مرغان خوش ألحان غوغايه *
* اقوب پاينه جولز جابجا اندر چمن سروك *
* صاراندی نيلو فر با شدن اياغه سرو بالايه *
* ايدوب اغاز نغمه بلبلان وكلده كلمر *
* اونغمه جانب يزداندن بو لطف بيغايه *
* ايرشدی موسم نو روز صان فصل بهار اولدی *
* كه فرش اولمش چمن از هر طرف صحرای غبرايه *

* بو آزهار ورياحين وچمنزار وكل ونسرين *
* همان بالجمله برپادر ز استقبال والايه *
* نه والادراو والا كيم شروع ايتدكده تقريره *
* ايدر تأثير تقريركلامى معجزه سايه *
* هزاران بند مشكل حل ايدر ناخون ادراكى *
* اينجه رستم عقلى همان ميدان معنايه *
* نه والادر كه هر تلميذ درسى علم وحكمتده *
* سزادر سعد وافلاطون ايله قالقشسه دعوايه *
* او محبوب السجايادر كه هر كارى اولوب محمود *
* موافق غير ممكن غيرينك اسمى مسمايه *
* بو درقولا وفعلا عالم وعلامه سى دهرك *
* كيم اولمش جمله افعالى موافق شرع غرايه *
* اولوب علم وعمل چون لازم وملزوم ذاتنده *
* يقيندر موفقدر رضاى حق تعالايه *
* او خورشيد سماى علم وفضل وهم شرفدر كيم *
* كه ويرمشدر ضيا بر ذره سيله جمله دنيايه *
* وجود اشرفى بر بو يله جه برهان قاطعدر *
* ايدر تعليم آيين سخن نادان و دانايه *
* نيجه اشرف ديمز نسل پاك مصطفايه كيم *
* ايرشدى پاى جدى قاب قوسين او ادنايه *
* وجودى عالمه عين عنايت جانب حقدن *
* غبار خاكپايى توتيادر چشم بينايه *
* قصوركلك فكرم واردر تحرير وصفنده *
* اميدم وار قصورى عفوايده اول آسمان سايه *
* نيجه وصاف اولور طبع بشر بركنز اكسيره *
* كه بر جزوى اولوب روح المعانى كاز احصايه *
* نيجه روح المعانى كيم كلام حى بزدانك *
* ايدوب تفسيرينى واضح عباره آيه برآيه *
* فراقك ماجراسيله دوچشمه دن اقن جولر *

* طاشوب محرار اولدی مماثل مد دریایه *
* چکوب نقش خیال پیکرك دل پردهٔ چشمه *
* بو رسمه مردمان اولمشدی دائم سا کن سایه *
* غیابنده شب تاریك ایدی رموز وشب زورا *
* قدومنده منور اولدی سیوایت لطف مولایه *
* دونی کوندن منوز اولدی هر جای کذر کاهی *
* شعاع پرتو نوری شهابك ایرمدن جایه *
* بودم اولمدر ازهار ایسه ار واحه غذا ویردی *
* مثال اولدی لطافتله چون جنات ماوایه *
* بودم اولمدر ایامی نوروز وشبی چون عید *
* نسیم لطفی جان ویرمکده دم ویردی مسیحایه *
* بشارتدر قدومنه چون محلی هم اولوب روشن *
* شعاعی اولشهابك اوردی بوطاق معلایه *
* منوراولدی چون زورا دوشوردی مالی تاریخن *
* ایدوب عودت شهاب الدین محموداهل زورایه *
* یتر بو کفتکو رسن دخی قطع مقال ایله *
* تضرع دستنی دوت درکه الطاف مولایه *
* اوله دائم مقامنده اقامت اوزره تاحشره *
* اقامتده دوته سایه هم اعلایه هم ادنایه

الی غیر ذلك مما یضط مما ذکر قدرا ولا یحب لسان القلم ان یجری له ذکرا

* فما کل روض ینبت الزهر طیب * ولا کل کحل للنواظر اثمد *

(وبالجمله) قد جل تهتان التهانی وحل ماحل من وابل السرور فی هاتیك المغانی ونظمت القصائد بکل لسان ونثرت المحامد فی کل دیوان سوماذاك الامن طیب اعراق احبتی فی العراق وسلامة ادیمهم سلمهم الله تعالی من ذمیم الاخلاق والا فانا ممن لیس له علیهم دین ولا هو ذو استحقاق ولان یمدح بکلمتین فجزاهم الله تعالی عنی خیرا وصرف عنهم عناء وضیرا وبعد ان انتهی التحریر الی هذا الحد واحب طفل القلم ان یهدأ فی المهد احس بنقرات فقرات تهدی الی معالم السرور فی مهامه حزن قفرات وما هی الا نقرات فقرات تقاریض الذ استماعا من رنات المثانی فی روض اریض فقال لابیه

البستان يا ابتي هذه فقرات عظيمة فوحرمة الباري لا اهدأ في مهدي حتى تعطها لي تميمة فقال له على العين والرأس يا طفيل الا انه لما تم التميمة له علقها رغماً على انفه بالذيل وهنا نادت حياض الاوراق وابل الفكر قدني ع مهلا رويدا قد ملئت بطني * وجعلت تقول اذا رأيتها حيف كل راء من القاف الى القاف قد كفلني الله عز وجل من واسع فضله اليس الله بكاف (هذا) وكانت مدة غيبتي عن اوطاني وفرقتي لخلاني و اخواني احد وعشرون شهرا وخمسة ايام الا انه ثوأني ساعاتها لدي بمنزلة دهور واعوام والحمد لله تعالى ان طارت بهما عنقاء مغرب وسكنت بلابل الفراق وجعلت بلابل العراق بنغم سرور التلاق تعرب والصلوة والسلام على من سافر الى مظهر السلطنة العظمى ورأى ما رأى من ايات ربه الكبرى حتى اذا كان قاب قوسين عاد بالسهم الاوفى الاوفر فياله من سفر قرت به العين وعود اينع منه عود الاسلام وازهر وعلى آله واصحابه الذين سافروا على يعملات القلوب وهم في الاوطان وعادوا وقد وقفوا على كثير من خفايا الغيوب عمايكون او كان صلوة وسلاما دائمين مالزم مقيم رحله وما اتم بفضل الله تعالى وتوفيقه راحل رحله وكتب افقر العباد وارجاهم لطف ربه سبحانه في المعاد السيد محمود الشهير بالوسي زاده اكرمهما الله تعالى بالحسنى وزياده وذلك في ٢٧ ج سنه ١٢٦١

(ثم اعلم) اني وعلام الغيوب وكاشف غياهب الكرب عن المكروب لقد نثرت اكثر ما سمعت من كنانة فكري وانا على ظهر الجواد وهو يسير بي في بطون اقفار وعلى ظهور انجاد فليعذرني الناظر اذا وقف على تعبير سقيم

فللمسافر اعذار ليس واحدمنها للمقيم

والسلام ختام

* *

*

(التقاريض)

(التقريض الاول)

لعين اعيان العراق ومن وقع على غيرته وشهادته الاتفاق واحد الاحاد وفخر العلماء الامجاد جامع الآثار والكاسر بهمته ناب الليث الكاشر ابي

الجليل وابوه والجابر برهم فضله كسر قلب من يرجوه رفيع العماد عبد الغني افندي المفتي الاسبق ببغداد وهو قوله

* لله من رحلة حارت بها الفكر * فلم نكن بسواها اليوم نفتكر *
* جاءت من الروم تفري البيد ساحبة * على العواصم اذيالا وتفتخر *
* فما تلاها امرء والا وكان له * بكل لفظ لطيف معجب سكر *
* كم ارشدت حائرا فينا بلاغتها * فان جحدت فهذي العين والاثر *
* جلت عن الوصف لاشيء يشابهها * انى وكل معانيها انما غرر *
* ابكارها من زوايا الفكر قد برزت * فيالها من خبايا كلها درر *
* اضاء في العالم العلوي اشعتها * فلاح في عالم السفلي بها بتر *
* هذي هي الشمس ان تمعن بها ناظرا * يوما ويغشي عينك الضرر *
* لكنها في سماء القلب مشرقها * تجلي باشراقها الاحزان والكدر *
* كما تجلت على الافاق ساطعة * علوم محمود اذ تتلى وتذكر *
* هو الشهاب شهاب الدين لا حرج * فانه آية الرحمن فاعتبروا *
* وقد ضربنا به الامثال حيث له * فينا فضائل لا تحصى وتنحصر *
* ان المعالي لديه جسمت دررا * تسعى لعليائه اجلالا وتعتذر *
* تأتي القوافي لديه وهي صاغرة * وللقوافي بنو الاداب تفتقر *
* كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا * وكم اثاروا له حربا فما ظفروا *
* يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم * على الاواخر والقوم الاولى غبروا *
* قد فزت بالشرف الاعلى الذي شرفت * به قريش وسادت في الورى مضر *
* صفاتك الغر جلت ان نحيط بها * كالماء لا يهتدي وصفا له النظر *
* أتيتنا بكلام كله حكم * وجئتنا بكتاب ما به نكر *
* فكيف يحكيك في علم وفي ادب * قوم رذال بغير المكر ماذكروا *
* فان اراع رعاء الجهل سحرهم * فامر يراعك يلقف كلما سحروا *
* وانشر من الفضل ما اوتيته علنا * وما عليك اذا لم تفهم البقر *

(التقريض الثاني)

لرحلة ذوي الاداب والآخذ بزمام فصل الخطاب من بني الخطاب مذامي وراووقي حضرة (عبد الباقي) افندي الفاروقي (وهو قوله)

* لله رحلة مولانا الشهاب فكم * طوت مفاوز اعيت كل خريت *
* والحمت كل منطيق شقاشقها * انى وقد اسكتت مثلي ابن سكيت *

* فلو رآها ابن كبريت لقال سرت * اوائل النار في اطراف كبريتي *

(التقريض الثالث)

للكامل الذي رتق بكماله فتق نقص الزمان والفاضل الذي سحب فاضل ذيل فضله على سحبان الامين السري (محمد امين) افندي العمري وهو هذا سافر انسان عيني في مفاوز هذه الرحلة الغراء مسافرة القوافل السائره وقطعها مرحلة فرحله وسرى بريد فكري في منازلها الفسيحة الارجاء مسرى البدور السافرة وتعداها منزلة فمنزله فشاهد فيها عجائب وغرائب لم يفصح عنها معجم البلدان وعاين في اوان مراياها صورا وهياكل لم تطبع في مرآة الزمان وليس الخبر كالعيان وجلا نظري الكليل بما انطبع فيها من غرائب الاشكال الجالية لكل ناظر ورجع قرير العين لا بخفي حنين كما قر عينا بالاياب المسافر وظهر له من سيره فيها بالطول والعرض سر قوله تعالى * او لم يسيروا في الارض * ورأى كل رحلة طالت قبلها بلا طائل بل دونها في الظرافة واللطافة بمراحل وعاد من سفره نشوان من نشوة المدام ولا عود الشهاب ابي الثناء الى مدينة السلام لازال نشوان من مدام الطاف ربه مع جميع ندمائه وصحبه

(التقريض الرابع)

لبديع البيان والمعاني الفاضل المرضي الموصلي (عبد الله) افندي الفيضي المدرس بمدرسة الصاغه والمحلي جيد الفضل بما صاغه وهو هذا لما سرحت طرفي في مرأى جمال هذه المنازل وارتسمت أنها في سويداء القلب منى منازل صادفت ازهار اشاراتها في اسفار بشاراتها بين جاذب ومجذوب واعتناق محب بمحبوب فطفقت اجول في ربيع ازهار بساتين معار فهما وطبقت اجوب من بديع ثمار افانين لطائفها فاهي الا كقينة تغني غنى تغنيها عن الغواني وتثني في تثنيها عن المثالث والمثاني وتحدث تطير بخوافي قوافيها في جو العلى وتجلت تشير ببنان روح معانيها الى روض المنى فاصبحت تعلو بسلك نثرها على عقد اللئالي وتعلو بسمك قدرها على فرق جبين المعالي ان نمت صدور سطورها خلتها عقودا في نحور حورها منتشية ترقص عند استماع اسجاعها اغصان القدود ومتثنية تهتز طربا لطيب الحانها اثمار النهود ولا بدع ولا عجب في لمحة ملحة هذا الاديب ان تكتب بالعين بل بماء الذهب اذ ما نسج على منوالها خير حبر نساج ولا احس ذو حس

كلشهاجتها من هاج فلو صادفها صفي الدين لاصطفاها واو رآها الحريري لكان حريا بان يتقبلها ولو سمع ابن ساعدة هذه الالفاظ لقام بها خطيبا في سوق عكاظ ولو خاض في تيار بيان معانيها البديع لاعترف بالعجز قائلا لايبلغ الظالع شأو الضليع وحين ادارت سلافتها الرواة على ادباء مدينة السلام اصبحوا يتمايلون في هاتيك العرصات واي اديب لايتمايل من نشوة المدام ولابدع فقد حبرها العالم الاشهر الذي انطوى فيه العالم الاكبر من سعد به الدين وصعد الى الثريا فخره المبين

* ولو ان ثوبا حيك من نسج تسعة * وعشرين حرفا في علاه قصير *

ولعمري لقد بلغ من المقاصد قاصيها وملك من اوابد الفوائد نواصيها وحاز قصب السبق في مضمار البلاغة وفاز من رتب الادب بما لا يبلغ احد بلاغه وقد قلد اعناق الفصاحة بصنوف قلائد العقيان وقرط آذان البراعة بشنوف بديع المعاني والبيان فكان جديرا بان تشد لتقبيل اقدامه الرواحل وحريا بان تطأطأ لفضل فضائله رؤس الافاضل اعني به علامة الآفاق على الاطلاق ومفتي العراق وحجة الاسلام والمسلمين ابا الثناء شهاب الدين من ايقظ بهمة مدحه جدي ووجاهي سيدي وسندي السيد محمود افندي لازال هو واشباله ملحوظين بعين الرضا محفوظين من سوء القضا بحرمة جدهم خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

(التقريض الخامس)

لمن ارتدى بسابغات البسالة واوتي معه جمال الجزالة ذي النثر النفيس والنظم المزري بريش الطواويس السيد داود افندي ابن السيد سليمان آل السيد جرجيس وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزهت في نضير روض هذه الرحلة التي تنزهت كمنشيها العلامة كرحلة فاذا هي للعالم بل العالم امن من رحلة الشتاء والصيف بل لايدانيها شيء ولايقال هي خير من غيرها الم تر ان السيف تحط كل كلمة نكات عدة فهي وحيوة صاحبها لطالب كل فن عدة كل سجعة منها الطرب من ساجعة غنت على فنن وكل فقرة يفتقر لها اغنى الادباء ويرقصها واذا لم يرقص الاديب من نشوة المدام فلله تعالى در منشيها اخرج من بحره العذب درا وابرز من ضميره المستتر من نفثات فمه سحرا طرز برد طرسه من وشي فصاحته بما لم يسبق الى طرزه واظهر من

عجائب لاسرار بلاغته لما ابتهر العقول من لطائف اشاراته ورمزه فهو لافضل
الله تعالى فاه فاه بغرائب التحف وفاه الله تعالى بما وعد ووفاه ولا زالت اللطائف
سبحانه به تحف فيالله تعالى ما ابهر شمس ذهنه تجرى لاستقرارها فى عروج
بروج المنازل فتسبح وتسبح فى فلك شهب المعانى وتلك المنازل فى القلوب
منازلى فلا قسم بمواقع نجوم هذا الشهاب لقد اعجزت ايات بيانه فردت
بلاغتها دعوى معارضها من قبس الاقتباس بشهاب لقد انشاء هذه النشوة
واعتصموها امام العصر فعلت مع جدتها بما فعلت على كل معتقة
سبقتها فى العصر واسكرت كل الانس وصادت لهم كمال الانس فصارت
بدايتها شرك العقول واز لت بخمارها خمار الهم فهو بمقال لطائفها
معقول اذا انتشى الاديب ريح راحها او كان معقد مشى اوذاق ميت
من رائق رقتها لا حيى وانتشا فاقت بحرير ديباجة مقاماتها مقامات
الحريرى فى تحريرها الرقيق لعشاش الادب وهو الحرى بل لو ابصرها
ذلك البصرى زاد ارتجاجه واضاقت عليه على سعة مسالكه فجاجه
اوشام البديع بديع انشائها لقال هذا المنهل العذب الصافى وما سواه
آجنه واجاجه ولو قيس بها عصر سلافة العصر لفاقت عصر السلافه
ولو رأى صاحبها صاحبها الازدرى مع تاخره اسلافه ولعمرى لم ادر لما سمع
بمثلها والحق يقال اذ منشيها عن يستظل بوارف ظل افادته ويقال لم يزل
يتنقل فى منازل البلاغه تنقل القمر فى منازله فلم يبلغ احد بلاغه وتفنن
فى كل عبارة اوردها فانبجست منها اثنتا عشرة عينا فقررنا بها اعينا ولكل
معنى منها بلا حاجب وعينا فكانها اوفى الحرباه يتلون بالوان بهائه
اولطافة الماء اذ يتكيف بكيفية انائه كيف لا وهو رب روح المعانى
الملتذة به روح اهل الكمال كلذة اعتناق الغوانى فى معالى المعانى اذ هو
كتاب ماغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا ترك بادرة
نادرة من الفرايد الا حواها فهو بنور شهابه لشمس الكشاف كساف
وبعذوبة ملاحة تعبيره اظهر ملوحة بحرابى حيان فلم يكن منه
ارتشاف بل لو انصف صاحب الانصاف لانضاف الى حزبه وعد
نفسه فى ربقة من الارباع والانصاف وصاحب الكشف مع وصوله
الى حق اليقين لو تأمله لقال ليس كالروح كشاف افرغه فى مجلدات
تزيد على ثمان وينقص عن عددها ماعز من الثمان اذ لا عوض

للروح واو يذل فيها من العيون الانسان بل وسائر ما يشاهد الاعيان هذا واو اراد المنصف ان يثني على ماله من مصنف لانشق له القلم كلا لا وتنصف او لو ذكره الطرزي بما فيه لاستحق استقصائه بل فيه فالبعض يستدل به على باقيه وظاهر الحال يكتفى به عن خافيه فلنمسك فم القلم قبل ان ينشق لسانه ولترش عليه من ماء الصحو قبل ان يسكره من نشوة المدام دنانه ولنشفع ما اوترنا من قوس المنثور بالمنظوم مصلين بالجامع بينهما بالامام السابق تالين آية الروم

* هذه نشوة المدام نشاها * انقت فكرى اعتام بمن انشاها *
* اطربتنا وارقصتنا ولابد * ع لنفس سكر المدام اعتراها *
* تهت سكرا بها اذ فهت شكرا * لامام في عصره ما صفاها *
* يا له فاضلا بشهاب علاء * ثاقب حاز في سماء انتهاها *
* كم له في الانام آية فضل * اعجزت فهمه له اوحاها *
* لم يزل في منازل السعد يبدو * شمس فضل وبدر قد تلاها *
* مبرز اعقله روح المعاني * للمعاني آيات علم تلاها *
* قسم السبعة الشداد بخسرا * ناس طرا وللشكوك جلاها *
* بغناء قد وازنت بعلاها * جنان اوعرشها وسماها *
* لم يزل ناثر الاهل ابتداع * درر دكم عمة جلاها *
* اطروش الاداب كم قد وشاها * بفنون باهت ملو كاو شاها *
* قد وفى للعلا بما هو ابدى * من بديع البيان حقا وفاها *
* منه شاهت وجوه اهل شقاق * من وجوه البلاد فاز ادجاها *
* فثنائي ابا الثناء تثنى * طربا من بيانكم وتباهى *
* زفه الفكر عاجلا فاعذروه * دمتم للعلوم قطب رحاها *

تم طبعه بمطبعة ولاية (بغداد)
في ٢٧ جمادى الاخره سنه ١٢٩٣